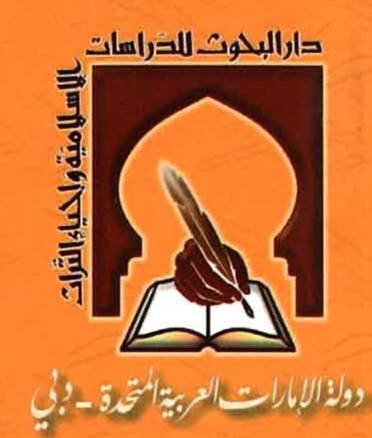




الفتح القدسي في آية الكرسي

للإمام المفسر المحدث المؤرخ الأديب المتفنن

إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي

٨٠٩ هـ بالبقاع - ٨٨٥ هـ بدمشق

حققه وعلق عليه وقدم له
د. عبد الحكيم الأنيس
باحث أول في دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث بدبي
مدير تحرير مجلة الأحمدية

دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث

الفتح القدسي في آية الكرسي

للإمام المفسر المحدث المؤرخ الأديب المتفنن

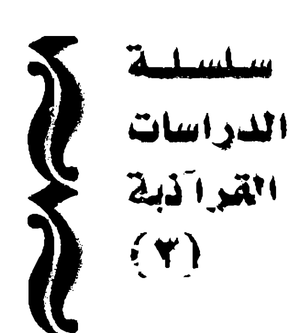
إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث - دبي

هاتف: ٣٤٥٦٨٠٨ - فاكس: ٣٤٥٣٢٩٩ - ص . ب : ٢٥١٧١







للإمام المفسر المحدث المؤرخ الأديب المتفنن

إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي

٨٠٩ هـ بالبقاع - ٨٨٥ هـ بدمشق

حققه وعلق عليه وقدم له

د. عبد الحكيم الأنيس

باحث أول في دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث بدبي

مدير تحرير مجلة الأحمدية



دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث


بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحيـــة

نستفتح بالذي هو خير، حمداً لله، وصلاة وسلاماً على عباده الذين اصطفى، وبعد:

فنقدم إلى القراء الكرام في «**سلسلة الدراسات القرآنية**» كتاب «**الفتح القدسي في آية الكرسي**» للإمام المحدث المفسر إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) محققاً على نسختين، معلقاً عليه بما يزيده فائدة، مقدماً له بدراسة عنه، فيها ترجمة للمؤلف، وإحصائية بمن اهتم بهذه الآية من العلماء.

وهذا التقديم،مقرون بالشكر والعرفان لأسرة «**آل مكتوم**» حفظها الله التي ترعى العلم، وتشيّد نهضته، وتحيي تراثه، وتؤازر قضايا العروبة والإسلام، وعلى رأسها **صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد بن سعيد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي** الذي أنشأ هذه الدار لتكون منار خير، ومنبر حق على درب العلم والمعرفة، تجدد ما اندثر من تراث هذه الأمة، وتبرز محاسن الإسلام، فيما سطره الأوائل وفيما يمتد من ثماره، مما تجود به القرائح، في شتى مجالات البحوث الإسلامية، والدراسات الجادة، التي تعالج قضايا العصر، وتؤصل أسس المعرفة، على مفاهيم الإسلام السمحة عقيدة وشريعة، وآداباً وأخلاقاً، ومناهج حياة، مستلهمة الأدب القرآني، في الدعوة إلى الله على بصيرة ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ**

وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ .

وكذلك مؤازرة **سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم نائب حاكم دبي وزير المالية والصناعة، والفريق أول سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولي عهد دبي وزير الدفاع.**

سائلين الله العون والسداد، والهداية والتوفيق.

ولا يفوت الدار أن تشكر من أسهم في خدمة هذا العمل العلمي من العاملين بالدار، وهم:

١ـ مساعد الباحث / **سيد أحمد سيد جمال نورائي** الذي ساعد في نسخ الكتاب، وتصحيح بعض تجارب الطبع.

٢ـ فني الكمبيوتر: السيد / **إيهاب حسني عكيلة**، الذي قام بالتنضيد والإخراج الفني للكتاب.

ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن يعين على السير في هذا الدرب، وأن يتواصل العطاء من حسن إلى أحسن .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أضـــــواء

ـ سُئل رسول الله ﷺ وسأل أيضاً: أي آية في القرآن أعظم؟
وكان الجواب: آية الكرسي[1].

ـ «يستحب الإكثار من تلاوة آية الكرسي في جميع المواطن، وأن يقرأها كل ليلة إذا أوى إلى فراشه»[2].

النووي (ت: ٦٧٦هـ)

ـ «كنت إذا دخلت منزلي بالليل قرأت آية الكرسي على داري، وعلى عيالي، خمس مرات أو ست مرات في الليلة.

فبينما أنا ذات ليلة أقرأ بها إذا شيء يكلمني: كم تقرأ هذا، كم تقرأ هذا، كأن أحداً ليس يقرأ غيرُك!!

فقلت مجيباً له: وأرى هذا يسوؤك، والله لأزيدنّك.

فصرت أقرأ كل ليلة خمسين مرة، ستين مرة»[3].

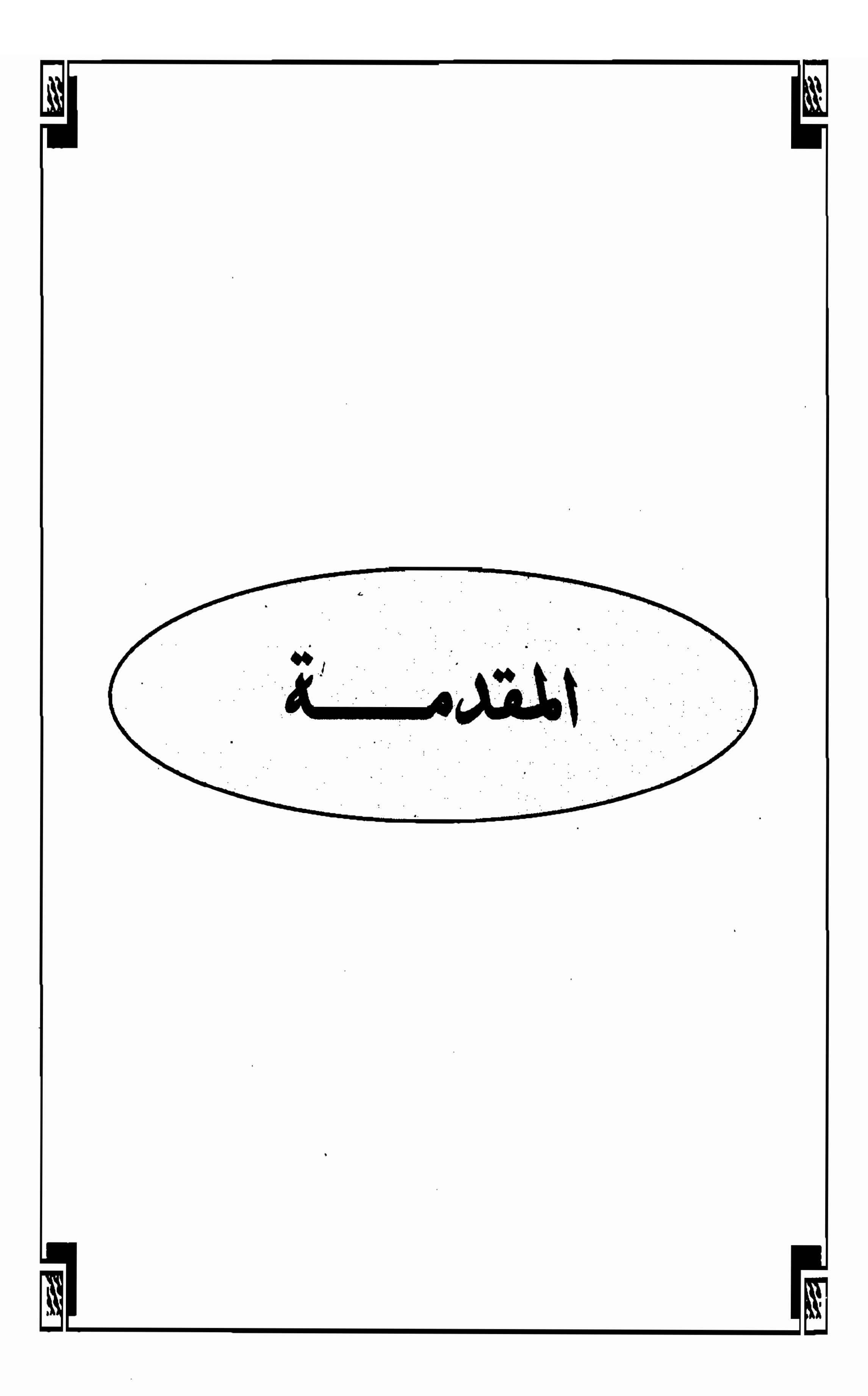
يحيى بن معين (ت: ٢٣٣)

ـ «احرثوا هذا القرآن وتدبروه»[4].

عبد الله بن مسعود

رضي الله عنه

(١) انظر الفصل الأول من هذا الكتاب.
(٢) التبيان ص ١٤٥.
(٣) لمحات الأنوار للغافقي ٢/٦٥٤ عن العباس الدوري.
(٤) غريب الحديث لابن الجوزي ١/٢٠٠ والفائق للزمخشري ١/٢٧٦.


المقدمة



الحمد الله رب العالمين، وأفضل صلواته وسلامه على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فهذا كتاب جديد للإمام العلامة برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي، وفق الله لخدمته والاعتناء به وإخراجه بعد أن ظل مخطوطاً (٥٤١) عاماً.

ألفه - رحمه الله - في مدينة القاهرة سنة (٨٧٩هـ) قبيل عودته مهاجراً إلى مدينة دمشق، فهو من أواخر مؤلفاته فيها وكان في الحادية والسبعين من عمره، وقد سبقته مؤلفات كبيرة منها تفسيره المشهور «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، وكتابه «مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور»، وقد انطلق في تفسير آية الكرسي منهما وزاد عليهما - ولا سيما على الأول - زيادات كثيرة.

كتب الإمام البقاعي كتابه هذا وهو في ضائقة نفسية، ومحنة لاحقته زمناً، ومعاناة اجتمعت أطرافها من جهات عدة: غربة طويلة، وبعد عن الأهل والعشيرة، وذكريات مؤلمة شديدة، وواقع حزين لفقد الأولاد، وخصومات دائبة اشترك فيها - إضافة إلى العلماء - الأمراء والعامة، وطبيعة حادة.

في ظل هذا استروح البقاعي إلى آية الكرسي الآية الحامية الكافية الشافية يتفيأ ظلالها، ويتنسم عبيرها، ويسمو في مدارجها ومعارجها ولكنه مع هذا لا يستطيع التخلص من الإصرار على رأيه والمجاهرة به

وإن سبب له بلاء شديداً وأذى كبيراً .. ونراه هنا ينال من ابن الفارض وابن عربي والحلاج ... وهو ما زال يصطلي بنار تلك الفتنة التي شبت سنة (٨٧٤هـ) ! والتي ألف فيها مؤلفات خاصة متعددة !

وآية الكرسي آية نرددها كثيراً حين نتنفس مع الصباح ونحن خارجون إلى أعمالنا، منطلقين في فجاج الأرض، وحين نأوي إلى مضاجعنا بعد نهار مزدحم بالأعمال والأفكار والآراء والمشاهدات، ونرددها ونحن في صفوفنا من الصلاة قبل أن نبتدر السواري أو الأبواب.

ولقد أتى علينا حينٌ من الدهر كانت الصواريخ والقذائف تغافلنا وتغتال أمننا وأرواحنا في ظلمات الليالي، فإذا غربت الشمس أحسَّ الناسُ بهمٍّ ثقيل يمازج القلوب، وخوف مبهم يداخل النفوس، وكنا لا نجد - ونحن نهم بالنوم - إلا أنْ نقرأ آية الكرسي ونتشبث من حروفها وكلماتها، ونتأمل فيها، ونرجو أن يحفظنا الله ببركتها من تلك الشياطين التي تنقض فجأة فتحيل الديار بلاقع، وتنقل الأحياء إلى القبور ... أو تنثرهم نثراً يصعب معه أن يضمهم بعد ذلك قبر ...

وكم ليلة سمعنا فيها رعد تلك الشياطين القاصف وهي تنهال من حولنا، فنقوم والليل يلقي بثقله، والنجوم تنظر إلينا مشفقة حزينة متألمة لما ينال الإنسان من أخيه الإنسان ... نقوم ونقرأ آية الكرسي مرة أخرى، ونترحم على مَنْ قد يكون غادر في تلك اللحظات ... ونرسل نظرة عميقة تخترق جدران الحياة ونردد قول الحق سبحانه وتعالى ﴿ومنهم من ينتظر﴾ ...

وعلى هذا تمر سنين وتنقضي أعمار ...

كانت الشياطين تسرق تمراً لتأكل . . . وهي الآن تسرق الأرواح وتمزق الأشباح . . . وسبحان الله .

واليوم بعد تلك الأعوام أراني أقرأ هذه الآية الصديقة في الضراء . . . أقرأها في السراء وأشكر الله أن حفظنا وسلمنا .

أقرأها على نفسي وأهلي وجيراني هنا . . . وعلى أهلي وجيراني هناك . . . حيث الحرائق والمضايق . . . وأدعو الله أن يحفظ هذه الأرض ببركات هذه الآية المباركة . . . وأن يكشف عن تلك الأرض ما هي فيه من آلام وأسقام وأكدار وأخطار .

ومازلت أذكر بعض شيوخنا ـ في أول عهدنا بطلب العلم ـ وهو يقرأ علينا هذه الآية مقسماً لها إلى عشر جمل مفسراً منها ما يناسب تحصيلنا ومداركنا .

فما أحوجنا إلى تفسير لها يجعلنا نحس بعظمتها، ونستجلي معانيها، ونعلم منها ومن مبانيها ما لم نكن نعلم، ونفهم منها ومن مراميها ما لم نكن نفهم .

لذلك توجهت الهمة إلى إظهار هذا الكتاب وهو إن غمض في بعض جوانبه على أناس فسيروق لآخرين، وليس بالضرورة أن نستحسن كل ما قاله الآخرون، كما لا يجوز أن نفرض على أحد طريقة التفكير أو التأليف .

وبعد : فهذا حصيلة فكر البقاعي في تفسير هذه الآية، وقد كتبه مسترسلاً فلم يكثر من المصادر ولا ذكر الأقوال، فهو كتاب « تأملات » لا منازعات واختلافات، ولعله طوى ذكر أسماءٍ صرح بالنقل عنهم

في « تفسيره » لهذا السبب .

أما عملي في التحقيق فهو :

بعد النسخ وإضافة الحواشي ومقابلة الأصلين قمت بما يلي :

١ـ قرأت الكتاب وضبطته وفصلت جمله ورقمت الأحاديث .

٢ـ قابلته بـ « مصاعد النظر » و « نظم الدرر » وبينت مواطن الاتفاق والافتراق .

٣ـ عزوت الآيات ، والأحاديث ، وخرجت ما لم يخرجه منها .

٤ـ رجعت في النصوص المنقولة إلى مصادرها ما وسعني ذلك ، وبينت ماعرفته منها مما أبهمه ، وحاولت أن اكتشف ما لم يصرح المؤلف بنسبته .

٥ـ علقت عليه مستدركاً وموضحاً ومضيفاً ومترجماً لبعض المذكورين .

٦ـ نبهت على بعض التحريفات والسقط والأخطاء الواقعة في المصادر .

٧ـ ترجمت لمؤلفه ترجمة راعيت فيها التسلسل الزمني وهو أسلوب أحسبه يروق للدارس الفاحص ، ويكشف كثيراً من أسرار حياة المترجم ، وقد طالت نوعاً ما فمعذرة .

٨ قدمت بكلمة عن موضوع الكتاب ومحتواه ، ومصادره ، وأثره فيمن بعده ، وبعض الملحوظات عليه ، والنسختين المعتمدتين .

٩ـ تتبعت المؤلفين في تفسير آية الكرسي وخواصها وفضائلها الذين أفردوها بالتأليف .

١٠ـ وضعت « نماذج » من المخطوطتين .

وأخيراً أدعو بدعوة شيخ المفسرين ابن جرير:

«اللهم وفقنا لإصابة القول في محكمه ومتشابهه، وحلاله وحرامه، وعامه وخاصه، ومجمله ومفسره، وظاهره وباطنه، وتأويل آيه وتفسير مشكله، وألهمنا التمسك به والاعتصام بمحكمه، والثبات والتسليم لمتشابهه، وأوزعنا الشكر على ما أنعمت به علينا من حفظه والعلم بحدوده، إنك سميع الدعاء، قريب الإجابة.

وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم تسليماً»[١].

ومن الله نستمد العون وهو سبحانه ولي التوفيق

* * *

د. عبد الحكيم محمد الأنيس

دبي في ١ من ربيع الأول ١٤٢٠هـ

---

(١) تفسير الطبري ١/٦ .

ترجمة المؤلف
راعيت فيها التسلسل الزمني[(١)]

ـ هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط بن علي بن أبي بكر، من قوم يقال لهم « بنو حسن ».

ـ ولد **سنة** (٨٠٩هـ) في قرية « خربة روحا » من البقاع العزيزي (بمحافظة زحلة في لبنان الآن) ومن ثم عرف بـ « البقاعي »[(٢)].

وفي هذه القرية قرأ القرآن وصلَّى به. ولا يبدو أن أحداً من أسلافه كان من أهل العلم.

ـ في **سنة** (٨٢١هـ) اعتدى أناس على أقاربه، وقتلوا منهم تسعة أنفس منهم والده وعماه، وضُرب هو بالسيف ثلاث ضربات، إحداهن كانت في رأسه، وكان هذا سبباً لخروجه من القرية إلى قرى أخرى، ثم لم يعد إليها واستمرت الوقائع أكثر من ثلاثين **سنة** سقط فيها « ١٠٠٠ » قتيل تقريباً.

* * *

ـ في **سنة** (٨٢٣هـ) انتقلت به أمه مع أبيها إلى دمشق، وفيها جدد حفظ القرآن وأفرد القراءات وجمعها، واشتغل بالنحو والفقه وغيرهما من العلوم.

* * *

ـ في **سنة** (٨٢٧هـ) قدم العلامة المقرىء ابن الجزري إلى دمشق فقرأ عليه أيضاً.

---

(١) من خلال المراجعة والبحث اكتشفت عدداً من الأوهام ولم ألتزم التنبيه عليها كلها.
(٢) « البقاع » بكسر الباء، ومع ذلك رأيت السخاوي يقول في كتاب « الأنساب » من « الضوء اللامع » ١١ / ١٩١ : « البقاعي: بضم الموحدة ..» ولعل أهل عصره كانوا ينطقونها كذلك.

وفيها سافر إلى « القدس » واشتغل فيها - فيما اشتغل - بالحساب ونظم فيه منظومة سماها الباحة، وماتت أمه هناك . ثم عاد إلى دمشق .

وفي هذه السنة ألف أول كتبه « كفاية القارىء وغنية المقرىء » في مفردات قراءة أبي عمرو بن العلاء - م -[1] .

* * *

- في **سنة** (٨٣٢هـ) عاد إلى القدس مرة ثانية، وفيها كتب لنفسه رسالة الحافظ ابن حجر « نخبة الفكر » وذلك في المدرسة الصلاحية بباب حطة ليلة الثلاثاء « ١٢ » من ربيع الأول . وكتب كذلك رسالة « الموقظة » في علم مصطلح الحديث للإمام الذهبي ليلة الخميس « ١٥ » من ربيع الأول وقد وصف نفسه في آخر الرسالتين بالروحاني[2] .

* * *

- في **سنة** (٨٣٤هـ) رحل إلى القاهرة ولازم شيخ الإسلام ابن حجر وفي ذلك يقول في جزئه « أسد البقاع الناهسة لمعتدي المقادسة »[3] :

« ثم رحلت من القدس الشريف يوم الأربعاء سادس صفر، سنة أربع وثلاثين، فدخلت القاهرة المحروسة يوم الثلاثاء تاسع عشريه،

---

(١) م أي: مفقود .

(٢) والرسالتان في مجموع محفوظ في المكتبة الظاهرية بدمشق، وعن هذه النسخة ونسخة المكتبة الوطنية بباريس أخرج العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى « الموقظة » ووصف البقاعي بأنه دقيق الضبط، انظر ص ١٠ -١٢ .

(٣) نقل هذا السخاوي في الجواهر والدرر ١ / ٣٢٥ .

فسارعت للفوز بالتشريف برؤية مَنْ كانت الرحلة إليه، ولم يكن التعويل إلا عليه، شيخ الإسلام، وطراز الأنام، علم الأئمة الأعلام، شهاب المهتدين من أتباع كل إمام، حافظ العصر، وأستاذ الدهر، سلطان العلماء، وملك الفقهاء، الذي إذا سلك بحر التفسير، كان الترجمان، والآتي من فرائد فوائده بعقود الجمان، أو ركب متن الحديث، كان أحمد الزمان، وأظهر من خفايا خفاياه ما لم يسبق إليه أبوحاتم ولا ابن حبان، وإن تكلم في الفقه وأصوله، علم أنه الشافعي، وأبرز من لوايا رواياه ما لم يتجاسر عليه الإمام ولا الرافعي، أو تيمم كلام العرب على اختلاف أنواعه، فسيبويه والمبرد، وإن عرض العروض أو الأدب على انشعاب أنحائه، فالخليل بن أحمد، متى تحدّث المتفننون بشيء من العلم، كان مالك قياده، وأستاذ نقاده: أبو الفضل شهاب الدين، قاضي القضاة بالديار المصرية والدول الأشرفية، خلّد الله نعمه وأبد سعادته وأيد همه. فمثلت بين يديه بالمدرسة البيبرسية، فسمعت من حفظه «المسلسل بالأولية»، ثم كتبت إملاءه مع مَنْ كتب، ولازمت مجالسه، وكتابة مصنفاته ومحاضراته»[1].

وفيها رجع إلى القدس فقرأ بعض كتب السُنة.

* * *

- في **سنة** (٨٣٥هـ) رجع إلى القاهرة وأكمل منظومته «الباحة في

(١) ويوجد الآن «١٩٣» مجلساً من مجالس ابن حجر بخطه. الأعلام ١/١٧٨، وكذلك تلخيص نصب الراية «الدراية»، وسيصدر بتحقيق الأستاذ الشيخ محمد عوامة، مقابلاً بأصل مؤلفه وأصل تلميذه البقاعي. انظر آخر سنن أبي داود ٥/٥٠١. وفي الظاهرية نسخة من «القول المسدد» بخطه أيضاً.

علمي الحساب والمساحة - خ - ثم شرحها - بعد - مزجاً وسماه « الإباحة في علمي الحساب والمساحة » - م - .

* * *

- في **سنة** (٨٣٦هـ) رحل إلى حلب مع شيخه الحافظ ابن حجر صحبة السلطان الأشرف (برسباي) وقرأ على مشايخها وعلى مشايخ دمشق في طريق العودة .

- وفي هذه **السنة** ألف كتابه « تكليم الخبير في تعليم الصغير كتاب ربنا القدير » ثم عدّل العنوان إلى « القول المفيد في أصول التجويد لكتاب ربنا المجيد » قال : لأمر اقتضى ذلك[١] .

وفيها ألّف أيضاً كتابه : « ما لا يستغني عنه إنسان من ملح اللسان » في النحو .

* * *

- في أول **سنة** (٨٣٧هـ) رجع إلى القاهرة ثم رحل إلى دمياط والإسكندرية وطوف فيما بينهما من البلاد وسمع بأكثرها، وكتب عن شعرائها، ثم عاد إلى القاهرة في نفس السنة واستقر بها يقرأ ويحصّل حتى بلغ عدد شيوخه (١٤٠) شيخاً فيهم « أساطين عصره » أرخ لهم في كتابه « عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران »[٢] .

---

(١) القول المفيد ص ٢٥ .

(٢) ولعله المقصود بـ « الثبت » الذي ذكره ونقل منه السيوطي في الأشباه والنظائر في اللغة . انظر : كتاب الأشباه والنظائر في النحو للدكتور عبد الإله نبهان « بحث » منشور في مجلة آفاق الثقافة والتراث العدد « ٢٤ » ص ٩٥ . والمقصود بـ « المعجم » الذي كان من مصادر الداودي في « طبقات المفسرين » انظر ٢ / ٣٨٦ .

(ثم جرد هذا الكتاب في مختصر سماه « عنوان العنوان » قال: إني أثبت فيه أسماء من تيسر من مشايخي وأقراني وتلامذتي) وهذا المختصر مطبوع.

وعن رحلاته وتحصيله يقول:

إذا عاب العذول عليّ فعلي   وقال: إلى متى هذا التغالي
تطوف الأرض تجمعها شيوخاً   أقول له: لتحصيل الكمال

* * *

- في **سنة** (٨٤٢هـ) انتهى ابن حجر من تأليف كتابه « فتح الباري » وأقام لذلك حفلاً كبيراً أنشد فيه الشعراء وكان منهم برهان الدين البقاعي، وقصيدته في آخر « الفتح » ومنها قوله مخاطباً شيخه:

رحلت إليك الطالبون ليقتدوا   وتتابعوا سبقاً من الأقطار
وتراكضوا خيل الشبيبة حين لم   تركس بوهن أو بوصف عذار
فارقت في أرض البقاع عشائري   أطوي إليك فيافياً وصحاري
فارقت منهم كل أروع ماجد   حامي الذمار بسيفه والجار

وقد ذُكر فيمن حضر هذا المجلس بوصف « الإمام المحدث »[١].

- وفي هذه **السنة** تسلطن « جقمق » وتلقب بـ « الظاهر »[٢] وقد رقى ابنُ حجر تلميذه البقاعي حتى جعله قارىء [صحيح] البخاري في القصر بقلعة الجبل بحضور السلطان، وكان يثني على قراءته وفصاحته قال هذا المؤرخ ابن الصيرفي وعلق قائلاً[٣]: « وهو كذلك

---

(١) « فتح الباري » ١٣ / ٥٤٨ .
(٢) « الذيل التام » ١ / ٦١٥ .
(٣) « إنباء الهصر » ص ٥٠٨ - ٥٠٩ .

مع الدين والخير، إلا أنه سيء الأخلاق جداً [١]، ومن ذلك اتفق أنه أخذ التحدث على مسجد بجوار «الجمالية» وأعلى المسجد طبقة سكناه بعياله، ومقابله جار له يسمى «علي بن الفاوي الجوهري» وله ولد كان يصعد إلى سطح أبيه ليلعب بحمام، فاتفق أنه رآه في السطح فشطح فيه وفي أبيه، ومنعهما من الصعود لسطحهما، لكون سطحهم أعلى من سطحه فلم ينتهوا، فرماهم بعدة سهام من النشاب، فشكوه للملك الظاهر جقمق فرسم بالقبض عليه، وسجنه بـ «المقشرة» [وهو حبس أولي الجرائم] فسجنوه بها، وخرجت وظيفة قراءة «البخاري» للشيخ جلال الدين ابن الأمانة.. ثم شفع فيه وأطلق، واستمر على ما هو عليه».

وقد مات السلطان الظاهر جقمق **سنة** ٨٥٧ [٢].

* * *

- في **سنة** (٨٤٦هـ) ألّف كتابه «أحسن الكلام المنتقى من ذم الكلام» انتقاه حين سمع «ذم الكلام» لأبي إسماعيل الهروي من الشيخ ابن حجر في شهر رمضان - م - .

* * *

- في **سنة** (٨٤٧هـ) [٣] ألّف كتابه «الإسفار عن أشرف [٤]

(١) يريد أنه عصبي المزاج حاد الطبع، ومما يؤيد هذا ما قاله هو عن نفسه لبعض الأمراء: «وأنت تعرف حالي إذا كلمني أحد بما لا يصلح». اظهار العصر ٢ / ٢٢١ .

(٢) «الذيل التام» ٢ / ٨٦ .

(٣) وما جاء في «كشف الظنون» انه (٨٤٤) وهم.

(٤) تحرف في «كشف الظنون» إلى «أشردة» وتابعه آخرون!

الأسفار» وهو مختصر ألفه لما خرج إلى غزوة قبرس ورودس من البحر، ولم يتيسر لهم الفتح سوى فتح قلعة قشتيل أوله: «الحمد لله الذي أمضى الجهاد». والظاهر أنه هو الذي أثبته الحافظ ابن حجر في كتابه «إنباء الغمر»[1] في حوادث **سنة** (٨٤٧هـ) إذ قال: «وقد شرح لي صاحبنا العلامة إبراهيم بن عمر بن الحسن البقاعي الوقعة، وأثبتها في هذا التعليق بخطه منذ توجهوا من دمياط إلى أن توجهوا إلى جهة الديار المصرية لتكون قصتها متوالية ...».

ويلاحظ وصف ابن حجر له بالعلامة.

وكان البقاعي مهتماً بالجهاد وله في هذا الموضوع أيضاً «الاستشهاد بآيات الجهاد» ـ خ ـ.

* * *

ـ في **سنة** (٨٤٨هـ) نظم قصيدة في (٧٠٠) بيت أتمها في «رشيد» من مصر في صفر سماها «جواهر البحار في نظم سيرة النبي المختار» أولها: ما بال جفنك هامي الدمع هامره ... إلخ ـ خ ـ.

ثم شرحها في مجلدين.

وفي ١٨ من ربيع الأول فرغ من تأليف كتابه «رفع اللثام عن عرائس النظام» ـ مختصر في العروض والقوافي ـم ـ.

* * *

ـ في **سنة** (٨٥٠ هـ) كان مرابطاً في دمياط وهناك قال قصيدته المشهورة:

---

(١) ٨/٢٠٠ـ٢١٢.

نعم إنني عما قريبٍ لميـــتٌ ومَنْ ذا الذي يبقى على الحَدَثانِ

في (١٥) بيتاً[١]

وهي القصيدة التي قال عنها السخاوي: إنه رثى بها نفسه.

والشكوى فيها من الحسد والمعاناة واضحة ظاهرة.

* * *

- في **سنة** (٨٥٢هـ) توفي شيخه ابن حجر.

ولابد أنّ كتابه «النكت الوفية بما في شرح الألفية - للعراقي -» الذي أورد فيه ما استفاده من شيخه ابن حجر ألفه قبل هذا التاريخ، وقد حُقق في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

* * *

- في **سنة** (٨٥٣هـ) ألف كتابه «سر الروح» والأصل للشيخ ابن القيم، قال البقاعي في آخره[٢]: «وكان الحامل لي على تهذيبه واختصاره من استشهد لي من الأموات في طاعون **سنة** (٨٥٣) بالقاهرة المعزية سقى الله مهادهم سحائب الرضوان، وجمعنا بهم في أعالي الجنان» ولم يصرح بالذين فقدهم.

* * *

(١) مصاعد النظر ١ / ١٣٩، وما قاله محقق «سر الروح» ص ٩: «وكان قد رثى نفسه قبل موته بأيام» خطأ.
(٢) ص ٢٨٢ .

- في **سنة** (٨٥٥هـ) يبدأ تاريخه « إظهار العصر لأسرار أهل العصر » الذي أراده ذيلاً على كتاب شيخه ابن حجر « إنباء الغمر » ويقول فيه في المقدمة [(١)] :

« هذا تاريخ تلوت به تاريخ شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر بعد مماته، أعاد الله من بركاته، على أني لست من أبناء هذا الشأن، المطلقين في حلبته العنان، فلا أنا كثير التتبع للوقائع، ولا صاحب تنقيب عن الغرائب منها والبدائع، فإني كثير الانجماع عن الناس، إلا عن الأفاضل الأماجد الأكياس، فلا يصل إليّ من الأخبار، إلا ما شاع وطار، حتى يبلغ الأقطار . . . » وقد بدأ بكتابته بعد **سنة** (٨٦١هـ) لأنه يذكر تفسيره « نظم الدرر » الذي بدأ به في تلك السنة .

وينتهي هذا التاريخ بـ « ٨٧٠هـ » .

* * *

- في **سنة** (٨٥٧هـ) حصل على أول وظيفة وهي تدريس « القراءات » في المدرسة « المؤيدية » يقول هو [(٢)] : « وهي أول وظيفة حصلت لي، والقراءات أول علم اشتغلت به، فكانت مناسبة عظيمة » وكان في الثانية والأربعين من العمر ولا ندري مم كان معاشه من قبل ورأينا السخاوي يقول : « تكسَّب بالشهادة عند أحد شيوخه الفخر

---

(١) ١ / ٦٣-٦٤ .
(٢) إظهار العصر ١ / ٢٦٨-٢٦٩ .

الأسيوطي وغيره، وبالنساخة، وتعليم الأطفال وبغير ذلك » ومما يؤيد الفقرة الأخيرة عنوان كتابه « تكليم الخبير في تعليم الصغير » .

وحين أراد مباشرة الوظيفة وأعد لذلك درساً يلقيه بالمناسبة كانت الأنباء عن مرض السلطان [جقمق] قد تزايدت وشاع موته، فارتاع الناس ومنع هذا الخبر كثيراً من الناس من الحضور قال : « ومع ذلك حضر وجوه الناس وأعيانهم، والقضاة الأربعة إلا المالكي . . . ومن الطلبة والفضلاء ونواب القضاة خلق كثير يزيدون على المئتين » .

فلما أخذ في الكلام وقدم الديباجة وتعريفَ العلم وموضوعَهُ ـ بما لا يتجاوز صفحتين ـ سأله القضاة في قطع الدرس قال : « فسألتهم في الإطالة لعلمي أنّ أكثر الناس يريدها لأغراض متباينة، فاعتلوا بتشتت البال، لهذه الإشاعة، فراجعتهم حتى اشتدت المراجعة فلم أُجَب، ثم سئلت في الدعاء، فدعوت بإصلاح الأحوال ثم انصرفنا » .

ومن المهم ملاحظة قوله : (حتى اشتدت المراجعة)، التي تدل على ما سبق من أنه عصبي المزاج حاد الطبع، وهذا الذي سبب له العداوات والمشكلات .

ودرسه هذا هو كتابه « الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات ـ ط ـ »[١] واتهمه السخاوي بأنه من عمل شيخه أبي الفضل المغربي (ت : ٨٦٤هـ) له .

---

(١) وقد ذكر في « الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط »٢ / ١٠٠٣ في « المؤلفات مجهولة المؤلفين » فليحول .

ولكن إذا كان شيخه هذا عمل له هذا الكتاب فَمَن الذي عمل له سائر كتبه التي تجاوزت الستين؟ ولا سيما بعد وفاة هذا الشيخ؟

* * *

- في رمضان سنة (٨٦٠هـ) فرغ من تفسير القرآن في « ميعاده » في جامع الظاهر بالحسينية خارج القاهرة عن نيف وعشرين سنة، ثم ابتدأ بتفسير آخر.

ويذكر البقاعي مصادره وما أعقب هذه الدروس فيقول[١] : « وكنت أنظر في غالب الأمر « الكشاف » و « تفسير البيضاوي » ، « والنهر » لأبي حيان، وأضيف إلى ذلك ما يفتحه الله عليّ مما أحفظ من الأحاديث والسير وغير ذلك . . . » .

* * *

- في **سنة** (٨٦١هـ) في ١٣ رجب منها فرغ من كتابه « تهذيب نظم الجمل في مختصر نهاية الأمل » في علم المنطق، والجمل للخونجي، والنظم لمحمد بن مرزوق التلمساني.

وفي شعبان فقد ولده أبا اليسر عن سنة وخمسة أشهر تقريباً وقد تحدث عن ذلك بحزن وألم[٢] .

وفيه ابتدأ بأكبر مؤلفاته وهو تفسيره « نظم الدرر في تناسب

---

(١) « إظهار العصر » ٢ / ٢٠٣ .

(٢) « إظهار العصر » ٢ / ١٩٢-١٩٣ .

الآيات والسور ».

وفرغ من مسودته في ٧ شعبان **سنة** (٨٧٥هـ) ومن مبيضته في دمشق في ١٠ شعبان (٨٨٢هـ) كما سيأتي.

وذكر البقاعي في « تاريخه »[١] أنه لما وصل في « تفسيره » إلى آخر سورة التوبة رآه قد طال بسوق قصص الأقدمين التي تدعو إليها المناسبات من التوراة والانجيل أو كشف معاني بعض الآيات، وبأشياء من جواهر التفسير، فشرع في اختصاره في كتاب سماه « دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم » يقتصر فيه على المناسبات فقط.

ويوجد من هذا الكتاب « دلالة البرهان » نسخة بخط المؤلف مؤرخة بـ: (٨٧٩هـ)[٢] فهل هو تاريخ الانتهاء أو التبييض؟ الله أعلم.

وفي ذي القعدة من هذه السنة (٨٦١هـ) فرغ من « خير الزاد من كتاب الاعتقاد » للبيهقي، ـ م ـ قال الحاج خليفة: « انتقاه لما قرأه على ابن حجر وفرغ منه في ذي القعدة **سنة** (٨٦١هـ).

قلت: وإذا علمنا أن ابن حجر توفي **سنة** (٨٥٢هـ) استشكلنا هذا القول إلا أن يُقال: إنه بيضه في هذه السنة وأخرجه.

ـ هذا وقد أثار تفسيره « نظم الدرر » أكثر من مشكلة.

قال ابن الصيرفي: « صنف كتاباً في « مناسبات القرآن » فقاموا

---

(١) « اظهار العصر » ٢ / ٢٠٤.
(٢) « الفهرس الشامل » ١ /٤٩٨.

عليه، وأرادوا حرق الكتاب، وتعصب عليه جماعة وأغروا الأمير تمربغا ـ وكان إذ ذاك رأس نوبة كبيراً ـ وتعصب له جماعة وكتب لهم أسئلة بسببه، وكتبوا عليها بمراده».

ومن هذه المشكلات: نقله فيه عن التوارة والإنجيل فصنف في ذلك «الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة» ـ خ ـ وللسخاوي: «الأصل الأصيل في تحريم النقل من التوارة والإنجيل».

ومنها ـ كما يقول الشوكاني ـ : أن خصومه «رتّبوا عليه دعوى عند القاضي المالكي أنه قال: إن بعض المغاربة سأله أن يفصل في «تفسيره» بين كلام الله وبين تفسيره بقوله «أي» أو نحوها، دفعاً لما لعله يُتوهم. وقد كان رام المالكي الحكم بكفره وإراقة دمه بهذه المقالة، حتى ترامى على القاضي الزيني بن مزهر فعذره[1] وحكم بإسلامه»!

ـ وبعد «الأقوال القديمة» صنف كتابه «القول المعروف في بدعة دائم المعروف» وقد ذكره في آخر تفسيره وهو يتحدث عن حساده وأعدائه فقال: «ثم قاموا في بدعة «دائم المعروف» فصنفت فيها «القول المعروف» وبينت مخالفتهم للكتاب والسنة ووقوعهم في عين الفتنة وخرقهم لأعظم الجُنة، وصريح نص الشافعي، ونقول العلماء، فكانوا كمن ألقم البحر، أو مليء فمه بالماء».

---

(١) هكذا في «البدر الطالع» ـ بطبعتيه ـ وفي «الضوء اللامع»: فعززه.

وللسخاوي: «القول المألوف في الرد على منكر المعروف».

- وقال في «تفسيره»[1] وقد ذكر الاحتباك من فنون البديع: «جمعت فيه كتاباً حسناً ذكرت فيه تعريفه، ومأخذه من اللغة، وما حضرني من أمثلته من الكتاب العزيز وكلام الفقهاء وسميته «الإدراك لفن الاحتباك» وهذا يعني أنّه ألفه قبل **سنة** (٨٦١هـ) وهو اليوم مفقود.

وكذلك ذكر في «تفسيره» هذا: «الجامع المبين لما قيل في: كأين»[2].

* * *

- في **سنة** (٨٦٩هـ) فرغ من تأليف كتابه «الأجوبة السرية في الألغاز الجزرية - خ - أجاب فيه على ألغاز شيخه ابن الجزري في علم القراءات.

* * *

- في **سنة** (٨٧٠هـ) في نصف شوال ابتدأ بتأليف كتابه «مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور - ط - ».

* * *

---

(١) ١/٢٢٥.

(٢) «نظم الدرر» ٥/٨٦.

ـ وفي ١٤ جمادى الأولى **سنة** (٨٧١هـ) فرغ من مسودة « مصاعد النظر » هذا، وفي ١٤ شعبان فرغ من المبيضة.

وقد ذكر في هذا الكتاب من كتبه:

ـ الانتصار من المعتدي بالأبصار ـ م ـ .

ـ الاطلاع على حجة الوداع ـ م ـ .

ـ جامع الفتاوي لإيضاح بهجة الحاوي ـ م ـ ووصفه بأنه كتاب غريب.

* * *

ـ في ١٦ ربيع الأول سنة (٨٧٣هـ) فرغ من كتابه « الإيذان بفتح أسرار التشهد والأذان ـ ط ـ » بمنزله من رحبة باب العيد ـ في القاهرة ـ وذكر أنه عمله في ثلاثة أيام متوالية « مع ما فيها من الاشتغال بما لابد منه من الشواغل وغيره ».

وقد نقل الإمام الصالحي من هذا الكتاب في « سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد »[١] ووصفه بأنه كتاب نفيس جداً.

هذا، ويوجد نسخة من كتابه « النكت والفوائد على شرح العقائد » ـ للتفتازاني ـ منسوخة في هذه السنة فهل ألفه فيها أم كان ذلك قبل؟ الله أعلم. لكن قد يدل هذا على أنه قرىء عليه هذه السنة.

* * *

---

(١) ٣/ ٣٥٤ـ٣٥٧ .

ـ في سنة (٨٧٤هـ) كانت الفتنة التي يسميها هو « فتنة ابن الفارض » ويسميها خصومه « كائنة البقاعي » وخلاصتها أنه كان يرى تكفير ابن الفارض وابن عربي ـ مع آخرين ـ وأكثر العلماء على المعارضة، وفيهم مَنْ يتوقف.

وقد ذكر في آخر تفسيره أنه صنف في ذلك عدة مصنفات منها:

ـ صواب الجواب للسائل المرتاب [المجادل المعارض في كفر ابن الفارض] ـ م ـ.

ـ والفارض لتكفير ابن الفارض ـ م ـ.

ـ وتنبيه الغبي على تكفير ابن عربي ـ ط ـ.

ـ وتحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد(١) .ط.

وقد استمر هذا الخلاف سنين.

قال ابن العماد: « ... وانتقد عليه بسبب هذا التأليف، وتناولته الألسن، وكثر الرد عليه فممن رد عليه العلامة السيوطي بكتابه:

---

(١) طَبَعَ هذين الكتابين عبد الرحمن الوكيل سنة ١٩٥٣م بالقاهرة بعنوان صارخ هو « مصرع التصوف » وهو من وضعه، ثم وضع العنوانين الأصليين، ومثل هذا لا يجوز فالناظر إليه يظن أن هذا من وضع المؤلف ـ وقد عرف عنه تعداد العناوين ـ.

ولم يكن البقاعي معادياً للتصوف جملة واحدة، بل له موقف من بعض رجاله ومن بعض الهيئات عند أهله، وهو يذكر أئمة التصوف وينقل عنهم، ويستعمل مصطلحاتهم كما في كتابنا هذا « الفتح القدسي » وغيره.

تنبئة الغبي بتبرئة ابن العربي »[1]

وقال ابن إياس: « وصنف بعض العلماء كتاباً سماه « درياق الأفاعي في الرد على البقاعي »، ووقع في هذه المسألة تشاحنات بين العلماء مما يطول شرحه في هذا المعنى، ثم هجوا البقاعي وابن الشحنة وغيره ممن تعصب على ابن الفارض، وصاروا يكتبون الأوراق بهجو المعترضين على ابن الفارض ويلصقون تلك الأوراق في مزاره، فمن ذلك قول الشهاب المنصوري في البقاعي وأجاد:

انّ البقاعي بمـــــا قد قاله مطالـــــبُ
لا تحسبوه ســـــالماً فقلبه يُعاقـــــب[2]

ثم إن بعض الأمراء تعصب لابن الفارض، بل وتعصب له السلطان أيضاً [هو الأشرف قايتباي] ... ثم في عقيب ذلك عزل ابن الشحنة عن قضاء الحنفية، وحصل له عقيب ذلك فالج، وذهل وسلب عن العلم ... وأما البقاعي فكادت العوام تقتله، وحصل له من الأمراء ما لا خير فيه فهرب واختفى حتى توجه إلى [دمشق][3]

(١) طبع في القاهرة سنة ١٩٩٥ . وله أيضاً: « قمع المعارض في نصرة ابن الفارض » طبع ضمن (شرح المقامات) في مؤسسة الرسالة .

(٢) فيه تورية لا تخفى، ويعاقب: مقلوب « بقاعي ».

(٣) في الأصل: « مكة » ولا يصح هذا، لأنه من الثابت أنه توجه إلى دمشق ومات هناك وأخشى أن يكون كلام ابن إياس غير دقيق فهو قد أرخ بدء الفتنة بـ (٨٧٥هـ) وهي كانت في (٨٧٤هـ) وهنا يقول توجه إلى مكة والثابت توجهه إلى دمشق، ثم ان توجهه إليها بعد ست سنوات من اشتعال الفتنة وليس كما يفيده ظاهر كلامه!

فمات هناك ».

وللسخاوي « أحسن المساعي في إيضاح حوادث البقاعي ».

* * *

- في ٧ من شعبان سنة (٨٧٥هـ) فرغ من مسودة التفسير.

* * *

- في ١٠ جمادى الأولى سنة (٨٧٦هـ) توفي القاضي ناصر الدين محمد بن الزفتاوي.

قال ابن الصيرفي في ترجمته[١]: « وأخبرنا مخدومنا الشيخ الحافظ شمس الدين السخاوي أن البقاعي قرأ عليه بعد أن أطلق لسانه فيه وصنف فيه جزءاً سماه « إشلاء الباز على ابن الخباز » وما علمت وصفه بابن الخباز لماذا؟ ».

أقول: ويوجد نسخة من كتاب البقاعي (أسواق الأشواق من مصارع العشاق) كتبت هذه السنة فإما ألفه فيها أو هو مؤلف قبل ذلك، والثاني أرجح لاشتغاله في هذه المرحلة عن مثل هذا الموضوع.

وفي هذا الكتاب رتب البقاعي « مصارع العشاق » للإمام السراج القارىء المتوفى سنة (٥٠٠هـ) وهذبه وزاد عليه، وأدخل فيه كتاب الحافظ مغلطاي « الواضح المبين في ذكر من استشهد من المحبين »[٢]

(١) « إنباء الهصر » ص ٣٤٩ .

(٢) « مصارع العشاق » و « الواضح المبين » كلاهما مطبوع.

وكتاب « منازل الأحباب ومنازه الألباب » للشيخ الشهاب[1] محمود ابن سلمان الحلبي ثم الدمشقي (٦٤٤ ـ ٧٢٥) .

وعلى كتاب البقاعي بنى العلامة الحكيم داود الأنطاكي (ت :١٠٠٨هـ) كتابه « تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق » .

* * *

ـ في ١٠ من شعبان سنة (٨٧٩) فرغ من تأليف كتابه هذا « الفتح القدسي في آية الكرسي » وقد حدد هو التاريخ والمكان فقال : « بمسجدي من رحبة باب العيد بالقاهرة المعزية » وشكى مما يعاني فقال : « وأنا في الحادية والسبعين من عمري، والشواغل كثيرة، والأيام عسيرة، وحوادث الدهر في صروفها مريرة، والقوة قد قَلَّتْ، والفكرة من ترادف البلايا قد اعْتَلَّتْ، والأعداء قد كثرت، والأنصار قد قلت،فإلى الله الملجا، وهو المرتجى لحسن العاقبة والمنجا، وهو حسبنا ونعم الوكيل »[2] .

وهذا يدل على معاناة شديدة قاسية، وشعور بالغربة قاهر، ومع هذا فهو يشتغل بالعلم تأليفاً وإقراءً. وقد كتب أحد تلاميذه نسخة

---

(١) في « كشف الظنون » ٢ /١٧٠٣ « لشيخه الشهاب » هكذا فقط وجاء الأستاذ خير الله الشريف فأضاف في مقاله (الإمام البقاعي ومؤلفاته) : ابن حجر!! فأصبح النص: « لشيخه الشهاب ابن حجر » وكل هذا خطأ والشهاب المذكور ليس شيخ البقاعي فقد توفي سنة (٧٢٥هـ) ـ وترجمته في « الدرر الكامنة » ٤ /٣٢٤ ـ وليس لابن حجر كتاب بهذا العنوان. وقد ذكر الحاج خليفة اسم المؤلف الكامل في ٢ /١٨٢٧ .

(٢) آخر « الفتح القدسي » .

منه وفرغ منها في ١٩ شعبان وأضاف ما زاده المصنف في الحواشي مما يدل على وجود مَنْ يأخذ عنه في تلك الظروف[١].

* * *

- وفي ٥ من ربيع الآخر سنة (٨٨٠هـ) فرغ من تأليف كتابه «الإعلام بسنِّ الهجرة إلى الشام» وهو على جناح سفر إلى الشام المحروس.

وقال في أَوّله: «هذا كتاب كتبته لما أردت النقلة من مصر لأمور أَنْكَرْتُها، وفتن أبصرتها، أذكرتني ما روى بعض المؤرخين في السيرة النبوية أنَّ النبي ﷺ قال لما منّ على أخت عدي بن حاتم رضي الله عنهما:

ارحموا عزيزاً ذلّ، وغنياً افتقر، وعالماً ضاع بين جهال.

وسميته «الإعلام بسن الهجرة إلى الشام» لأمر اقتضى ذلك قمعاً للألد المماحك، وردعاً للجاهل الآفك، أحاط الله به المهالك، وسلك بالمحق أجمل المسالك».

وكأنَّه يريد أن يقول: إنه هاجر مستناً لا هروباً.

وختمه بقوله: «كتب الله لي السلامة، وجنبني المساءة والندامة، وألزمني المبرة والكرامة، في حالتي الظعن والإقامة، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة حقيق وجدير».

* * *

---

(١) وهذه النسخة هي التي أطلقت عليها نسخة أ. وهذا التلميذ هو الذي كتب نسخةً من «الإيذان بفتح أسرار التشهد والأذان» وفرغ منها في ١٤من رمضان سنة (٨٧٩هـ) فالخط في الكتابين واحد.

في دمشق:

- بعد ٥ من ربيع الآخر سنة (٨٨٠هـ) هاجر إلى دمشق كما يؤخذ من النص السابق «ورغب عما كان باسمه كالميعاد بجامع الظاهر، والمسجد الذي يعلوه سكنه، فأنزله متصرفها - أي متصرف دمشق - بالمدرسة الغزالية وأعطاه مشيخة القراء بتربة أم الصالح».

* * *

- في شوال سنة (٨٨١هـ) فرغ من تأليف كتابه «إنارة الفكر بما هو الحق في كيفية الذكر» - خ - قال الحاج خليفة: «مختصر أوله: الحمد لله الذي يذكر من ذكره .. إلخ ذكر فيه أنه ألفه بدمشق لما رأى اجتماع العوام على شيخ في الجامع يرقصون ويرفعون أصواتهم فكتب نهياً لهم».

وهذه أولى المجابهات التي خاضها هناك، ولم يبال بما حصل له في القاهرة وبتقدم سنه، ثم إن له كتاباً بعنوان «بيان الإجماع على منع الاجتماع في بدعة الغناء والسماع» ولعله ألفه في هذه المرحلة، وكان من عادته أن يؤلف فيما يدخل فيه أكثر من كتاب.

* * *

- في عصر يوم الأحد ١٠ من شعبان سنة (٨٨٢هـ) فرغ من مبيضة تفسيره «نظم الدرر» وذلك في منزله الملاصق للمدرسة البادرائية [١] في دمشق - كما قال في آخره [٢].

* * *

(١) انظر عن هذه المدرسة «الدارس في تاريخ المدارس» للنعيمي ١/٢٠٥-٢١٥.
(٢) ٢٢/٤٤٣.

- في سنة (٨٨٣هـ) فرغ من تأليف « تهديم الأركان مِنْ ليس في الإمكان أبدع مما كان » .

قال الحاج خليفة : رسالة أولها : الحمد لله الحميد المجيد . . إلخ رد فيها بعض الفلاسفة القائلين بالوحدة المطلقة واعترض على الغزالي في « إحيائه » .

وفيها ألف « بذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة ورقة » لأن بعض الطلبة أنكر صحبته .

وفيها - فيما يظهر - ألّف : « دلالة البرهان لمنصفي الإخوان على طريق الإيمان » .

قال الحاج خليفة : « فرغ منه في شهر جمادى الأولى سنة ٨٨٧هـ[1] أرسله إلى بعض أحبابه في القاهرة » .

ويبدو أنه كان يحن إلى القاهرة على رغم ما جرى له فيها .

* * *

- في سنة (٨٨٤هـ) فرغ من كتابه « دلالة البرهان على أن في الإمكان أبدع مما كان » - خ - وقد شاع عنوان هذا الكتاب « على أن ليس في الإمكان » وهو خطأ فهو يريد الدلالة على نقيض مقولة الإمام الغزالي .

---

(١) هذا الرقم محرف لأن البقاعي توفي سنة ٨٨٥هـ ولعل الصواب ما أثبتُّه (٨٨٣)، والرقم « ٣ » قريب من « ٧ » .

وله أيضاً «المقصد العالي في ترجمة الإمام الغزالي».

قال الزبيدي في «الإتحاف»[1] وهو يذكر من اعترض على الغزالي: «وطعن البرهان ابراهيم ... البقاعي أحد تلامذة الحافظ ابن حجر فقد صنف ثلاث رسائل في الرد عليه:

إحداها: «المقصد العالي في ترجمة الإمام الغزالي» مدحه في أولها، وأطال فيه، ثم تعرض للرد عليه في هذه المسألة.

والثانية: «تهديم الأركان ... **والثالثة**: دلالة البرهان ... وكل من الثلاثة عندي» ثم نقل من الثانية، وقال: «هذا حاصل ما ذكره في تهديم الأركان، وقد ردّ عليه الحافظ السيوطي فأحسن وأجاد»[2].

ـ وفي إقامته بدمشق ألف «السيف المسنون اللماع على المفتي المفتون بالابتداع ـ خ ـ قال الحاج خليفة: «وهو رد على من أفتى بلزوم قراءة الفاتحة في عواقب الصلوات وهو السيوطي»[3].

---

(١) ٩/٤٤٣ وقد أفدت معرفة هذا النص من مقدمة محقق «الإعلام بسن الهجرة إلى الشام».

(٢) يقصد الزبيدي كتابه: «تشييد الأركان في ليس في الإمكان أبدع مما كان» وهو مخطوط في دار الكتب المصرية وفي «جستربتي بإيرلندا»، ومن الكتاب نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي.

(٣) أما كتبه التي لم أعرف تاريخ تأليفها فهي:
ـ أخبار الجلاد في فتح البلاد ـ خ ـ .انظر مقدمة «القول المفيد» ص ٨ .
ـ أسد البقاع الناهسة لمعتدي المقادسة ـ نقل منه السخاوي في «الجواهر والدرر».
ـ إشعار الواعي بأشعار البقاعي. الكشف ١/١٠٤ .
ـ اطباق الأغلال في أعناق الضلال. مقدمة العوفي لـ «إظهار العصر».
ـ تتميم إيساغوجي ـ خ ـ . السابق.

وقال السخاوي في «الضوء»[1]: «وكذا حط على التاج بن عطاء الله.

وصرح عن نفسه بأنه يبغض ابن تيمية لما كان يخالف فيه من المسائل.

وتحرك الناس من جمهور الطوائف عليه وراسل يستفتي ...

ومع ذلك فاستمر يكابد ويناهد حتى مات بعد أن تفتت كبده - فيما قيل - في ليلة السبت ١٨ من رجب سنة (٨٨٥هـ) وصُلي عليه من الغد بالجامع الأموي ودفن بالحمرية خارج دمشق من جهة قبر عاتكة ولم يصل عليه التقي ابن قاضي عجلون وغيره.

وأوصى بكل ما كان بخطه من تصنيفه وغيره لابن قُريبة المحلي وسافر إلى الشام فأخذها وهو الذي استقر في جواليه المصرية[2]، وأما

= - تدمير المعارض في تكفير ابن الفارض. الكشف ١/ ٣٨٢.
- زوال الشدة بقتال أهل الردة. مقدمة العوفي.
- شرح جمع الجوامع في أصول الفقه. الكشف ١/ ٥٩٦.
- شرح الهداية - منظومة ابن الجزري في علوم الحديث -. فهرس الفهارس ٢/ ٦٢٠.
- عظم وسيلة الإصابة في صنعة الكتابة. الكشف ١/ ١١٤٢.
- قوح الزبد من سقط الزند. مقدمة العوفي.
- قدح الفكر وتنوير البصر بأجوبة الشهاب ابن حجر في الفقه. السابق.
- القول الفارق بين الصادق والمنافق. السابق.
- مختصر السيرة النبوية والثلاثة الخلفاء - خ -. مقدمة «القول المفيد».
- الملتقط من معجم الطبراني الأوسط. مقدمة العوفي.
- منتقى الغريب الفاني من الترغيب للأصفهاني. مقدمة العوفي.
- المنتقى من المجالسة للدينوري - خ - نقل منه الدكتور وليد قصاب في ديوان محمود الوراق انظر ص ٥٩٤.
- وشي الحرير في اختصار تفسير ابن جرير كتبه في نحو عشرين كراساً. مقدمة العوفي.

(١) ١/ ٦٠٧.

(٢) الجوالي: الوظائف المرتبة كما جاء في «قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل» للمجي ١/ ٤٠٤، وهو ليس بعربي.

جواليه الشامية فكان هو رغب عنها قبيل موته لعبد النبي المغربي أحد من لمّ عليه في الشام».

وبذلك طويت حياة رجل عِصَامِيٍّ دخل دمشق طفلاً لا يعرفه أحد، ثم دخلها - أخيراً - وهو عالمٌ مفسرٌ محدثٌ فقيهٌ مؤرخٌ أديبٌ شاعرٌ متفننٌ، وقد بُدئ وختم به.

وحين وُسِّد باطن الأرض كان على ظهرها أكثر من ستين مؤلفاً له - بعضها في مجلدات - في علوم شتى تشمل التفسير وعلوم القرآن والحديث وعلومه والفقه وأصوله والعقائد وعلم الكلام والسيرة والتاريخ بشقيه: العام والتراجم، والرقائق والنحو والأدب والبلاغة والشعر والعروض والقافية والكتابة والحساب والمساحة والمنطق.

ومع هذا كله يقول السخاوي: «ما علمته أتقن فناً ولا بلغ مرتبة العلماء، بل قصارى أمره إدراجه في الفضلاء وتصانيفه شاهدة بما قلته»[1]!

وهو ظلم بيّن وقد أنصف الرجلَ غيرُهُ من معاصريه فمن بعدهم فهذا ابن الصيرفي يقول عنه[2]: «الإمام العلامة المحدث ... اشتغل

---

(١) والغريب أن السخاوي ذكره ضمن العلماء المتكلمين في الرجال، وهو الفصل الذي ساقه في آخر كتابه «الإعلان بالتوبيخ» وكتابه «فتح المغيث»، أخرجه محققاً الأستاذ الشيخ عبد الفتاح أبوغدة رحمه الله تعالى. انظره في «أربع رسائل في علوم الحديث» واقرأ ص ١٣٦ ط ٥.

(٢) «إنباء الهصر» ص ٥٠٨.

كثيراً ونبغ وفضل . . . » .

ويقـول السـيـوطي (ت : ٩١١هـ)[١] ـ مع كـونه ممن ردَّ عليـه ـ : « العـلامـة المحـدث الحـافظ . . مـهـر وبرع في الفنون ودأب في الحـديث ورحل . . . وله تصانيف حسنة . . » .

ويقـول العلامة داود الأنطاكي (ت : ١٠٠٨هـ)[٢] : « وحيـد زمانه ورئيس أقرانه ، وواحد عصره ، ونادرة دهره . . . » .

ويقـول ابن العـمـاد الحنبلي (ت : ١٠٨٩هـ)[٣] : « المحـدث المفـسـر الإمـام العـلامـة المؤرخ . . . برع وتميز وناظر . . . وصنف تصـانيف عـديدة من أجلهـا « المناسـبـات القـرآنيـة » . . . وبالجـملة فـقـد كـان من أعـاجـيب الدهر وحسناته » .

ويقـول الزبيـدي (ت : ١٢٠٥هـ)[٤] : « الإمام المفسر . . سمع على شيوخ كما هو محفوظ عندي في الثبت » .

ويقـول الشـوكاني (ت : ١٢٥٠هـ)[٥] ـ بعد أكثر من ثلاثة قرون من وفاة البقاعي ـ : « الإمام الكبير . . . برع في جميع العلوم وفاق الأقران » .

---

(١) « نظم العقيان » ص ٢٤ .

(٢) « تزيين الأسواق » ص ٩ .

(٣) « شذرات الذهب » ٩ / ٥٠٩ ـ ٥١٠ .

(٤) « تاج العروس » ٥ / ٢٨٠ (بقع) .

(٥) « البدر الطالع » ص ٤٠ ـ ٤١ .

ثم قال راداً على مقولة السخاوي المتقدمة:

«بل تصانيفه شاهدة بخلاف ما قاله، وإنه من الأئمة المتقنين المتبحرين في جميع المعارف، ولكن هذا من كلام الأقران في بعضهم بعض بما يخالف الإنصاف، لما يجري بينهم من المنافسات تارة على العلم، وتارة على الدنيا، وقد كان المترجم له منحرفاً عن السخاوي والسخاوي منحرفاً عنه، وجرى بينهما من المناقضة والمراسلة والمخالفة ما يوجب عدم قبول أحدهما على الآخر.

ومن أمعن النظر في كتاب المترجم له في «التفسير» الذي جعله في المناسبة بين الآي والسور علم أنه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء الجامعين بين علمي المعقول والمنقول.

وكثيراً ما يشكل عليّ شيء في الكتاب العزيز فأرجع إلى مطولات التفاسير ومختصراتها فلا أجد مايشفي، وأرجع إلى هذا الكتاب فأجد ما يفيد في الغالب.

وقد نال منه علماء عصره بسبب تصنيف هذا الكتاب وأنكروا عليه النقل من التوراة والإنجيل، وترسلوا عليه، وأغروا به الرؤساء، ورأيت له رسالة يجيب بها عنهم وينقل الأَدلَّةَ على جواز النقل من الكتابين وفيها ما يشفي».

وقدنقل القنوجي (ت:١٣٠٩هـ) في كتابه «التاج المكلل»[١]،

(١) ص ٣٦٥ ورقم الترجمة (٣٨٠).

كلام الشوكاني بحروفه، وفي هذا تأييد له.

وقد طبع للبقاعي (١٢) كتاباً، وهذا الثالث عشر، وحين تطبع كتبه المخطوطة وهي (١٩) كتاباً ستكون الصورة أجلى وأوضح.

وتحسن الإشارة إلى أنه ألف كتباً لم يسبق إليها وهي :

١ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.

٢ـ الإيذان بفتح أسرار التشهد والأذان.

٣ـ الإدراك لفن الاحتباك.

وهي كفيلة بعدّه من المبدعين.

وبعد فقد رحل البقاعي إلى جوار ربه، وإذا كان لم يترك ذرية فحسبه تلاميذه الذين عُرف منهم (٢٩) تلميذاً ومؤلفاته التي بلغت (٦٦)[١] كتاباً وسارت في البلاد.

لقد عاش حياة حافلة : أسفار واغتراب دائم وغزو ورباط وحج، وتعليم وتأليف وسجن وأذى، وردود ومعارك علمية طويلة.

وقد انطوى على أحزان شديدة ومعاناة متصلة، وكأنه كان يرى أنه لم يأخذ مكانه اللائق به، وما كان معصوماً ولا ادعى العصمة، وفي هذا يقول بنبرة حزينة واضحة (سنة ٨٧٠هـ)[٢] : «وأنا لم أدع

---

(١) لا توجد قائمة من قوائم كتب البقاعي تخلو من النظر حتى مقال (الإمام البقاعي مؤلفاته) للأستاذ خير الله الشريف فقد فاته عدد منها، وذكر في المخطوط ما هو مطبوع، وفي المفقود ما هو مخطوط أو محقق ! ولا يتسع المقام لبيان هذا.

(٢) «مصاعد النظر» ١ / ١٠٤ ـ ١٠٥ .

العصمة فيما قلت، وما تركت أحداً ممن يلم بي إلا قلت له: المراد الوقوف على الحق من معاني كتاب الله تعالى، والمساعدة على ما ينفع أهل الإسلام، فمن وجد لي خطأ فليخبرني به لأصلحه. ووالله الذي جلت قدرته وتعالت عظمته لو أن لي سعة تقوم بما أريد لكنت أبذل مالاً لمن ينبهني على خطئي، فكلما نبهني أحد على خطأ أعطيته ديناراً.

ولقد نبهني غير واحد على أشياء فأصلحتها، وكنت أدعو لهم وأثني عليهم، وأقول لهم هذا الكلام ترغيباً في المعاودة إلى الانتقاد، والاجتهاد في الإسعاف بذلك والإسعاد».

ثم يقول عن خصومه: «فصنيعهم صنيع من يريد التشنيع على رجل مسلم، مقبل على ما يعنيه، تارك لما لا يعنيه، منقطع إلى الله تعالى في بيت من بيوته، يتلو كتابه ويقيم الصلاة، وينفق مما رزقه الله سراً وعلانية، وقد قنع بما آتاه الله، ما زاحم أحداً منهم على دنيا، ولا ألح على أحد في سؤال، ولا تصدى لعلو في الأرض، وأحواله في ذلك معروفة من أربعين سنة وأكثر والشباب مقبل والزمان غض والأمل فسيح، وليس لهم وجه في الكلام فيمن هذا حاله».

وأختم هذه الترجمة بقوله ـ مما لعله توصل إليه من تجربته المرة ـ:

إنْ رمت عيشاً صافياً أزمـــانا ... فاعمل بهذي الخمس تعظم شانا
اصفح تحبب دار واصبر واكتم الـ ... شحناء، قد أوصى بها عثمانا[1]

رحم الله البقاعي، وجزاه خيراً على جهاده وجهوده، وغفر له ما

---

(١) «الضوء اللامع» ١/١١١.

أخطأ فيه، وتجاوز عنه ووهب خطأه لصوابه، إنه أرحم الراحمين[1].

---

(١) **مصادر الترجمة:**

من كتب البقاعي:

- اظهار العصر لأسرار أهل العصر ومقدمته للدكتور محمد سالم ابن شديد العوفي.
- الإعلام بسن الهجرة إلى الشام ومقدمته للشيخ محمد مجير الخطيب الحسني.
- إنارة الفكر بما هو الحق في كيفية الذكر - خ -.
- الإيذان بفتح أسرار التشهد والأذان.
- سر الروح.
- الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات.
- الفتح القدسي في آية الكرسي.
- القول المفيد في أصول التجويد.
- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.

ومن كتب غيره مرتبة حسب التسلسل التاريخي:

- إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر.
- إنباء الهصر بأبناء العصر لابن الصيرفي.
- الجواهر والدرر للسخاوي.
- الذيل التام على دول الإسلام له.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع له.
- نظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي.
- بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس.
- كشف الظنون للحاج خليفة.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني.
- إتحاف السادة المتقين للزبيدي.
- تاج العروس له.
- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول للقنوجي.
- الأعلام للزركلي.
- معجم المؤلفين لكحالة.
- تزيين الألفاظ بتتميم ذيول تذكرة الحفاظ لمحمود سعيد ممدوح.

ومن المقالات:

- الإمام البقاعي ومؤلفاته للأستاذ خير الله الشريف «مقال منشور في مجلة: آفاق الثقافة والتراث».

هذا الكتاب

١ ـ موضوعه ومحتواه:

يتناول هذا الكتاب تفسير آية الكرسي سيدة آي القرآن.

وقد بناه المؤلف على مقدمة وفصلين.

ذكر في المقدمة كتابيه «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» و «مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور» وانه أحب أن يفرد الكلام منهما في هذه الآية العظمى، وقد فعل، وزاد زيادات كثيرة.

وكان الفصل الأول في الأحاديث الواردة في مناقبها وفضائلها وقد أورد فيه (٣٠) حديثاً كان قد أورد غالبها في كتابه «مصاعد النظر» مفرقة في فضائل سورة البقرة عامة وآية الكرسي خاصة وسورة يس وسورة غافر، وأضاف هنا حديثين هما المرقمان بـ(٥) و (٨) مع إضافة بعض الفوائد كتعيين كتاب وزيادة تخريج.

وقد تكلم على بعض هذه الأحاديث مستفيداً من المنذري والهيثمي وشيخه ابن حجر، واكتفى في أحاديث بالعزو المجرد، وتكلم على غريبها مستفيداً من أبي عبيد والدارمي ومن البوصيري ـ فيما أرجح ـ.

وكان «الفصل الثاني في إبراز المعاني من مفرداتها والمثاني».

وقد تناول فيه مقصود هذه الآية وأنه بيان «التفرد بالملك،

المقتضي لتمام العلم وشمول القدرة اللازم منه التفرد بالإلهية » .

ثم تناول سر كونها تسبح الله بلسان وشفتين، ووجه نظمها بما بعدها وما قبلها، وهذا يعود إلى علم المناسبة الذي صرف إليه اهتمامه وتفرغ له.

وتكلم في تفسير « لا إله إلا هو » على التوحيد وقسمه إلى ثلاث درجات : توحيد العامة وتوحيد الخاصة وتوحيد خاصة الخاصة. واستعمل هنا بعض مصطلحات الصوفية كالمشاهدة والفناء وعلم الجمع وجمع الجمع.

ثم تابع تفسير الآية مجزءاً لها على (٣١) فقرة، مكرراً في أكثر من مكانٍ الكلام على خطر الشرك وضرره.

جاء هذا في آخر كلامه على ﴿ **إلا هو** ﴾ ونصه : إن « من اتخذ إلهاً غيره سبحانه كان غريقاً في الظلم، فانتفت عنه جميع أنواع الخلاص في هذا اليوم » ـ أي يوم القيامة ـ .

وقال في كلامه على ﴿ **ما في الأرض** ﴾ : « فمن أشرك به شيئاً فقد أغرق في الظلم فانتفى عنه في ذلك اليوم كل خلاص ليتحقق عنده غلطه فيما قدح فيه من أمر الملك » .

وقال في كلامه على الشفاعة : « فخاب من قال : إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى، فمن عبد شيئاً ليقربه إليه زلفى لم يأذن له في الشفاعة فيه، وعادى بينه وبينه فكان ضرراً ومهلكاً له » .

ومن آراء المؤلف فيه أن المراد بالكرسي المرقى للسرير الذي يسمى «العرش» الذي يضع الصاعد عليه قدمه إذا صعِد وإذا نزل وحين يستوي إذا شاء قال: «لأن ذلك أجل في المراد من تصوير عظمته».

قلت: ووجود الكرسي حقيقة هو الذي يوافق الوارد في السنة، وهذا بخلاف ما قيل من أنّ الأمر (ما هو إلا تصوير لعظمته وتخييل فقط، ولا كرسي ثمة ولا قعود ولا قاعد ...) وهو أحد أربعة أوجه ذكرها الزمخشري[(١)].

ووجود الكرسي لا يعني أنَّ هناك قاعداً، وفي هذا يقول البقاعي: «وخلقُهُ سبحانه وتعالى للعرش والكرسي وتصوير عظمته بهما لقصور علوم الخلق عن ادراك ماله من العلو مجرداً عن مثال ...».

وفي هذه المسألة فقط ذكر رأيين آخريين من «تفسير» الطبري (ت: ٣١٠هـ) و «إعراب» السمين (ت: ٧٥٦هـ).

وأورد في خلال تفسير الآية نكتاً من النحو والبلاغة وعلم الكلام والتصوف والمنطق، وكان أكثر جهده منصباً على إبراز معاني الآية الكلية، دون الوقوف عند الألفاظ واختلاف المفسرين، واهتم كثيراً بربط مقاطع الآية بعضها ببعض.

وبعض آرائه الاعتقادية على قاعدة الأشاعرة، وهو ممن لا يقلد فيما يتقلده من آراء واختيارات.

---

(١) «الكشاف» ١/ ٣٨٥.

٢ـ مصادره:

قلت: إن الإمام البقاعي أفرد الكلام في هذه الآية من كتابيه:

١ـ مصاعد النظر

٢ـ ونظم الدرر

وقد أفاد من الأول في الفصل الأول، ومن الثاني في الفصل الثاني، وكانت إضافته على الأول يسيرة، وأما على الثاني فكانت كبيرة، ويمكن القول: إن أكثر من ثلثي الفصل الثاني مزيد على ما في «نظم الدرر».

وهذا بيان المصادر المذكورة في «الفصل الأول»:

١ـ صحيح مسلم.

٢ـ سنن أبي داود.

٣ـ فضائل القرآن لأبي عبيد.

٤ـ الجامع لعبد الرزاق.

٥ـ أحمد: ويريد المسند.

٦ـ عبد بن حميد: ويريد مسنده.

٧ـ مسدد: ويريد مسنده.

٨ـ ابن أبي شيبة: ويريد مسنده.

٩ـ الدارمي: ويريد السنن.

١٠ـ الذهبي: ويريد كتابه تاريخ الإسلام.

١١- الحارث بن أبي أسامة: ويريد مسنده.

١٢- عبد الرزاق: ولعله يريد المصنف.

١٣- الفردوس للديلمي.

١٤- أمالي أبي الحسين ابن سمعون.

١٥- سنن النسائي (عمل اليوم والليلة) منها.

١٦- المعجم الكبير للطبراني.

١٧- المنذري: ويريد كتابه الترغيب والترهيب.

١٨- تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر.

١٩- شعب الإيمان للبيهقي - وأرجح أنه لم يعد إليه مباشرة -.

٢٠- كتاب لأبي الشيخ ابن حيان.

٢١- الجامع للترمذي.

٢٢- ابن السني: ويريد كتابه عمل اليوم والليلة.

٢٣- النووي: ويريد كتابه الأذكار.

٢٤- إسحاق بن راهويه: ويريد مسنده.

٢٥- فوائد أبي الحسن الخلعي.

٢٦- المستدرك للحاكم.

٢٧- فوائد القاضي أبي عبد الله المحاملي.

٢٨- المجالسة للدينوري.

٢٩ـ صحيح البخاري .

٣٠ـ صحيح ابن خزيمة .

٣١ـ الهيثمي : ويريد كتابه مجمع الزوائد .

٣٢ـ أبو يعلى : ويريد مسنده الكبير .

٣٣ـ غريب الحديث لأبي عبيد .

٣٤ـ سباعيات الصيدلاني[1] .

وبعض هذه المصادر قد لا يكون رجع إليها مباشرة مثل مسند عبد بن حميد ومسدد والحارث بن أبي أسامة ... ولعله أفاد من «المطالب العالية» لابن حجر و «الاتحاف» للبوصيري .

وأما مصادره في «الفصل الثاني» فهي :

١ـ مسند أحمد .

٢ـ الاعتقاد للبيهقي .

٣ـ تفسير الرازي .

٤ـ تفسير ابن جرير الطبري .

٥ـ إعراب القرآن للسمين .

٦ـ الكشاف للزمخشري .

٧ـ صحيح مسلم .

---

(١) لم أذكر سنن ابن ماجه هنا لأنه عزا إليه مرة واحدة، وهذا العزو سهو انظر الحديث برقم (١٠) .

٨ـ الجامع للترمذي .

٩ـ سنن ابن ماجه .

١٠ـ سنن أبي داود .

١١ـ صحيح البخاري .

١٢ـ سنن النسائي الكبرى (كتاب التفسير) .

١٣ـ جزء العيشي أو العبسي .

١٤ـ كتاب الزهد لأحمد .

هذه هي المصادر التي ذكرها، وقد صرح بالنقل من كل واحد منها مرة واحدة ـ ما عدا جامع الترمذي فقد ذكره مرتين ـ وقد يستفيد من بعضها من غير تصريح .

وأما التي طواها هنا وصرح بها في « نظم الدرر » فهي :

١ـ تفسير الإمام أبي الحسن علي بن أحمد التجيبي الحَرَالِّي المغربي نزيل حماه (ت : ٦٣٧هـ)[١] وقد أفاد منه في أحد عشر موضعاً نسبها إليه في « النظم » ولكنه طوى ذكره هنا تماماً! وقد قمت ببيان ذلك كله .

٢ـ تفسير الإمام أبي الثناء محمود بن عبد الرحمن الأصبهاني (ت : ٧٤٩هـ)[٢] .

وقد أفاد منه في موضع واحد هو تعريف الكرسي .

(١) انظر ترجمته في « نفح الطيب » للمقري ٢ / ٣٩٩ برقم (١١٥) و« طبقات المفسرين » ١ / ٣٩٢ .

(٢) ترجمته في « طبقات المفسرين » ٢ / ٣١٣ وانظر عن تفسيره المخطوط « الفهرس الشامل » ١ / ٤٠٥ .

ومن الكتب التي أفاد منها ـ فيما ترجح لدي ـ ولم يذكرها:

١ـ تفسير البيضاوي.

٢ـ كتاب الأربعين في أصول الدين للغزالي.

٣ـ السيرة لابن هشام.

٤ـ إمتاع الأسماع للمقريزي.

٥ـ البحر المحيط لأبي حيان.

٦ـ النهر الماد من البحر المحيط له.

٧ـ تفسير أبي البركات النسفي.

٨ـ معجم مقاييس اللغة لابن فارس.

٩ـ الانتصاف من الكشاف لابن المنيِّر.

١٠ـ جواهر القرآن للغزالي[١].

وقد بينت كل هذا في الحواشي.

٣ـ أثره فيمن بعده:

أفاد منه الشيخ محمد الحسيني الظواهري (ت:١٣٦٥هـ) في تفسيره لآية الكرسي[٢] في مواضع متعددة، ولم يصرح باسمه، ولا

---

(١) لأهمية ما كتبه الغزالي عن آية الكرسي وأثره الكبير ـ فيما أقدر ـ في عمل البقاعي فقد ارتأيت إثباته في ملحق آخر الكتاب.

(٢) طبع مع كتابه «التحقيقات الواضحة في تفسير سورة الفاتحة» ط ١، ١٣٥٦هـ القاهرة، انظر منه ص ١١٢، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٣٠ ـ ١٣١ .

باسم مولفه لكنه قال في مقدمته مجملاً: «فلما لآية الكرسي الكريمة من السيادة على آي القرآن، كما جاء عن المصطفى سيد ولد عدنان، رأيت أن أتشرف بتفسيرها، فجمعت ما تفرق من الكلام من مواطنه، وأضفت ما فتح الله به من خزائنه» ولابد أنه وقف على نسخة منه.

٤- ملحوظات على عمل المؤلف:

لا يخلو عمل من الأعمال من نظر وتعقب، وإن كان لي من ملحوظات فتتلخص فيما يأتي:

الفصل الأول:

قد يسجل على هذا الفصل - وهو خاص بسرد أحاديث في فضل آية الكرسي - هذه النقاط:

١- إبهام اسم الكتاب المنقول منه: انظر الرقم «١»، «١٣».

٢- عدم ذكر درجة السند: انظر: «٣»، «٤»، «٦»، «٩»، «١٢»، «١٤»، «١٥»، «١٦»، «١٧»، «١٨»، «١٩ حديث الخلعي»، «٢١»، «٢٢»، «٢٧»، «٢٩»، «٣٠».

٣- عدم تعيين من أخرج الحديث: انظر «٥».

٤- إغفال مصدره في الحكم على الحديث: انظر: «١١».

٥- تكرار بعض الروايات كأنه يظن أنها غيرها: انظر «٢»، «١٣».

الفصل الثاني:

١ـ إبهامه بعض مصادره التي استفاد منها في بعض المعاني والتقريرات، ولعله اختزن ـ رحمه الله ـ هذه المعلومات في ذهنه في قراءاته ومطالعاته وتدريسه، فعبّر عنها بأسلوبه هنا مسترسلاً، ولم يكن يقصد إغفال من سبقه إليها، على أنه وضح وشرح وزاد من عنده ما يسره الله له.

وقد ابتغيت له العذر في المقدمة وقلت عن عمله: «هو كتاب تأملات لا منازعات واختلافات، ولعله طوى ذكر أسماء صرّح بالنقل عنهم في «تفسيره» لهذا السبب».

٢ـ يُؤخذ على المؤلف إقحام بعض المسائل والآراء، مما لاعلاقة له بتفسير الآية ككلامه على الحلاج وابن عربي وابن الفارض وأتباعهم، وليس هنا مجال الكلام في ذلك، ومثل هذا يشوش القارئ المتابع المستفيد، ويشغل باله بأمور خلافية انقسم العلماء والناس فيها واختلفوا اختلافاً كبيراً، وكان بإمكانه الاكتفاء بالكتب المفردة التي وضعها في ذلك، وقد اقتصرت في تعليقي على هذا الموضع بالإحالة إلى بعض المصادر التي تناولت الموضوع، حتى لا أنساق فيما أعترض عليه.

٣ـ قد تجد في بعض تعابيره أو نقوله شيئاً من غموض، وعذره في هذا واضح، فلكل مؤلف أسلوبه الخاص الذي طبع به ودرج عليه، ثم إنه قد يستحضر ـ وهو يؤلف ـ أن كلامه موجه إلى العلماء والمشتغلين بالعلم، لا إلى العامة.

وقد لا يروق لبعض الناظرين في كتابه بعض تعابيره وآرائه، ولا حرج عليه في ذلك، والأذهان والأذواق والرغبات والتوجهات تتفاوت ـ كما هو معلوم مشاهد ـ وأظن أنه ليس من وظيفة المحققين محاكمة المؤلفين، أوشرح كتبهم.

٥ـ النسخ المخطوطة المعتمدة:

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على نسختين:

١ـ الأولى: النسخة المصورة في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في إمارة دبي، وأصلها في مجموع برقم (٦٦٦٦ / ٤) في « جستربتي » بايرلندا، وفي المجموع كتب أخرى للبقاعي منها إنارة الفكر، والسيف المسنون، وتحذير العباد، والإعلام. وهذ النسخة كتبها أحد تلامذة المؤلف وانتهى منها في اليوم التاسع من تاريخ انتهاء المؤلف من تأليفها.

ومرَّ في ترجمة المؤلف بيان التاريخ ومكان التأليف(١).

وقد كُتبت إضافات كثيرة على الحواشي، وتفسير هذا أنَّ المؤلف نظر في كتابه وأضاف ما بدا له، وأضاف التلميذ ذلك إلى نسخته، وفي آخرها: « بلغ مقابلة وأضيفت الزيادات ».

والنسخة مكتوبة بخط النسخ ومقاسها « ١٨X٢٥ » وعدد الأسطر فيها (١٥) سطراً وعدد أوراقها (٢٩) ورقة، وهي نسخة صحيحة

---

(١) انظر ص « ٣٥ » من هذا البحث.

أصلية، ورمزت لها بـ «أ».

٢ـ الثانية: نسخة مصورة عن نسخة مكتبة آياصوفيا في السليمانية باستنبول المرقمة بـ (٣٨٧) ـ وهي وقف السلطان محمود خان ـ أتحفني بها الأخ الفاضل الدكتور عبد الله الخطيب حين علم بخدمتي للكتاب، وتحقيقي له على النسخة الأولى المذكورة، وقد عددتها النسخة «ب» وقابلتها بـ «أ»، ووضعت زيادتها بين معقوفتين وهي قليلة إلا في موضع واحد فقد كانت الزيادة في ثلاث صفحات وذلك في أخريات الكتاب.

تقع هذه النسخة في «٢٥» ورقة، كتبها يحيى بن عبد الكريم بن علي المحولي بلداً الشافعي مذهباً الجيلاني [كأنها] نسباً، وفرغ منها في ١٨ من جمادى الآخرة سنة ٩١٥هـ وهي مكتوبة بخط النسخ وعدد الأسطر فيها (١٧) سطراً، وعليها شواهد مقابلة قليلة.

وللكتاب نسخة أخرى في:

ـ مكتبة ولي الدين باستنبول أيضاً برقم ٤٣٠[١].

وعسى أن أتمكن من الإفادة منها في طبعة قادمة.

وقد وقف الحاج خليفة على هذا الكتاب وذكره في «كشفه»[٢].

ولست بحاجة إلى توثيق نسبته إلى مؤلفه أو نسبة هاتين النسختين بالذات لوضوح الأمر.

---

(١) «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط» ١/٤٩٨.

(٢) ٢/١٢٣٣.

شكر وتقدير:

أشكر أعبق الشكر وأصدقه القائمين على مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، والصديق الفاضل الدكتور عبد الله الخطيب مدرس التفسير وعلوم القرآن في جامعة الشارقة على تسهيلهم لي الحصول على مصورة أصلي هذا الكتاب جزاهم الله خيراً، وجعل هذا في ميزان حسناتهم، ونفعني الله وإياهم بهذا العلم وهذا العمل.

* * *

المؤلفون في تفسير آية الكرسي وخواصها وفضائلها [1]

ألف في تفسير هذه الآية كثير من العلماء.

فمنهم في القرن الثالث الهجري:

- الهادي إلى الحق: يحيى بن الحسين بن القاسم الحسني العلوي الرسي (ت:٢٩٨هـ) له «تفسير آية الكرسي». معجم المفسرين ٢:٧٢٨.

وفي القرن السابع:

- بهاء الدين أبوالحسن علي بن أبي عبد الله محمد الأربيلي (كان حياً سنة ٦٨٧هـ) وكتابه: «الحرز القدسي في تفسير آية الكرسي». الشامل ١: ٣٤٤.

وفي القرن الثامن:

- كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الكاشي (ت: ٧٣٠هـ). الشامل ١: ٣٧١.

- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر الربعي (ت:٧٩٥هـ) وكتابه «الفيض القدسي في تفسير آية الكرسي». الشامل ١: ٤٣١ وفي معجم المفسرين ١: ٥٤ «الفتح القدسي».

---

(١) تتبعت هذه المعلومات في «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط» - قسم التفسير -، و «كشف الظنون»، و «معجم المفسرين» لعادل نويهض و «الفلك المشحون» لابن طولون، و «المعجم المفهرس» لابن حجر، وغيرها.

وفي القرن التاسع:

ـ أحمد بن محمد بن سليمان المعروف بالزاهد (ت:٨١٩هـ) له «الفيض القدسي في آية الكرسي». معجم المفسرين ١ :٧١ .

ـ بدر الدين محمود بن اسرائيل بن عبد العزيز ابن قاضي سماونة (ت: ٨٢٣هـ). الشامل ١ :٤٤٩ .

ـ علي بن إبراهيم بن أبي بكر الدمياطي الأنصاري الشافعي (كان حياً سنة ٨٧٣هـ) وكتابه «الفيض القدسي عن آية الكرسي». الشامل ١ :٤٨٣ .

ـ فتح الله بن أبي يزيد بن عبد العزيز الشرواني (كان حياً سنة ٨٨٠هـ) له «تفسير آية الكرسي». معجم المفسرين ١ :٤١٨ وكشف الظنون ١ :٤٤٣ . وذكر كتابه في الفهرس الشامل ٢ :٨٧٦ في الكتب المجهول تاريخ مؤلفيها.

ـ الإمام البقاعي (ت:٨٨٥هـ) وقد ألف كتابه سنة ٨٧٩ كما مرَّ معنا.

ـ محمد بن محمد الجمالي البكري الخلوتي الرومي المعروف بجلبي خليفة (ت:٨٨٦هـ) له «تفسير آية الكرسي». معجم المفسرين ٢ :٦٢٢ .

ـ إسماعيل بن عبد الله الرومي الصوفي الخلوتي (ت:٨٩٩هـ) له «تفسير آية الكرسي». معجم المفسرين ١ : ٩١ .

وفي القرن العاشر:

ـ صدر الدين محمد بن أبي الصفا الحسيني الشيرازي (ت:٩٠٢هـ). الشامل ١:٥١٦ .

ـ عطاء الله جمال الدين بن محمود الحسيني الدشتكي الشيرازي (ت:٩٢٦هـ) الشامل ١:٥٥٥ .

ـ شمس الدين محمد بن أحمد الخضري الكاشي (ت:٩٢٩هـ). الشامل ١:٥٩٦ .

ـ بحرق: محمد بن عمر الحضرمي (ت:٩٣٠هـ). الشامل ١:٥٩٦ .

ـ شمس الدين محمد بن أحمد الخفري (ت:٩٣٥هـ). الشامل ١:٥٥٧ .

ـ محمد بن محمود المغلوي الوفائي (ت:٩٤٠هـ) ذكره في كشف الظنون ١:٤٤٣، وانظر معجم المفسرين ٢:٦٣٣ .

ـ عمر بن عبد الله بن أحمد بامخرمة الشيباني الحميدي (ت:٩٥٢هـ) له «الوارد القدسي في تفسير آية الكرسي». معجم المفسرين ١: ٣٩٦ .

ـ محمد بن علي بن طولون (ت: ٩٥٣هـ) له «أزهار المرج في تفسير آية الكرسي المزج». الفلك المشحون ص ٧٧، وله أيضاً: «فضل آية الكرسي وتفسيرها». الفلك المشحون ص ١٤ .

ـ شمس الدين محمد بن أحمد الحفري[(١)] (كان حياً

(١) تكرر هذا الاسم ثلاث مرات، واختلفت النسبة ـ وقد يكون الاختلاف من النساخ ـ فهل هم ثلاثة أم اثنان أم واحد ؟ لا يمكن القطع بشيء مالم نر هذه المخطوطات المنسوبة إليهم.

سنة:٩٥٧هـ). الشامل ١:٦٠٣ .

ـ محمد بن محمد العمري المعروف بسبط المرصفي (ت:٩٦٦هـ) له: «مطلع النيرين في تفسير الفاتحة وسورة الكرسي والمعوذتين». معجم المفسرين ٢:٦٢٥ .

ـ أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت٩٨٢هـ). الشامل ١: ٦٣٢ .

ـ أبو الفتح محمد خليل الشعراني (ت:٩٨٣هـ) وكتابه «مفتاح سر القدس». الشامل ١:٦٣٣ .

ـ بدر الدين بن رضي الدين الغزي (ت:٩٨٤هـ) ذكره في كشف الظنون ١:٤٤٣ وانظر معجم المفسرين ٢: ٦٢٧ .

ـ أحمد بن محمد بن الرومي الحموي (ت؟) له «الفتح القدسي في تفسير آية الكرسي» مخطوط بتاريخ (٩٥٠هـ) كما في الشامل ٢:٨٥٢ فلعل مؤلفه من أهل هذا القرن.

وفي القرن الحادي عشر:

ـ أبو الفضل فيض الله بن مبارك الناكوري الأكبر آبادي الهندي (ت: ١٠٠٤هـ). الشامل ٢:٦٥٥ .

ـ بدر الدين أبو عبد الله محمد بن محمد الشافعي الكرخي (ت:١٠٠٦هـ) وكتابه «المنهج الأسنى في آية الكرسي والأسماء الحسنى». الشامل ٢:٦٥٨ ومعجم المفسرين ٢: ٦٢٧ .

ـ زين الدين منصور سبط ناصر الدين الطبلاوي (ت: ١٠١٤هـ) وكتابه «السر القدسي في تفسير آية الكرسي» وله نسخ كثيرة. الشامل ٢: ٦٦١ وانظر معجم المفسرين ٢: ٦٨٨.

ـ عبد الله بن عبد الرحمن الدونشري (ت: ١٠٢٥هـ) له: «هدية الأحباب في تفسير أعظم آيات الكتاب». معجم المفسرين ١: ٣١٤.

ـ عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمري (ت: ١٠٣٧هـ) له «الفتح القدسي في تفسير آية الكرسي» معجم المفسرين ١: ٢٧١. الشامل ٢: ٨٦٨.

ـ محيي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس اليمني الهندي (ت: ١٠٣٨هـ) وكتابه «الفتح القدسي في تفسير آية الكرسي». الشامل ٢: ٦٨٣ ومعجم المفسرين ١: ٢٩٣.

ـ صدر الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى القوامي الشيرازي (ت: ١٠٥٩هـ) وكتابه «العروة الوثقى». الشامل١: ٦٨٩ وانظر مجعم المفسرين ٢: ٧٤٠.

ـ محمد بن حسين الأنقروي الرومي (ت: ١٠٩٨هـ) له: «تفسير آية الكرسي». معجم المفسرين ١: ٥٢٣.

وفي القرن الثاني عشر:

ـ عبد الله بن محمود الأشني (كان حيا سنة ١١١٨هـ) له «الحدائق القدسي [كذا] في تفسير آية الكرسي». معجم

المفسرين ١ :٣٢٧ .

ـ ساجقلي زاده: محمد بن أبي بكر المرعشي (ت: ١١٥٠هـ) له: «غاية البرهان في بيان أعظم آية في القرآن». معجم المفسرين ٢ :٥٠٥ .

ـ ابن أبي إسحاق : محمد بن إسماعيل العلائيه وي (١٠٩٦ ـ ١١١٦هـ) له: «تفسير آية الكرسي». هدية العارفين ٢ :٣٢٩ .

ـ أسعد أفندي (لعله أسعد بن محمد بن إسماعيل (ت: ١١٦٦هـ). الشامل ٢ : ٧٦٥ .

ـ إسماعيل بن إبراهيم الهمشيني (كان حياً سنة ١١٧٨هـ). الشامل ٢ :٧٧٣ .

ـ محمد بن عبد ربه بن علي العزيزي المعروف بابن الست (ت:١١٩٩هـ) له «حاشية على تفسير آية الكرسي». معجم المفسرين ٢ :٥٤٦ .

ـ مير محمد علاء الدين العراقي (من علماء ق ١١هـ/ ١٢هـ). الشامل ٢ :٧٣٦ .

وفي القرن الثالث عشر:

ـ عيسى بن أحمد (لعله الكردي كان حياً سنة ١٢٠٠هـ) الشامل٢ :٨٧٣ .

ـ علي بن محمد الآمدي (كان حياً سنة ١٢٠٣هـ) الشامل ٢ :٧٨٩ .

ـ محمد كاظم بن محمد قاسم الحسيني الجيلاني الرشتي (ت:١٢٥٩هـ) الشامل ٢:٨٠٩ ومعجم المفسرين ١ : ٤٤٣ .

ـ إسماعيل حقي بن يوسف (مغربي زاده) (من علماء القرن الثالث عشر والرابع عشر) الشامل ٢:٨١٩ .

وفي القرن الرابع عشر :

ـ محمد الحسيني بن إبراهيم الظواهري المصري (ت:١٣٦٥هـ) له « تفسير آية الكرسي الكريمة » ط .

وفي القرن الخامس عشر :

ـ صالح العثيمين، وكتابه « تفسير آية الكرسي » ط .

ـ د . فضل إلهي، وكتابه « فضل آية الكرسي وتفسيرها » ط .

وهناك مؤلفون لا تعرف وفياتهم وهم :

ـ سليمان الجرجي ـ الجرمي . الشامل ٢:٨٤٧ .

ـ حسين بن أبي بكر بن عليجان . الشامل ٢:٨٧٢ .

ـ فخر الدين أحمد بن حيدر الكردي . الشامل ٢:٨٨٠ .

ـ محمد أسعد ناتوان . الشامل ٢:٨٨٥ .

ـ محمد مسعود . الشامل ٢:٨٨٧ .

ـ أبو العباس أحمد بن القرشي المغربي . الشامل ٢ : ٨٩١ .

ـ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن هلال . الشامل ٢:٨٩٩ .

ـ محمد بن صالح الحسيني الرفاعي. الشامل ٢ :٨٥٨ .

وهناك مؤلفات لا يعرف مؤلفوها:

ـ السر القدسي في تفسير آية الكرسي.

يوجد بهذا العنوان مخطوطتان. الشامل ٢ :٩٣٨ و٩٨٥ .

ولعلهما لمنصور الطبلاوي، ولهذا الكتاب انتشار كبير.

ـ رسالة في آية الكرسي. الشامل ٢ :٩٧٦ .

ـ الفتح القدسي في تفسير آية الكرسي، في مكتبة ولي الدين في المجموع (١٣٤٤). الشامل ٢ :٩٨٢ . ويحتمل أن يكون لأحمد الحموي أو لعبد الرحمن العمري أو للعيدروس.

ـ شرح آية الكرسي. يوجد بهذا العنوان ثلاث مخطوطات. الشامل ٢ :١٢٠٤ .

ـ وهناك رسالتان في خواص آية الكرسي لا يعرف لهما مؤلف الشامل ٢ : ٩٠٨ و٩١٠ .

أما المؤلفون في فضائلها فهم:

ـ قطب الدين سعيد بن عبد الله بن الحسين الراوندي (ت:٥٧٣هـ) له: «اللباب في فضل آية الكرسي من الكتاب». معجم المفسرين ١ :٢٠٨ .

ـ شمس الدين الذهبي (ت:٧٤٨هـ) له جزء في فضلها. المعجم

المفهرس لابن حجر ص ١١١ .

- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن سليمان القاهري الشافعي (ت : ٨١٩هـ) . وكتابه : « الفيض القدسي في فضل آية الكرسي » . الشامل ١ :٤٤٩ .

- مرّ ذكر كتاب لابن طولون (ت :٩٥٣هـ) .

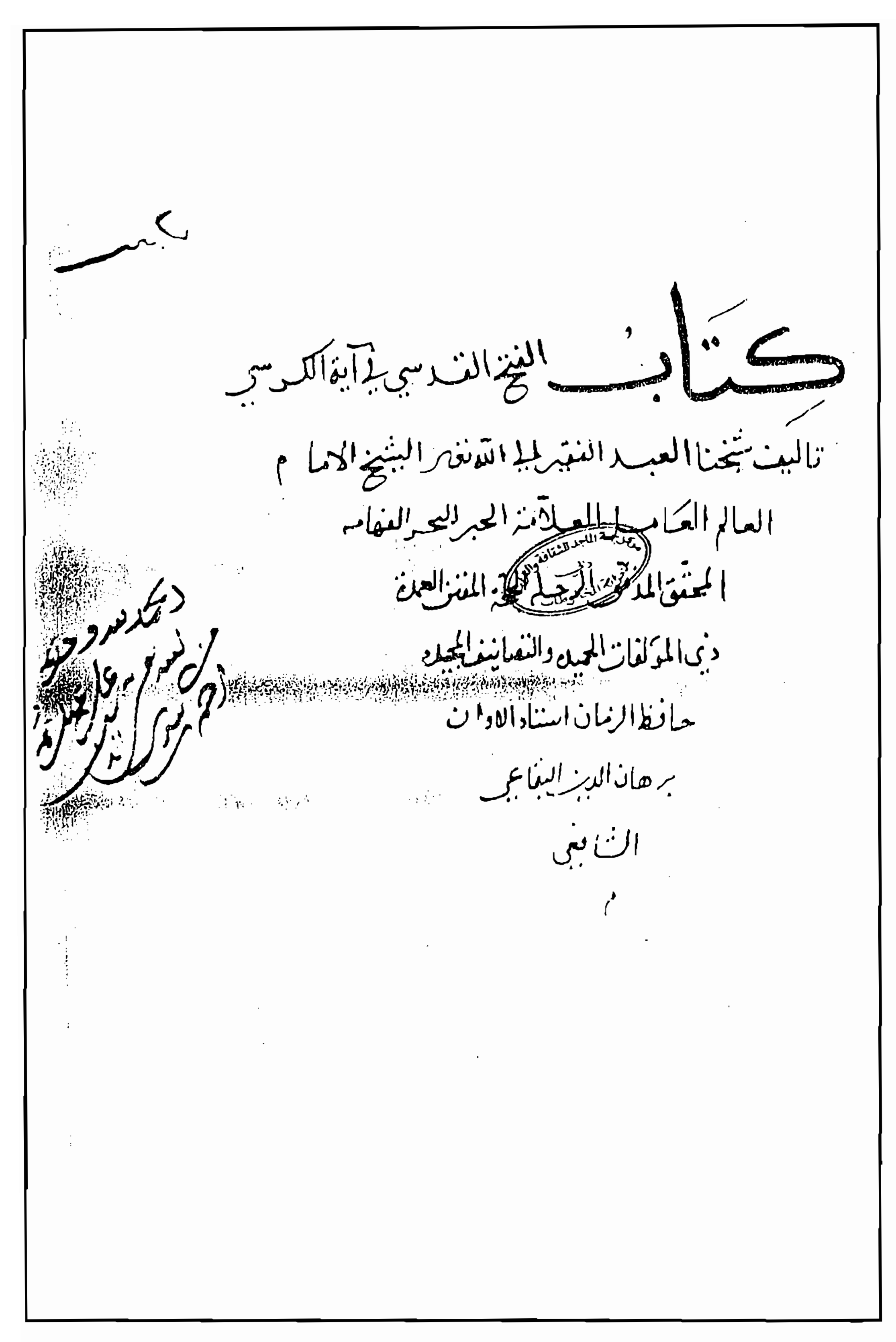
- جمال الدين يوسف بن عبد الله بن سعيد الحسيني الأرميوني (ت :٩٥٨هـ) له « أربعون حديثاً تتعلق بآية الكرسي » . معجم المفسرين ٢ :٧٤٧ [١] .

- حاجي أمير زاده : عالم محمد بن حمزة الآيديني (ت : ١٢٠٤هـ) . له رسالة في فضيلة آية الكرسي . الشامل ٢ :٧٩٣ .

- محمد بن المختار بن أحمد الكنتي (ت : بعد ١٢٧٠هـ) له : « لطائف القدسي [كذا] في فضائل آية الكرسي » . معجم المفسرين ٢ :٦٣٤ و ٨٠٥ .

---

(١) وقد طبع في القاهرة سنة ١٤٠٧هـ انظر مقدمة محقق « القول المعتمد في تفسير قل هو الله أحد » للمؤلف نفسه ص ٨ .



صفحة العنوان من نسخة «أ»

بسم الله الرحمن الرحيم

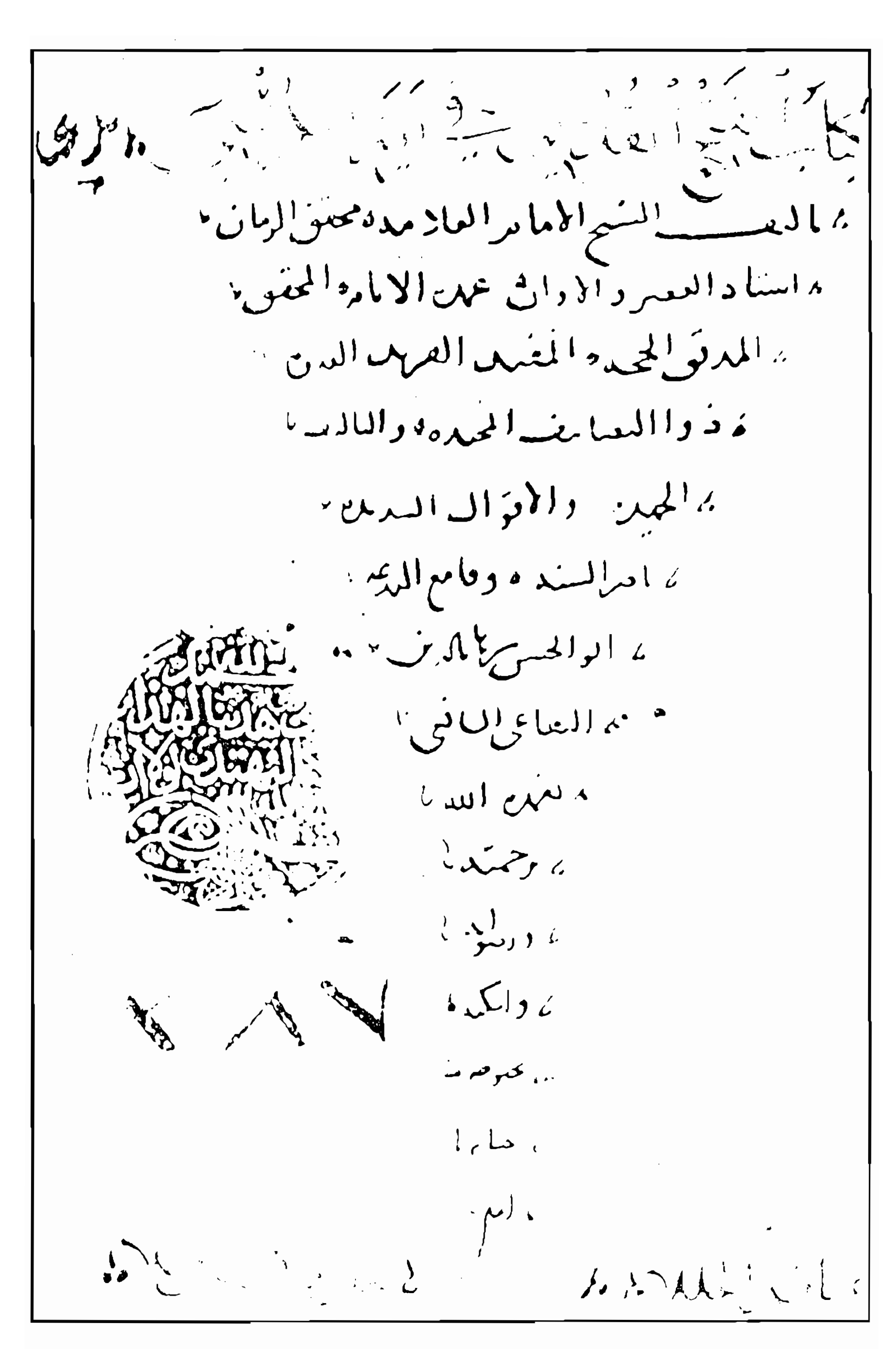
الحمد لله الذي وسع كرسيه ما نشأ من خلقه. واشهد ان لا اله الا الله واعترف بجميع حقه. واشهد ان سيدنا محمداً عبده الذي فاز بسبقه. وقام بجل الامر ودقه. ووصل الى نهاية المراد برفقه. واوتي جوامع الكلم في نطقه. صلى الله عليه وعلى اله وصحبه الذين مكنوا دينه في اعلى افقه وساروا في اوضح طرقه وسلم تسليماً طابت ريا نشره ونشقه. وملا الاقطار سنا برقه. ودامت تجلى على ممر الدهور صوارم صدقه. وتتلى على مدى الايام اخبار حقه. ما ضاء نجم بشرقه. ومال النجم بغرفه. وسرح فكر دقيق المعاني في فرقه وبعد فاني لما كتبت تفسيري الذي لم اسبق الى مثله ولا سمح فكر في ماضي الدهر من قبله. بكتاب من نحوه وشكله. لاني انقنت فيه المناسبات. واوضحت المعاني المشكلات وفتحت الابواب المنغلقات. واتيت في اعظم الايات

لما

الصفحة الأولى من نسخة «أ»

بما اشرف على اقصى الغايات وارد فيه بين مساعد
النظر للاشراف على مقاصد السور الذي هو من فنون تنازل
القرآن فجمعت فيه من ذلك ما لم يحوه كتاب فكان كالبحر
العباب ثم احببت ان افرد الكلام منه على الآية العظمى
بكتاب اسميه الفتح القدسي في آية الكرسي وزدت عليهما
بشوق فيسوق اولي الهمم اليه وانا انظر المراد منه فصلان
هما في الحقيقة اصلان ... في الاحاديث الواردة في مناقبها
وفضائلها الثاني فيما بسره القدس من المعاني المودعة في خزائنها
وحواصلها ... فيما عليه المعول ... سمنا
بسطا ... قاربهما من الاجر وثواب روى مسلم في صحيحه وابو
داود في سننه وابو عبيد القسم بن سلام الجمحي في فضائل
القرآن من حديث ابي بن كعب رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا المنذر اي آية في كتاب
الله معك اعظم قلت الله ورسوله اعلم قال يا ابا المنذر اتدري
اي آية من كتاب الله معك اعظم قلت الله لا اله الا هو

الصفحة الثانية من نسخة «أ»



صفحة العنوان من نسخة «ب»

بسم الله الرحمن الرحيم . وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه

الحمد لله الذي وسع كرسيه ما نشأ من خلقه . وأشهد أن لا إله إلا

واعترف بعميم حقه . وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي

سبق . وما ... على الأمر دقته . ووصل إلى نهاية المراد برفقه . وأوتي

جوامع الكلم في نطقه . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين مكنوا

في الملا أفقه . وساروا في أوضح طرقه . وسلم تسليما طابت رياه بشرقه

وملأ الأقطار سنا برقه . ودامت على ممر الدهر صوائب صدقه

وتلي على مدى الأيام أخبار حقه . ما فاح نشر نده . وما لاح نجم برقه

تكرر تبق في جو المعاني جمة زرقه ولعلنا ... لما كتبت نسخه

الذي لم أسبق إلى مثله ولا سمع بكر في ماضي الدهر من قبله . كتاب مر

شكله لا يلتبس فيه المناسبات . وأوضحت المعاني المشكلات

الأبواب المغلقات . وأبنت في أعظم الآيات . ما أشرف على ...

ومما قلت في بيان فضله . واستقامة مناهجه وشرف –

فعليك إن رمت إدراك التفسير . ما في تفسير الكتاب العزيز

دون معنى جل بكل لفظ . في وجوه التكرير للتمييز

وقلت . وعن الصدق . ما جلت

هذا كتاب في المتشابه مفرد . والله ينسج على منوال ...

الصفحة الأولى من نسخة «ب»

ابداً الى يوم الدين ووافق الفراغ من نسخه على يد افقر عبيد الله
واضعفهم واحوجهم الى مغفرته ورضوانه على بن عبد الكريم [illegible] المولى
بلداً [illegible] الخلوتي نسباً غفر الله ذنوبه وستر عيوبه
بمنه وطوله وقوته وطوله انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير
في [illegible] عشري شهر جمادى الآخر من شهور سنة
خمسة عشر وتسع [illegible]
وقد [illegible]
وكرمه آمين
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
وحسبنا الله [illegible]

الصفحة الأخيرة من نسخة «ب»



النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

[وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب][1]

الحمد لله الذي وسع كرسيُّه ما شاء من خلقه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأعترف بجميع حقه، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده [ورسوله][1] الذي فاز بسبقه، وقام بجلّ الأمر ودِقِّه[2]، ووصل إلى نهاية المراد برفقه، وأُوتي جوامع الكلم في نطقه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه[3] الذين مكّنوا دينَه في أعلى أفقه، وساروا في أوضح طرقه، وسلم تسليماً طابت ريّا نشره ونشقه، وملأ الأقطارَ سنا برقه، ودامت تُجلى على مرّ الدهور[4] صوارمُ صدقه، وتُتلى على مدى الأيام أخبارُ حقه، ما ضاء نجم بشرقه، ومال نجم بعِرْقه[5]، وسرح فكر دقيق في جو المعاني بجَمْعِه وفَرْقِه، وبعد :

فإني لما كتبت « تفسيري »[6] الذي لم أسبق إلى مثله، ولا سمح فكر

(١) من ب .

(٢) جل الأمر: عظيمه، والدقيق: ضده، كما في « القاموس » ص ١٢٦٤ و ١١٤٠ .

(٣) في ب : وأصحابه .

(٤) في ب : الدهر .

(٥) النجم من النبات: ما نجم على غير ساق . « القاموس » ص ١٤٩٩ .

(٦) سماه « نظم الدرر في تناسب الآيات والسور » كما في مقدمته ١ / ٥، ووردت تسميته في « نظم العقيان » للسيوطي ص ٢٤ : « الجواهر والدرر في مناسبة الآي والسور » ولا أدري مستنده فيها.

وقد طبع في الهند في « ٢٢ » مجلداً، وطبع في بيروت في « ٨ » مجلدات أخرجه =

في ماضي الدهر من قبله، بكتاب من نحوه وشكله؛ لأني أتقنت فيه المناسبات، وأوضحت المعاني المشكلات، وفتحت الأبواب المنغلقات، وأتيت في أعظم الآيات بما أشرف على أقصى الغايات.

ولما[1] قلت في بيان فضله، واستقامة مناهجه وشرف سبله:

هل رأيتم يا أولي التفسير مَنْ   صاغ تفسيراً كنظم الدرر
دقَّ معنىً جَلَّ سبكاً لفظُه   في وجوه الفكر مثلُ الغُررِ[2]

وقلت [وعن الصدق ما حلت][3]:

هذا كتابٌ في التناسبِ مفردٌ   واللهِ لم يُنسج على منوالهِ
أعيى بدقته ومحكمِ رصفه   مَنْ رام أنْ يأتي الورى بمثالهِ

= عبد الرزاق المهدي. واعتمادي هنا على طبعة الهند.

ومن المفيد أن أذكر الدراسات التي تمت عن هذا التفسير:

١- قام الأستاذ سيد أحمد خليل سنة ١٩٨٦ باعداد تحقيق ودراسة تناولت جزء تبارك وقدمت رسالة ماجستير في قسم التفسير من كلية أصول الدين في الأزهر.

٢- ولصديقنا العالم الفاضل الشيخ الدكتور أكرم عبد الوهاب رسالة ماجستير قدمها عام ١٩٩٢ إلى كلية العلوم الإسلامية في جامعة بغداد عنوانها: «البقاعي ومنهجه في التفسير».

٣- وللدكتور محمد بحيري إبراهيم: «البقاعي وجهوده في التفسير».

٤- وللباحث أحمد نتوف: «البلاغة في مناسبات سور القرآن وآياته» وهي رسالة ماجستير قدمت في قسم اللغة العربية في جامعة دمشق.

(١) في ب: ومما. وهو خطأ.

(٢) البيتان في هامش كشف الظنون ٢ / ١٩٦٢ عند ذكر «نظم الدرر».

(٣) من ب.

وقلتُ ـ وقد استكتبه العلامة برهان الدين ابن ظُهيرة[1] قاضي الشافعية بمكة المشرفة، وعظم موقعُه عنده ـ :

أبديتُ في التفسير ما أعيى الورى ... إســـــرارُه، وأجلهُ القـــــرآنُ
مـاذا يقـول الحـاسـدون وقـد غـدا ... في الناس ينشرُ فضلَهُ « البرهانُ »

وأما ما أثبته في آخره من قولي [وهو][2] :

هـذا كـــــتـــــاب لَمّـــــا[3] ... لَـمّ المعـــــــــــاني لما
غـــــدتْ بحـــــورُ علمـــــه ... تمدُّ مـــــداً جـــــمـــــا

---

(١) هو إبراهيم بن علي بن محمد القرشي المخزومي المكي ويعرف كسلفه بابن ظهيرة من بيت علم وقضاء ولد سنة ٨٢٥ وتوفي سنة ٨٩١ قال السيوطي في ترجمته في « نظم العقيان » ص ٢٠ : « ولي قضاء مكة المشرفة نحو ثلاثين سنة، وانتهت إليه رئاسة الحجاز على الاطلاق » ومثله في ترجمته في « الضوء اللامع » ١ / ٨٨ : « عالم الحجاز ورئيسه » .

(٢) من ب .

(٣) سماه « كتاب لمّا » لأن جل مقصوده ـ كما يقول هو في خاتمته ٢٢ / ٤٤٦ـ٤٤٧ : « بيان ارتباط الجمل بعضها ببعض، حتى ان كل جملة تكون آخذةً بحجزة ما أمامها، متصلة بها، وذلك هو المظهر المقصود من الكلام وسره ولبابه، الذي هو للكلام بمنزلة الروح، وبيان معاني المفردات وكلِّ جملة على حيالها بمنزلة الجسد ... و« لما » طرف يراد بها ثبوت الثاني مما دخل عليه بثبوت الأول على غاية المكنة بمعنى انها كالشروط تطلب جملتين، يلزم لذلك الملزوم، [كذا] فتم [كذا ولعل الصواب : فسمي] الكتاب في هذا النظم بـ« لما » لأني أكثرت من استعمالها فيه لهذا الغرض » .

وقد أكثر من استعمال « لما » في كتابه هذا أيضاً، وفي كتابه « الايذان بفتح أسرار التشهد والأذان » انظر ص ٥٣ ـ ٥٨ و ٦٣ـ٧١ منه .

فتلك قصيدة طويلة كبيرة، لا تحتملها هذه اللمعة اليسيرة[1].

وأردفته بكتاب «مصاعد النظر للاشراف على مقاصد السور»[2] الذي من فنونه فضائل القرآن، فجمعت فيه من ذلك ما لم يحوه كتاب، فكان كالبحر العباب، أحببت[3] أن أفرد الكلام منهما في الآية العظمى بكتاب أسميه:

(الفتح القدسي، في آية الكرسي)

وزدت عليه ما يشوق فيسوق أولي الهمم إليه، فانتظم المراد منه فصلان، هما في الحقيقة أصلان.

الأول: في الأحاديث الواردة في مناقبها وفضائلها.

الثاني: فيما يسره الله من المعاني المودعة في خزائنها وحواصلها.

* * *

---

(١) هي في «٣٩» بيتاً انظرها في ٢٢/٤٤٧-٤٤٩.

(٢) طبع بتحقيق الدكتور عبد السميع محمد أحمد حسنين، أخرجته مكتبة المعارف في الرياض - ط١-١٤٠٨ / ١٩٨٧ في ثلاثة مجلدات.

(٣) هذا جواب قوله في أول المقدمة: «وبعد فإني لما كتبت ...».

الفصل الأول

فيما عليه المُعَول مما يعطاه قارئها من الأجر ويُنَوَّل

١ـ روى مسلم في «صحيحه»[١] وأبوداود في «سننه»[٢] وأبو عبيد القاسم بن سلام الجمحي في «فضائل القرآن»[٣] من حديث أبي ابن كعب ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: يا أبا المنذر أيّ[٤] آية في كتاب الله معك أعظم؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: يا[٥] أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قلت: ﴿الله لا إله إلا هو الحيّ القيوم﴾ قال: فضرب في صدري وقال:[٦] ليهنك العلم أبا المنذر[٧].

ورواه عبد الرزاق في «جامعه»[٨]، وأحمد برجال الصحيح[٩]،

(١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها ـ باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي ١/ ٥٥٦ برقم (٨١٠).

(٢) كتاب الصلاة ـ باب ما جاء في آية الكرسي ٢/ ٧٢ برقم (١٤٦٠).

(٣) باب فضل سورة البقرة وخواتيمها وآية الكرسي ٢/ ٣٣ برقم (٤٢٠).

(٤) عند مسلم: «أتدري أي آية ...».

(٥) ليست في ب.

(٦) عند مسلم: «والله يهنئك».

(٧) انظر الكلام على هذا الحديث في «الكاشف عن حقائق السنن» للطيبي ٤/ ٢٢٧-٢٢٨.

(٨) وفي «المصنف» ٣/ ٣٧٠. وفي «الرسالة المستطرفة» ص٤١: «وجامع عبد الرزاق سوى المصنف، وهو كتاب شهير وجامع كبير، خرج أكثر أحاديثه الشيخان والأربعة».

(٩) في «مصاعد النظر» ٢/ ٤١ «وأحمد ـ قال الهيثمي [٦/ ٣٢١] ورجاله رجال الصحيح» مما يشير إلى أنه أخذ الحديث من «مجمع الزوائد» والحديث في «المسند» ٥/ ١٤١-١٤٢ وقال السيد عبد الله الغماري في «فضائل القرآن» ص ٣٨: «واسناد هذه الرواية صحيح».

وعبد بن حميد[١] ومسدد وابن أبي شيبة في كتابه[٢] وزادوا[٣]: والذي نفسي بيده ان لهذه الآية للساناً وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش.

وسيأتي الكلام على سر هذا التسبيح[٤].

٢ـوللدارمي[٥] عن أيفع بن عبد الكلاعي ـوجزم الذهبي[٦] بأنه تابعي ـقال: قال رجل: يا رسول الله، أي سورة في القرآن أعظم؟ قال: ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾. قال: فأي آية في القرآن أعظم؟ قال: آية الكرسي ﴿ **اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** ﴾[٧].

وفي رواية[٨]: أن رجلاً قال: يا رسول الله، أي آية في القرآن

---

(١) انظر «المنتخب من مسند عبد بن حميد» ص ٩٢ برقم (١٧٨).

(٢) أي في مسنده، وليس في المطبوع مسند لأبي بن كعب، والحديث في «مختصر إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة» للبوصيري ٥/ ٢٣٧ .

(٣) هذه الزيادة عند أبي عبيد أيضاً.

(٤) في أول الفصل الثاني.

(٥) في «السنن» ٢/ ٩٠٤ برقم (٣٢٥٧) وقال ابن حجر عنه في «الاصابة» ١/ ١٣٥: «وهو مرسل أو معضل».

(٦) في «تاريخ الإسلام» ٧/ ٢٩ ونصه: «قد غلط غير واحد وعده في الصحابة، منهم عبدان المروزي، وأبو بكر الاسماعيلي، وأبو الفتح الأزدي، واغتروا بما أرسل» وذكر وفاته (١٠٦ هـ).

وانظر: «الإصابة» ـالقسم الرابع من حرف الهمزة ـ ١/ ١٣٥ و«لسان الميزان» ١/ ٧٣٥ وقد وافق الذهبي.

(٧) وتتمة الحديث في «سنن الدارمي»: «قال: فأي آية يا نبي الله تحب أن تصيبك وأمتك؟ قال: خاتمة سورة البقرة، فانها من خزائن رحمة الله، من تحت عرشه، أعطاها هذه الأمة، لم تترك خيراً من خير الدنيا والآخرة إلا اشتملت عليه».

(٨) هي رواية الدارمي المذكورة، ولكنها مختصرة.

أعظم؟ قال: آية الكرسي[1]. وخاتمة البقرة من خزائن رحمة الله.

٣- وروى الحارث بن أبي أسامة[2] عن الحسن - رحمه الله - مرسلاً[3] أن رسول الله ﷺ قال: أفضل القرآن سورة البقرة، وأعظم آية فيه آية الكرسي. قال[4]: وقال رسول الله ﷺ: مَنْ قرأ في ليلة مائة آية لم يحاجه القرآن، ومن قرأ مائتين كُتب له قنوت ليلة، ومَنْ قرأ بالمائة إلى الألف أصبح وله قنطار، والقنطار دية أحدكم اثنا عشر ألفاً، وإن أصفر[5] البيوت من الخير البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن، وإن الشيطان ليفرّ من البيت الذي يُقرأ فيه سورة البقرة.

٤- وروى عبد الرزاق[6] عن عبد الله بن عمرو[7] - رضي الله عنهما - أنه قال: إن الله اختار الكلام فاختار القرآن، واختار القرآن فاختار منه سورة البقرة، واختار من سورة البقرة آية الكرسي، واختار البلاد فاختار الحرم، واختار الحرم فاختار موضع البيت.

---

(١) وكذا جاء في «مصاعد النظر» ٢ / ٥٤، ولكن من غير الجملة الثانية: وخاتمة البقرة من خزائن رحمة الله.

(٢) في ب: أمامة. وهو تحريف.

(٣) أورده ابن حجر في «المطالب العالية» ٨ / ٥٣٠ وقال: إسناده إلى الحسن صحيح.

(٤) أي الحسن.

(٥) صفر أي: خلا. انظر «النهاية» ٣ / ٣٦ .

(٦) في «المصنف» ٣ / ٣٦٧ باختلاف يسير عما هنا.

(٧) في «المصنف»: «عبد الله بن مروان» وقال محققه الشيخ الأعظمي رحمه الله: «لعله الخزاعي المذكور في التهذيب ...» والظاهر أنه تحريف.

٥- وفي «الفردوس»[١] من طريق مكحول عن رجلٍ لم يُسمَّ قال: كنا عند عمر - رضي الله عنه - فذكروا فضائل القرآن فقال علي - رضي الله عنه - أين أنتم عن آية الكرسي! ثم قال: قال لي رسول الله ﷺ: سيّد الناس آدم، وسيد العرب محمد، وسيّد الروم صهيب، وسيّد الفرس سلمان، وسيد الحبشة بلال، وسيّد الجبال طورسينا، وسيّد الشجر السدر، وسيّدالأشهر المحرم، وسيّد الأيام الجمعة، وسيّد الكلام القرآن، وسيّد القرآن البقرة، وسيّد البقرة آية الكرسي[٢].

- هكذا في نسختي: المحرم[٣]، ولعلها الحرم. وورد[٤]: سيّد الشهور رمضان وأعظمها حرمة ذو الحجة.

---

(١) ٢/٣٢٤ برقم (٣٤٧١) ويبدأ بـ: «عن علي: سيد الناس...» والحديث أورده السيوطي في «الجامع الصغير» وعزاه للفردوس وقال المناوي في «فيض القدير» ٤/١٢٣: «فيه محمد بن عبد القدوس عن مجالد بن سعيد، ومحمد قال الذهبي: مجهول، ومجالد قال أحمد: ليس بشيء، وضعفه غيره، ورواه أيضاً ابن السني وعنه تلقاه الديلمي مصرحاً فلو عزاه للأصل لكان أولى» وعن هذا الحديث قال ابن حجر في «الكافي الشاف بتخريج أحاديث الكشاف» ص ٢٢: «ذكره صاحب الفردوس ولم يخرجه ابنه».

ومولف الفردوس هو الإمام أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي الهمذاني الشافعي (ت:٥٠٩هـ) انظر «السير» ١٩/٢٩٤.

(٢) في «الفردوس» و «الجامع الصغير» تتمة وهي: «أما إن فيها خمس كلمات، في كل كلمة خمسون بركة» وسقط لفظ «خمسون» من «الفردوس».

(٣) وهكذا في المطبوع من «الفردوس»و «الجامع الصغير» وشرحه.

(٤) أورده الهيثمي في «المجمع» ٣/١٤٠ وقال: «رواه البزار وفيه يزيد بن عبد الملك [ضعفوه]» وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» وعزاه إليه وإلى البيهقي في شعب الإيمان ورمز لحسنه، وانتقده المناوي في «الفيض» ٤/١٢٢ ونقل كلام الهيثمي. وما بين المعقوفتين منه وسقط من طبعة المجمع.

وذكر الحديث في «الفردوس» ٢/٣٢٥ برقم (٣٤٧٨).

٦- وفي «أمالي» أبي الحسين ابن سمعون[(١)] عن عائشة - رضي الله عنها - أن رجلاً أتى النبي ﷺ فشكا إليه أنّ ما في بيته ممحوق البركة، قال: أين أنت عن آية الكرسي ما تُليت في شيء على طعام ولا إدام إلا أنمى الله بركة ذلك الطعام والإدام.

٧- وعند[(٢)] النسائي[(٣)] والطبراني[(٤)] بأسانيد أحدُها صحيح قال المنذري: «وقال شيخنا أبو الحسن[(٥)]: على شرط البخاري، وابن حبان في كتاب «الصلاة»[(٦)] وصححه من حديث أبي أمامة - رضي الله عنه -

---

(١) ونقل الحديث عنها السيوطي في «الدر المنثور» ١/٣٣٢ وأضاف «ابن النجار» وتحرف «الحسين» إلى «الحسن» و«سمعون» إلى «شمعون» وكذلك تحرف هذا الإسم في «مصاعد النظر» ٢/٣٣.

وابن سمعون هو الشيخ الإمام الواعظ الكبير المحدث محمد بن أحمد بن إسماعيل البغدادي شيخ زمانه ببغداد ولد سنة ٣٠٠ وتوفي سنة ٣٨٧ وترجمته في «السير» ١٦/٥٠٥. وأماليه مخطوطة في الظاهرية بدمشق

(٢) من هنا إلى آخر النص من «الترغيب والترهيب» للمنذري، كتاب الذكر والدعاء ٢/٤٥٣.

(٣) في «السنن الكبرى» كما قال ابن القيم في «زاد المعاد» ١/٣٠٣ وقد تكلم على هذا الحديث ورد القول بوضعه فانظر كلامه، والحديث في «عمل اليوم والليلة» ص ١٨٢-١٨٣ برقم (١٠٠).

(٤) في «الكبير» ٨/١١٤ برقم (٧٥٣٢) و«الأوسط» ٨/٩٢ برقم (٨٠٦٨) طبعة دار الحرمين و ٩/٣١ برقم (٨٠٦٤) من طبعة الطحان بأسانيد وأحدها جيد انظر «المجمع» ١٠/١٠٢.

(٥) هو الإمام الحافظ علي بن المفضل المقدسي الاسكندراني (ت: ٦١١هـ)، ترجمه المنذري في «التكملة» ٢/٣٠٦ والذهبي في «السير» ٢٢/٦٦.

(٦) المقصود - والله أعلم - كتابه «صفة الصلاة»، وقد عزاه إليه المنذري ثم ابن حجر في «الكافي الشاف» ص ٢٢ ولم أجد الحديث في «الإحسان».

أن رسول الله ﷺ قال: مَنْ قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت.

وزاد الطبراني في بعض طرقه[1]: ﴿ **وقل هو الله أحد** ﴾، قال المنذري: وإسناده بهذه الزيادة جيد أيضاً».

وقال[2] شيخنا حافظ عصره ابن حجر في «تخريج أحاديث الكشاف»[3]: «وله ـ أي حديث أبي أمامة رضي الله عنه ـ شاهد عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عند أبي نعيم في «الحلية»[4] من رواية محمد بن كعب القرظي عنه، وغفل ابن الجوزي فأخرجه في «الموضوعات»[5].

٨ـ وروى البيهقي في «الشعب»[6] بسند ضعيف عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: مَنْ قرأ في دبر كل صلاة مكتوبة آية الكرسي حفظ إلى الصلاة الأخرى، ولا يُحافظ عليها إلا نبي أو صديق أوشهيد[7].

---

(١) في حديث أبي أمامة نفسه. وانظر شرح الحديث في «مرقاة المفاتيح» للشيخ علي القاري ٣/٥٦ـ٥٧.

(٢) من هنا إلى رقم (٩) مزيد على «مصاعد النظر».

(٣) «الكافي الشاف» ص ٢٢.

(٤) «حلية الأولياء» ٣/١٢١.

(٥) «الموضوعات من الأحاديث المرفوعات» كتاب العلم ١/٣٩٧ وقد تكلم محققه الدكتور نور الدين بوياجيلار عليه فانظره، وانظر «فيض القدير» للمناوي ٦/١٩٧.

(٦) «شعب الإيمان»، باب في تعظيم القرآن ـ فصل في فضائل السور والآيات ٢/٤٥٩ برقم (٢٣٩٦) وقال: «إسناده ضعيف».

(٧) جاءت هذه الرواية والحكم عليها في «الكافي الشاف» والظاهر أن المؤلف نقل منه.

٩- وللدارمي[١] وعبد بن حميد عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ و ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾.

١٠- ولأبي داود والنسائي وابن ماجه وأحمد وأبي يعلى في «مسنديهما» وابن حبان في «صحيحه» والطبراني عن معقل بن يسار[٢] رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «البقرة سنام القرآن وذروته، نزل مع كل آية منها ثمانون ملكاً، واستُخرجتْ ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ من تحت العرش، فوصلت بها، أو بسورة البقرة.

١١- وعند الطبراني باسناد حسن[٣] عن الحسن بن علي - رضي الله

---

(١) في «السنن» ٢/٩٠٧ برقم (٣٢٦٦).

(٢) انظر «سنن» أبي داود، كتاب الجنائز ٣/١٩١ (٣١٢١)، و «عمل اليوم والليلة» للنسائي ص ٥٨١ (١٠٧٤و١٠٧٥) وابن ماجه ١/٤٦٥ (١٤٤٨)، و «مسند» أحمد ٥/٢٧، و«صحيح» ابن حبان ٧/٢٦٩ (٣٠٠٢) و«المعجم الكبير» للطبراني ٢٠/٢١٩ (٥١٠) ولم أجد لمعقل بن يسار مسندا في «مسند» أبي يعلى، وقد اقتصر في هذه المواضع على هذا اللفظ: اقرؤا (يس) على موتاكم.
وأما اللفظ المذكور هنا فهو في «مسند» أحمد ٥/٢٦، و«المعجم الكبير» للطبراني ٢٠/٢٢٠ (٥١١)، وإسناده ضعيف. انظر حاشية «الإحسان».
وفي «مسند» أبي يعلى ٦/٥٠٧ (٧٥١٦) و«صحيح» ابن حبان ٣/٥٩ (٧٨٠) عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: إن لكل شيء سناماً، وإن سنام القرآن سورة البقرة، من قرأها في بيته ليلاً، لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليال، ومن قرأها نهاراً لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام. قال في «المجمع» ٣/٣١٢: «رواه الطبراني وفيه سعيد بن خالد الخزاعي المدني وهو ضعيف».

(٣) قال هذا الهيثمي في «المجمع» ٢/١٤٨ وبين أنه روي في «الكبير» [٣/٨٣-٨٤ برقم ٢٧٣٣] واعترض المحقق على تحسين الهيثمي بقوله: «كيف يكون حسناً وفي اسناده كثير بن يحيى؟». قلت: تكلم فيه الذهبي في «الميزان» ٣/٤١٠ وذكر من جرحه، ولكن قال ابن حجر في «اللسان» ٥/٥٤٧: «قد روى عنه عبد الله بن أحمد، وأبو زرعة وغيرهما. قال أبو حاتم: محله الصدق، كان يتشيع، وقال أبو زرعة: صدوق وذكره ابن حبان في «الثقات» فلعل الآفة ممن بعده».

عنهما ـ أن النبي ﷺ قال: «مَنْ قرأ آية الكرسي دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمة الله إلى الصلاة الأخرى».

١٢ـ وروى صاحب «الفردوس» عن أنس وأبي أمامة[١] ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال: مَنْ قرأ آية الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة قال أنس: كان له مثل أجر نبيّ[٢]. وقال أبو أمامة: كان الرب يتولى قبض روحه بيده، وكان بمنزلة مَنْ قاتل عن أنبياء الله حتى يستشهد.

١٣ـ ولأبي الشيخ ابن حيان[٣] والترمذي في فضائل القرآن[٤]، وقال: غريب عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنّ النبي ﷺ قال: مَنْ قرأ آية الكرسي حين يصبح، وآية من أول حم المؤمن، حفظ في يومه ذلك حتى يمسي، ومن قرأهما حين يمسي حفظ في ليلته حتى يصبح ولفظ الترمذي: من قرأ «حم المؤمن» إلى ﴿إليه المصير﴾ وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي، ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح[٥]. وفي رواية الترمذي[٦]: مَنْ قرأ الدخان كلها،

---

(١) لم أجده في طبعة زغلول، وهو في طبعة الزمرلي والبغدادي ٤/٣١ (٥٥٩٠) عن أنس فقط. وعزي حديث أبي أمامة في «كنز العمال» ١/٥٦٩ إليه و إلى «ابن السني [١٢٣]».

(٢) في «الفردوس» تتمة وهي: أو صديق أو شهيد، ولا يداوم عليها إلا نبي أو صديق أو شهيد.

(٣) رجعت إلى كتابه «العظمة» وجزء «الفوائد» له فلم أر هذا الحديث، ولعله في كتابه «التفسير».

(٤) في «جامعه» ٥/٨ برقم (٢٨٧٩).

(٥) من الأول إلى هنا في «المصاعد» ٢/٤٨ وما بعده إلى الأخير فيه أيضاً ولكن في ٢/٤٣٩ ـ ٤٤٠ في الكلام على سورة غافر.

(٦) لم أجد في «الجامع» غير اللفظ الأول بدون ذكر (الدخان).

وأول حم غافر إلى﴿ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾، وآية الكرسي حين يمسي حفظ بها حتى يصبح، ومن قرأها حين يصبح حفظ بها حتى يمسي.

قال الترمذي: «وقد تكلم بعضهم[1] في عبد الرحمن بن أبي مُليكة - يعني أحد رواته - من قبل حفظه».

ورواه الدارمي[2]، ولفظه: قال رسول الله ﷺ: من قرأ آية الكرسي وفاتحة حم المؤمن إلى قوله: ﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾، لم ير شيئاً يكرهه حتى يمسي، ومن قرأهما حين يمسي لم ير شيئاً يكرهه حتى يصبح. وللترمذي[3] وابن السني[4] بإسنادٍ قال النووي[5]: ضعيف، عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ قرأ حم المؤمن إلى ﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾، وآية الكرسي حين يصبح حُفظ بهما حتى يمسي، ومَنْ قرأ بهما حين يمسي حُفظ بهما حتى يصبح.

١٤- وروى صاحب «الفردوس»[6] عن أبي قتادة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: مَنْ قرأ آية الكرسي، وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله.

---

(١) في الجامع: بعض أهل العلم.

(٢) في «السنن» ٢/٩٠٦ برقم (٣٢٦٣).

(٣) سبق قريباً ذكر الحديث مرتين!

(٤) في «عمل اليوم والليلة» ص ٧٠ برقم (٧٦).

(٥) في «الأذكار» آخر باب ما يقال عند الصباح وعند المساء ص ١٢٨ .

(٦) لم أجده في طبعة زغلول، وهو في طبعة الزمرلي ٤/٣٣ (٥٥٩٣) والحديث رواه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» ص ٣٠٥ برقم (٣٤٤) وقال محققه: «لم أجده عند غير المصنف».

١٥ـ وللدارمي[(١)] عن عبد الله رضي الله عنه قال: مَنْ قرأ عشر آيات من سورة البقرة في ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة حتى يصبح: أربع[(٢)] من أولها، وآية الكرسي، وآيتان بعدها، وثلاث خواتيمها أولها ﴿**لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ**﴾. وهو مرفوع حكماً لأن مثله لا يقال من قبل الرأي.

١٦ـ وفي بعض روايات الحديث[(٣)]: مَنْ قرأها لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ولا شيء يكرهه، ولا تقرأن على مجنون إلا أفاق.

١٧ـ وله أيضاً[(٤)]: عن المغيرة بن سبيع ـ وكان من أصحاب عبد الله ـ قال: من قرأ عشر آيات من البقرة عند منامه لم ينس القرآن: أربع آيات من أولها، وآية الكرسي، وآيتان من بعدها، وثلاث من آخرها.

١٨ـ وفي «الفردوس»[(٥)] عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: من قرأ من أول البقرة أربع آيات، وآية الكرسي والآيتين بعدها، والثلاث من آخرها كلأه الله وولده وماله ودنياه وآخرته.

١٩ـ ولأبي داود[(٦)] عن واثلة بن الأسقع ـ رضي الله عنه ـ أنّ النبي

---

(١) في «السنن» ٢/٩٠٥ برقم (٣٢٥٩) وقال الهيثمي في «المجمع» ١٠/١١٨: «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، إلا أن الشعبي لم يسمع من ابن مسعود».

(٢) في «السنن»: «أربعاً»!

(٣) في «سنن الدارمي» برقم (٣٢٦٠).

(٤) برقم (٣٢٦٢).

(٥) لم أجده في طبعة زغلول! وهو في طبعة الزمرلي ٤/٣٣ (٥٥٩٤).

(٦) في «السنن» كتاب الحروف والقراءات ٤/٣٧ برقم (٤٠٠٣).

ﷺ جاءهم في صُفَّة المهاجرين ـ رضي الله عنهم ـ فسأل إنسان: أي آية في القرآن أعظم؟ قال رسول الله ﷺ: ﴿**اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾، ورواه الطبراني في «الكبير»(١) عن الأسقع البكري والد واثلة ـ رضي الله عنهما ـ بلفظه، إلا أنه قال: ﴿الله لا إله إلا هو الحيّ القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم﴾ حتى انقضت.

ورواه إسحاق بن راهويه بإسناد فيه مجهول(٢) عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: قلت يا رسول الله، فأيما أنزل عليك أعظم؟ قال: ﴿**اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ حتى تختم.

ورواه أبو الحسن الخِلَعي(٣) في الثالث عشر من «فوائده» عن أبي ذر ـ رضي الله عنه(٤) ـ في حديث طويل قال: قلت: فأي شيء أعظم مما أنزل الله عليك؟ قال: آية الكرسي، يا أبا ذرّ ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على الحلقة(٥).

---

(١) ١/ ٣٣٤ وقال الهيثمي في «المجمع» ٦/ ٣٢١: «فيه راو لم يسم، وقد وثق، وبقية رجاله ثقات».

(٢) انظر «المطالب العالية» ٨/ ٥٢٩ وقال البوصيري في «الاتحاف»: «هذا إسناد ضعيف لجهالة التابعي».

(٣) هو الإمام الفقيه القدوة مسند مصر القاضي أبوالحسن علي بن الحسن الموصلي الأصل، الخلعي ولد سنة ٤٠٥، وتوفي سنة ٤٩٢ . من «السير» ١٩/ ٧٤ .

(٤) في ب زيادة: عن النبي ﷺ.

(٥) للحديث تتمة عن عدد الأنبياء، أوردها المؤلف في «مصاعد النظر»٢/ ٤٢-٤٣ ثم قال: «وقوله كحلقة ملقاة في فلاة يدل على أن السموات كرية متداخلة».

٢٠ـ وعند الحاكم[(١)]، وقال صحيح الإسناد، وعبد الرزاق في «جامعه»[(٢)] من طريق حكيم بن جبير عن أبي صالح عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: البقرة[(٣)] فيها آية هي سيّدة آي القرآن، لا تُقرأ في بيت وفيه شيطان إلا خرج منه: آية الكرسي.

ورواه الترمذي[(٤)] وقال: غريب، وقد تكلم شعبة في حكيم بن جبير[(٥)].

٢١ـ وللقاضي أبي عبد الله المحاملي[(٦)] في الخامس عشر من «فوائده»[(٧)] عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رجل: يا رسول الله علمني شيئاً ينفعني الله به، قال: اقرأ آية الكرسي فإنه يحفظك وذريتك، ويحفظ دارك حتى الدويرات حول دارك.

٢٢ـ وروى الدينوري في الجزء الحادي والعشرين من «المجالسة»[(٨)] عن الحسن رحمه الله ـ مرسلاً أن النبي ﷺ قال: إن جبريل عليه

---

(١) في «المستدرك» ١/٥٦٠ و ٢/٢٥٩ .

(٢) وفي «المصنف» ٣/٣٧٦ برقم (٦٠١٩).

(٣) في ب: سورة البقرة.

(٤) في «الجامع» ٥/٨ ونصه: «لكل شيء سنام، وإن سنام القرآن سورة البقرة وفيها آية هي سيدة آي القرآن، هي آية الكرسي».

(٥) في الجامع «زيادة» وهي: «وضعفه».

(٦) هو الإمام العلامة المحدث الثقة الحسين بن اسماعيل البغدادي المحاملي (٢٣٥-٣٣٣هـ). من «السير» ١٥/٢٥٨ .

(٧) هي ستة عشر جزءاً. «الرسالة المستطرفة» ص ٩٣ .

(٨) ٧/٢٩ برقم (٢٨٧٠).

السلام أتاني فقال: إن عفريتاً من الجن يكيدك، فإذا أويت إلى فراشك فقل: ﴿ **الله لا إله إلا هو الحيّ القيوم** ﴾ حتى تختم آية الكرسي.

٢٣- وروى البخاري[١] وابن خزيمة[٢] وغيرهما عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فقال: إني محتاج وعليّ دين وعيال[٣] وبي حاجة شديدة، فخلّيت عنه، فأصبحت، فقال النبي ﷺ: يا أبا هريرة، ما فعل أسيرُك البارحة؟ قلت: يا رسول الله، شكا حاجةً شديدة وعيالاً فرحمته، فخليت سبيله، قال: أما إنه كذبك وسيعود، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله إنه سيعود، فرصدته فجاء[٤] يحثو من الطعام. فذكر الحديث في قبضه عليه واعتذاره وترققه إلى أن قال: فأخذته -يعني من الثالثة- فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، وهو[٥] آخر ثلاث مرات تزعم أنك لا تعود ثم تعود، قال: دعني، فإني[٦] أعلمك

(١) في «صحيحه» كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلاً ... ٤/ ٤٨٧ (الفتح) -وهنا ذكره كاملاً- وكتاب بدء الخلق، باب صفة ابليس وجنوده ٦/ ٣٣٥ (الفتح) وكتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة ٩/ ٥٥ .

(٢) عزاه إليه المنذري في «الترغيب والترهيب» ١/ ٤٢٠ .

(٣) في «الصحيح» ٤/ ٤٨٧: «وعليّ عيال».

(٤) في «الصحيح» ٤/ ٤٨٧: فجعل.

(٥) في ب: وهذا .

(٦) ليس في «الصحيح» هذا اللفظ.

كلمات ينفعك الله بها، قلت: وما هن؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿الله لا إله إلا هو الحيّ القيوم﴾ حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فخلّيت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: ما فعل أسيرك البارحة ؟ قلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بهنَّ فخليت سبيله، قال: وما هي؟ قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك ... الحديث، وفيه: وكانوا أحرص شيء على الخير، فقال النبي ﷺ: أما إنه صدقك وهو كذوب، تعلم مَنْ تخاطب منذ ثلاث يا أبا هريرة؟ قال: لا، قال: ذاك الشيطان(١).

وللنسائي في «اليوم والليلة»(٢) من الكبرى عنه ـ رضي الله عنه ـ أنه كان على تمر الصدقة فوجد أثر كف، كأنه قد أخذ منه، فذكر ذلك للنبي ﷺ قال: أتريد أن تأخذه؟ قل: سبحان مَنْ سخرك لمحمد(٣). فقال أبو هريرة: فقلت، فإذا أنا به قائم بين يديّ فأخذته

---

(١) في «صحيح» البخاري: «شيطان» وقال في الفتح ٤ / ٤٨٩: «ووقع في فضائل القرآن: وذلك الشيطان واللام فيه للعهد الذهني».

(٢) ٥٣١ ـ ٥٣٢ برقم (٩٥٨).

(٣) هل يعارض هذا ما في الصحيح: «إن عفريتا من الجن تفلت علي البارحة ـ أو قال كلمة نحوها ـ ليقطع علي الصلاة، فأمكنني الله منه، وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد، حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم فذكرت قول أخي سليمان ﴿رب اغفرلي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي﴾. قال روح: فرده خاسئاً» ؟ الجواب: لا، ففي الحديث هذا «فأمكنني الله منه» قال ابن حجر في «الفتح» ٨ / ٤٥٩: «في هذا إشارة إلى أنه تركه رعاية لسليمان عليه السلام، ويحتمل أن تكون خصوصية سليمان استخدام الجن في جميع ما يريده لا في هذا القدر فقط».

لأذهب به إلى النبي ﷺ فقال: إنما أخذته لأهل بيت فقراء من الجن ولن أعود، فعاد، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: أتريد أن تأخذه؟ فقلت: نعم، فقال: قل سبحان مَنْ سخرك لمحمد. فقلت، فإذا أنا به، فأردت لأذهب به إلى النبي ﷺ فعاهدني أن لا يعود، فتركته ثم عاد فذكرته للنبي ﷺ فقال: أتريد أن تأخذه؟ فقلت: نعم، فقال: قل سبحان الذي سخرك لمحمد، فإذا أنا به، فقلت: عاهدتني فكذبت وعدت، لأذهبن بك إلى النبي ﷺ، فقال: خلّ عنيّ أعلمك كلمات إذا قلتهن لم يقربك ذكر ولا أنثى من الجنّ، قلت: وما هؤلاء الكلمات؟ قال: آية الكرسي، اقرأها عند كل صباح ومساء، قال أبو هريرة - رضي الله عنه -: فخليت عنه، فذكرت ذلك للنبي ﷺ قال: وما[1] علمت أنه كذلك[2].

٢٤- وللطبراني[3] عن شيخه يحيى بن عثمان بن صالح قال الشيخ الهيثمي[4]: «وهو صدوق إن شاء الله كما قال الذهبي[5]. قال ابن أبي حاتم[6]: وقد تكلموا فيه وبقية رجاله وثقوا» عن بريدة رضي الله عنه قال: بلغني أنّ معاذ بن جبل رضي الله عنه أخذ الشيطان على

---

(١) في «العمل»: أو ما ...

(٢) ذكر المؤلف في هذا الفصل عدداً من الأحاديث تفيد أنّ مثل هذه القصة التي وقعت لأبي هريرة أو قريباً منها وقعت لآخرين وهم: معاذ بن جبل، وأبو أيوب الأنصاري، وأبي بن كعب، وعمر بن الخطاب (لكن بدون ذكر تمر وأكل)، وأبو أسيد الأنصاري. ولما كانت أسانيد هذه الأحاديث كلها في حيز القبول فلابد من القول: إن هذه القصة تكررت. وانظر «فتح الباري» ٤/٤٨٩ .

(٣) في «المعجم الكبير» ٢٠/٥١ برقم (٨٩) وانظر الرقم (١٩٧) و (٣٣٧).

(٤) في «مجمع الزوائد» ٦/٣٢٢ وليس في ب لفظ «الشيخ».

(٥) أي في «الميزان» ٤/٣٩٦ .

(٦) أي في «الجرح والتعديل» ٩/١٧٥ .

عهد رسول الله ﷺ، فأتيته فقلت: بلغني أنك أخذت الشيطان على عهد رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، ضَمَّ إليَّ رسول الله ﷺ تمر الصدقة، فجعلته في غرفة لي فكنتُ أجد فيه كل يوم نقصاناً، فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال لي: هو عمل الشيطان فارصده. فترصدته[1] ليلاً، فلما ذهب هوي من الليل أقبل على صورة الغيل فلما انتهى إلى الباب دخل من خلل الباب على غير صورته، فدنا من التمر فجعل يلتقمه. فشددت علي ثيابي فتوسطته فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله. يا عدو الله وثبتَ إلى تمر الصدقة فأخذته وكانوا أحقَّ به منك، لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فيفضحك. فعاهدني أن لا يعود. فغدوت إلى رسول الله ﷺ فقال لي: ما فعل أسيرك؟ فقلت: عاهدني أن لا يعود. قال: إنه عائد فارصده. فرصدته الليلة الثانية. فصنع مثل ذلك وصنعت مثل ذلك، وعاهدني أن لا يعود فخليت سبيله. ثم غدوت إلى رسول الله ﷺ [لأخبره][2] فإذا مناد[3] ينادي: أين معاذ؟ فقال لي: يا معاذ ما فعل أسيرك؟ فأخبرته. فقال لي: إنه عائد فارصده. فرصدته الليلة الثالثة. فصنع مثل ذلك، وصنعت مثل ذلك فقلت: يا عدو الله عاهدتني مرتين وهذه الثالثة، لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فيفضحك. فقال: إني شيطان ذو عيال

---

(١) في ب: فرصدته.

(٢) من ب و «المعجم».

(٣) في ب: مناديه.

وما أتيتك إلا من نصيبين[1] ولو أصبت شيئاً دونه ما أتيتك، ولقد كنا في مدينتكم هذه حتى بُعث صاحبكم، فلما نزلت عليه آيتان أنفرتانا منها، فوقعنا بنصيبين، ولا تقرآن في بيت إلا لم يلج فيه الشيطان ثلاثاً، فإن خليت سبيلي علمتكهما. قلت: نعم، قال: آية الكرسي وخاتمة سورة البقرة ﴿آمن الرسول﴾ إلى آخرها[2]. فخليت سبيله، ثم غدوت إلى رسول الله ﷺ لأخبره فإذا مناديه ينادي: أين معاذ بن جبل؟ فلما دخلت عليه قال لي: ما فعل أسيرك؟ قلت: عاهدني أن لا يعود، وأخبرته بما قال. فقال رسول الله ﷺ: صدق الخبيث وهو كذوب. قال: فكنت أقرأهما عليه بعد ذلك فلا أجد فيه نقصاناً.

٢٥ـ وعند الإمام أحمد[3] والقاضي أبي عبد الله المحاملي في السادس عشر من «فوائده» والترمذي[4] واللفظ له، وقال: حسن غريب من حديث أبي أيوب الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ أنه كانت له سهوة فيها تمر وكانت تجيء الغول وتأكل منه، فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ قال: اذهب، فإذا رأيتها فقل: بسم الله أجيبي رسول الله ﷺ قال: فأخذها فحلفت ألا تعود، فأرسلها، فجاء إلى

---

(١) قال في «معجم البلدان» ٥/٢٨٨و٢٨٩ «هي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام... ونصيبين أيضاً: مدينة على شاطئ الفرات كبيرة تعرف بنصيبين الروم، بينها وبين آمد أربعة أيام أو ثلاثة ...».

(٢) المذكور ثلاث آيات، إلا إذا لحظنا لفظ «خاتمة» دون ما تشمله.

(٣) في «المسند» ٥/٤٢٣ .

(٤) في «الجامع» كتاب فضائل القرآن ٥/٩ برقم (٢٨٨٠) وفي حاشيته بيان من رواه أيضاً.

النبي ﷺ فقال: ما فعل أسيرك؟ قال: حلفت أن لا تعود، قال: كذبت وهي معاودة للكذب، فأخذها مرة أخرى فحلفت ألا تعود فأرسلها، فجاء إلى النبي ﷺ فقال: ما فعل أسيرك؟ قال: حلفت أن لا تعود، قال: كذبت وهي معاودة للكذب. فأخذها مرة أخرى فقال: ما أنا بتاركك حتى أذهب بك إلى رسول الله ﷺ فقالت: إني ذاكرة لك شيئاً، آية الكرسي اقرأها في بيتك فلا يقربك الشيطان ولا غيره. فجاء إلى نبي الله ﷺ فقال: ما فعل أسيرك؟ قال: فأخبره بما قالت، قال: صدقت وهي كذوب.

وفي بعض طرقه قال: أرسلني وأعلمك آية من كتاب الله لا تضعها على مالٍ ولا ولد فيقربك شيطان أبداً، قلت: وما هي؟ قال: لا أستطيع أن أتكلم بها، آية الكرسي.

ولفظ المحاملي: عن أبي أيوب الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ قال: كان لنا تمر في سهوة، فكنت أراه ينقص كل يوم من غير أن نأخذ منه شيئاً، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: إنّ تمراً لنا في سهوة لنا، وإنا نجده ينقص كل يوم من غير أن نأخذ منه شيئاً! فقال رسول الله ﷺ: تلك جنّية أو غول تأكل طعامك، وستجدها هرّة، فإذا رأيتها فقل: بسم الله أجيبي رسول الله ﷺ. فانطلقتُ، فدخلتُ البيت فإذا سنور في التمر، فقلت: بسم الله أجيبي رسول الله ﷺ، فإذا هي عجوز جالسة، فقلت: يا عدوة الله، انطلقي إلى رسول الله ﷺ فقالت: أنشدك الله يا أبا أيوب لما تركتني فلن أعود، فتركتها، ثم غدوت

إلى رسول الله ﷺ فقال: ما فعل الرجل وأسيره؟ فقلت: أخذتها يا رسول الله فناشدتني فتركتها، فحلفت أن لا تعود، قال: كذبت، فإنها تعود. فانطلقت، فإذا [هي][1] سنور في البيت فقلت: بسم الله، أجيبي رسول الله ﷺ، فإذا هي عجوز جالسة، فقلت: يا عدوة الله أجيبي رسول الله ﷺ، قالت: أنشدك الله يا أبا أيوب لما تركتني فوالله لا أعود أبداً، فتركتها، ثم غدوت على رسول الله ﷺ فقال: ما فعل الرجل وأسيره؟ فأخبرته، فقال: كذبت، ستعود، فأخذتها الثالثة فقلت: يا عدوة الله، أليس قد زعمت أنك لا تعودين؟ قالت: يا أبا أيوب اتركني، فوالله لأعلمنك شيئاً إذا قلته حين تصبح لم يدخل بيتك الشيطان حتى تمسي، وإذا قلته حين تمسي لم يدخل الشيطان بيتك حتى تصبح، قلت: ما هو؟ قالت: آية الكرسي. فتركتها ثم غدوت على رسول الله ﷺ فقال: ما فعل الرجل وأسيره؟ فقلت: أخذتها وناشدتني الله، وقالت: اتركني، فوالله لأعلمنك شيئاً إذا قلته حين تمسي لم يدخل الشيطان بيتك حتى تصبح، وإذا قلته حين تصبح لم يدخل الشيطان بيتك حتى تمسي فقلت: ما هو؟ فقالت: آية الكرسي، قال: صدقت وإنها لكذوب.

السهوة[2] ـ بفتح السين المهملة ـ: الطاق في الحائط يوضع فيها

---

(١) من ب.

(٢) هذا من «الترغيب والترهيب» ٢ / ٣٧٤، وكأن المنذري استفاده من «النهاية» لابن الأثير ٢ / ٤٣٠.

شيء، وقيل: هي الصفة[1]، وقيل: المخدع بين البيتين، وقيل: هو شيء شبيهٌ بالرفّ، وقيل: بيت صغير كالخزانة الصغيرة، قال المنذري[2]: «كل واحد من هؤلاء يسمّى سهوة، ولفظ الحديث يحتمل الكل، ولكن ورد في بعض طرق الحديث ما يرجح الأول.

والغول: هو شيطان يأكل الإنسان، وقيل: هو من يتلوّن من الجن»[3] انتهى.

٢٦ـ وعند الحارث بن أبي أسامة[4] وأبي يعلى الموصلي[5] وابن حبان في «صحيحه»[6] والنسائي في «اليوم والليلة» من الكبرى[7] والطبراني[8] بإسناد قال المنذري[9]: جيّد عن أبيّ بن كعب

---

(١) كتب هنا في حاشية أ: «صفة الدار ما خالف بقيتها بما يكون مهيأً للاصطفاف فيها بتظليل ونحوه».

(٢) في «الترغيب والترهيب» ٢/٣٧٤ ويبدأ النقل من قوله: السهوة.

(٣) في الغول كلام طويل انظره في «حياة الحيوان الكبرى» للدميري ٢/١٩٣ـ١٩٦ .

(٤) انظر: «الاتحاف» للبوصيري (حاشية المطالب العالية) ٨/٥٣٦ والحديث فيه عن ابنٍ لأبي.

(٥) في «مسنده الكبير» كما في «النكت الظراف» ١/٣٨ وفيه: عن عبد الله بن أُبي.

(٦) «الإحسان» ٣/٦٣ برقم (٧٨٤) عن ابنٍ لأبي ثم قال ابن حبان: «اسم ابن أبي بن كعب هو الطفيل» وهو ـ كما قال محققه ـ: مما انفرد به، ولم يتابع عليه. وانظر «موارد الظمآن» ص ٤٢٦ .

(٧) ص ٥٣٣ برقم (٩٦٠) عن ابنٍ لأبي.

(٨) في «المعجم الكبير» ١/٢٠١ برقم (٥٤١) وفي اسناده رواية يحيى بن أبي كثير ـ الذي مدار الحديث عليه ـ عن الحضرمي بن لاحق عن محمد بن أُبي. ولم يذكر الحضرمي في الأسانيد الأخرى المشار إليها هنا، وعن هذا السند قال الهيثمي في «المجمع» ١٠/١١٨: ورجاله ثقات.

(٩) في «الترغيب والترهيب» ١/٤٥٨ . وعزاه إلى النسائي والطبراني فقط.

ـ رضي الله عنه ـ أنه كان له جَرِيْنٌ فيه تمر، وكان مما يتعاهده فيجده ينقص فحرسه ذات ليلة فإذا هو بدابّة كهيئة الغلام المحتلم، قال: فسلمت، فردّ السلام، فقلت: ما أنت جنّ أم إنس؟ قال: جنّ، فقلت: ناولني يديك، فإذا يد كلب وشعر كلب، فقلت: هذا خَلْق الجن، فقال: لقد علمت الجنّ أن ما فيهم مَنْ هو أشد مني، فقلت: ما يحملك على ما صنعت؟ قال: بلغني أنك تحب الصدقة، فأحببتُ أن أصيب من طعامك، فقلت: ما الذي يحرزنا[1] منكم؟ قال: هذه الآية، آية الكرسي.

وفي رواية للنسائي[2]: إذا قلتها حين تصبح أجرت منّا إلى أن تمسي، وإذا قلتها حين تمسي أجرت منا إلى أن تصبح، قال: فتركته، وغدا أبيّ ـ رضي الله عنه ـ إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: صدق الخبيث.

الجَرِيْنُ: بفتح الجيم وكسر الراء المهملة ـ هو البيدر[3].

٢٧ـ وللدارمي[4] عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: لقي رجلٌ من أصحاب محمد ﷺ ورضي عنهم رجلاً من الجن فصارعه، فصرعه

---

(١) ولفظ أبي يعلى والنسائي: يجيرنا، ولفظ الطبراني: ينجينا.

(٢) برقم (٩٦١) وسندها كسند الطبراني، وأخرج الرواية الحاكم في «المستدرك» ١/٥٦ وقال: صحيح الاسناد ولم يخرجاه. وأقره الذهبي.

(٣) جاء هذا في «الاتحاف» للبوصيري (حاشية المطالب العالية) ٨/٥٣٧ . وفي «النهاية» ١/٢٦٣: «في حديث الحدود «لا قطع في ثمر حتى يؤويه الجرين» هو موضع تجفيف التمر، وهو له كالبيدر للحنطة».

(٤) في «السنن» ٢/٩٠٥ برقم (٣٢٥٨).

الإنسي، فقال له الإنسي: إني لأراك(١) ضئيلاً شَخِيْتاً كأن ذُرَيِّعَتَيْكَ ذُرَيِّعَتَا كلب فكذلك أنتم معشر الجن أم أنت من بينهم كذلك؟ قال: لا والله، إني من بينهم(٢) لضليع ولكن عاودني الثانية فإن صرعتني علمتك شيئاً نفعك، قال: نعم، قال: تقرأ: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾؟ قال: نعم، قال: فإنك لاتقرأها في بيت إلا خرج منه الشيطان له خبج كخبج الحمار، ثم لا يدخله حتى يصبح.

قال أبو محمد(٣): «الضئيل الدقيق، والشخيت: المهزول، والضليع: جيّد الأضلاع، والخبج: الريح».

ورواه الدينوري في الجزء الثامن عشر(٤) من «المجالسة»(٥) عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ ولفظه: لقي رجل من أصحاب محمد ﷺ رجلاً من الجن فصارعه، فصرعه الإنسي، فقال له الجني: عاودني فعاوده، فصرعه الإنسي، فقال له الإنسي: أراك(٦) ضئيلاً شخيتاً،

(١) في ب: لا أزال. وهو خطأ.

(٢) في «السنن»: اني منهم.

(٣) هو الدارمي.

(٤) في أ: الثامن والصواب ما في ب.

(٥) «المجالسة» ٦ / ١٤٦-١٤٧ برقم (٢٤٧٥) عن الشعبي قال: قال ابن مسعود. وقال الهيثمي في «المجمع» ٩ / ٧١ وقد أورد روايتين: «رواهما الطبراني باسنادين، ورجال الرواية الثانية رجال الصحيح، إلا أن الشعبي لم يسمع من ابن مسعود، ولكنه أدركه، ورواة الطريق الأولى فيها المسعودي وهو ثقة، ولكنه اختلط، فبان لنا صحة رواية المسعودي برواية الشعبي» والخبر رواه آخرون انظر حاشية «المجالسة».

(٦) في «المجالسة»: إني لأراك.

كأن ذراعيك ذراعا[1] كلبٍ، أفكذلك أنتم معاشر الجن أم أنت منهم كذا؟ قال: لا والله إني منهم لضليع، ولكن عاودني الثالثة، فإن صرعتني علمتك شيئاً ينفعك، فعاوده، فصرعه، فقال: هاتِ علّمني، قال: هل تقرأ آية الكرسي؟ قال: نعم، قال: فإنك لا تقرأها في بيت إلاخرج منه الشيطان ثم لا يدخله حتى يصبح[2]، فقال رجل من القوم: يا أبا عبد الرحمن مَنْ ذاك الرجل من أصحاب محمد ﷺ هو عمر ـ رضي الله عنه ـ؟ فقال: من يكون هو إلا عمر ـ رضي الله عنه ـ[3]؟!

وأخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام الجمحي في كتاب «الغريب»[4] فقال في حديث عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أن رجلاً من الجن لقيه فقال: هل لك أن تصارعني فإن صرعتني علمتك آية إذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان، فصارعه فصرعه عمر ـ رضي الله عنه ـ فذكر نحوه، وقال: أتقرأ آية الكرسي فإنه لا يقرأها أحد إذا دخل بيته إلا خرج الشيطان وله خبج كخبج الحمار[5].

ثم رواه عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ فقال: خرج رجل من الإنس فلقيه رجل من الجن .. فذكر الحديث. قال: فقيل لعبد الله

---

(١) في «المجالسة» المطبوع: كأن ذريعتيك ذريعتا.

(٢) في المطبوع: تصبح.

(٣) الترضي هنا من المؤلف.

(٤) «غريب الحديث» ٣/٣١٦ بدون سند.

(٥) ٣/٣١٦ وقد ذُكر السند في الحاشية من بعض النسخ.

ـ رضي الله عنه ـ[1] أهو عمر؟ فقال: وما عسى أن يكون إلا عمر ـ رضي الله عنه ـ[1] وقال[2]: «ضئيلاً شختياً هما معاً جميعاً: النحيف الجسم الدقيق، والضليع العظيم الخلق، والخبج: الضراط، وهو الحبج أيضاً بالحاء ـ يعني المهملة ـ[3] وله أسماء سوى هذين كثيرة».

٢٨ـ وللطبراني في «الكبير»[4] قال الهيثمي:[5] «ورجاله وثقوا كلهم، وفي بعضهم ضعف» عن مالك بن حمزة بن أبي أسيد الساعدي عن أبيه عن جده أبي أسيد الساعدي الخزرجي رضي الله عنه وله بئر بالمدينة يقال لها «بئر بضاعة» قد بصق فيها النبي ﷺ فهي يبشر بها ويتيمن بها.

قال: فلما قطع أبو أسيد تمر حائطه جعلها في غرفة [له][6] فكانت الغول تخالفه إلى مشربته فتسرق تمره وتفسده عليه، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ فقال: تلك الغول يا أبا أسيد فاستمع عليها فإذا[7] سمعت اقتحامها[8] فقل: بسم الله أجيبي[9] رسول الله ﷺ. فقالت الغول:

---

(١) الترضي من المؤلف.

(٢) أي أبو عبيد ٣/٣١٧ والنقل باختصار.

(٣) التقييد بالمهملة من المؤلف.

(٤) ١٩/٢٦٣ برقم (٥٨٥).

(٥) في «المجمع» ٦/٣٢٣.

(٦) من «المعجم الكبير».

(٧) من هنا إلى: «فقالت الغول» سقط من «المجمع».

(٨) في «المعجم الكبير»: يعني وجبتها.

(٩) تحرف اللفظ في «الكبير» إلى: حبسني!

يا أبا أسيد اعفني أن تكلفني أن أذهب إلى رسول الله ﷺ وأعطيك موثقاً من الله أن لا أخالفك إلى بيتك ولا أسرق تمرك وأدلك على آية تقرأها على بيتك فلا تخالف إلى أهلك وتقرأها على إنائك فلا يكشف غطاؤه. فأعطته الموثق الذي رضي به منها، فقالت: الآية التي أدلك عليها هي آية الكرسي. ثم حكت أسنانها[1] تضرط.

فأتى النبي ﷺ فقص عليه [القصة][2] حيث ولت، فقال النبي ﷺ: صدقت وهي كذوب.

٢٩ـ ولأبي عبيد في «الفضائل»[3] عن أبي أمامة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: ما أرى رجلاً ولد في الإسلام، أو أدرك عقله في[4] الإسلام يبيت أبداً حتى يقرأ هذه الآية ﴿**اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ الآية. ولو[5] تعلمون ما هي! إنما أعطيها نبيكم ﷺ من كنز تحت العرش، ولم يُعطها أحد قبل نبيكم ﷺ، وما بت ليلةً قط حتى أقرأها ثلاث مرات، أقرأها في الركعتين بعد العشاء الآخرة[6]، وفي وتري، وحين آخذ مضجعي من فراشي. انتهى.

---

(١) هكذا هنا، وفي المجمع، والذي في «المعجم الكبير»: «حكت أستها».

(٢) من «ب» و «المعجم الكبير».

(٣) «فضائل القرآن» ٢/٣٦ برقم (٤٢٣) وفي السند: عثمان بن أبي العاتكة عن علي بن يزيد الالهاني، والثاني ضعيف، والأول صدوق ضعفوه في روايته عن الالهاني انظر «التقريب» ص ٤٠٦ و ٣٨٤.

(٤) ليس في «الفضائل» حرف «في».

(٥) في الأصلين: ولم. وهو خطأ.

(٦) أي في إحدى الركعتين.

والسر في طردها الشيطان وجميع الآفات عن الإنسان بكونها سيدة آي القرآن أن غاية المقصود منها[1] الدلالة على مضمون[2] الآية التي قبلها[3]، من تمام القدرة المستلزم للوحدانية، المستلزمة للإحاطة بجميع صفات الكمال، مع التصريح بتلك الصفات الثبوتية، والتلويح بالسلبية كلها أوجلها.

وذكر الاسم الأعظم وما يدلّ عليه فيها عشرين مرة[4]، فلا جرم أنَّ مَنْ قرأها فتنسمت أنفاسُهُ من تلك القدرة، ضربت على بيته من سرادقات العظمة، فطردت عنه، وعن مَنْ[5] شاء الله من جيرانه الشيطان، وأعلته عن حضيض الآفات، إلى حضرات الرحمن[6].

٣٠- ورويناه في «سباعيات» الصيدلاني[7] و«مسند» الإمام

---

(١) النص في «مصاعد النظر» ٢ / ٤٤ «والسر - والله أعلم - في طردها الشيطان في جميع الأوقات أن المقصود منها ...».

(٢) في ب: مقصود.

(٣) الآية التي قبلها هي: ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون﴾ وجاءت آية الكرسي لتؤكد انفراد الله - عز وجل - بالملك، ونفي الشفاعة - إلا فيما أذن الله فيه -، وترد على الكافرين وتشير إلى ظلمهم بشركهم وافترائهم، وسيأتي في كلام المؤلف بيان ظلمهم.

(٤) كذا هنا، وسيأتي في آخر الكتاب: «إحدى وعشرين مرة» وهو رأي الإمام أبي عبد الله المرسي، وفيه نظر كما سيأتي.

(٥) في ب: ما.

(٦) كأنه يقصد بحضرات الرحمن منازل الرحمات والبركات، ومظان الهبات والتجليات، وانظر كلام المؤلف في آخر كتابه.

(٧) كناه ابن حجر في «المعجم المفهرس» ص ١٩٣ والكتاني في «الرسالة المستطرفة» =

أحـمـد[1] عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ سـأل رجـلاً من أصحابه: معك آية الكرسي؟ قال: نعم، قال: ربع القران. وكذا قال في الكافرون والنصر، وسركونها ربعاً لا ثلثاً كالإخلاص أنها وإن أثبتت الإلهية لم يصرّح فيها بالصمدية، ولا بنفي الولد المكافئ، فهي بسورة الكافرون أشبه[2] ـ والله أعلم ـ[3].

= ص١٠٠ بأبي جعفر، وترجم الذهبي في «السير» لاثنين يعرفان بأبي جعفر الصيدلاني.
أولهما: محمد بن الحسن بن الحسين (ت:٥٦٨هـ). السير ٢٠ / ٥٣٠ .
وثانيهما: محمد بن أحمد بن نصر (ت:٦٠٣هـ). السير ٢١ / ٤٣٠ .
والمقصود هنا الثاني فقد نسب إليه «السباعيات» الروداني في «صلة الخلف بموصول السلف ص ٢٧٠ . ولم تذكر «سباعياته» هذه في «السير» و «المجمع المؤسس» و «كشف الظنون» و «فهرس الفهارس».
هذا وقد ترجم محقق «مصاعد النظر» الصيدلاني هذا على أنه محمد بن داود المتوفى نحو سنة (٤٢٧) معتمداً على «معجم المؤلفين» ٩ / ٢٩٨ وليس هو المراد، فهذا يكنى بأبي بكر، والمذكور هنا أبو جعفر.

(١) ٣ / ٣٢١ والحديث أخرجه آخرون منهم الترمذي في «الجامع» ٥ / ٢٠ برقم (٢٨٩٥) وقال: هذا حديث حسن، وتعقبه محققه بقوله: «كذا قال رحمه الله، وسلمة بن وردان ـ أحد رجال سنده ـ : ضعيف». وقال الغماري في «فضائل القرآن» ص٧٤: «حسنه الترمذي وتكلم فيه مسلم صاحب الصحيح في كتاب التمييز».

(٢) في «مصاعد النظر»٢ / ٤٦٠ زيادة وهي: «من حيث انها داعية إلى الاقبال على صاحب تلك الأوصاف دون غيره».

(٣) للتوسع في فضائل آية الكرسي انظر:
١ـ «لمحات الأنوار ونفحات الأزهار وري الظمآن لمعرفة ما ورد من الآثار في ثواب قارىء القرآن» للإمام محمد بن عبد الواحد الغافقي (ت:٦١٩هـ) ٢ / ٦٢٠ـ٦٦٥ .
٢ـ «التذكار في أفضل الاذكار» للقرطبي ص ٢٢٤ ـ ٢٣٠ .
٣ـ «موسوعة فضائل سور وآيات القرآن» للشيخ محمد بن رزق طرهوني ١ / ١٣٦ـ١٧٣ .

الفصل الثاني
في إبراز المعاني من مفرداتها والمثاني

مقصودها التفرد بالملك المقتضي لتمام العلم وشمول القدرة، اللازم منه التفرد بالإلهية، فهي آية العلم والملك، وأدلُّ ما فيها على هذين الأمرين الكرسي، فلذلك سميت به، لأنه على قدر مملكة الملك تكون قدرته، وعلى حسب قدرته يكون علوّه في علمه وعظمته[1]، ولهذا قال ﷺ لأُبيّ - رضي الله عنه - حين سأله عن أعظم آية في القرآن فأجابه بها[2]: «ليهنك العلمُ أبا المنذر»، فإنها مشتملة على أمهات المسائل الإلهية، حاويةٌ لقواعد العقائد الدينية.

وما تقدم في فضائلها من كونها تقدِّسُ بلسانٍ وشفتين مؤيدٌ لما فهمتُ من أنَّ هذا مقصودها، فإن النطق آية كمال العلم والقدرة.

ولأجل أنَّ نسبتها من سائر آي القرآن نسبةُ الإنسان من جميع الحيوان احتوت في بيانها على أعلى البيان فانتظم بها ما بعدها من آية ﴿لا إكراه في الدين﴾[3].

ووجهُ نظمها بما قبلها أنه لما[4] ابتدأ سبحانه الفاتحة بذكر

---

(١) من قوله «سميت...» إلى هنا في «مصاعد النظر» ٢/٤٥ .

(٢) سقط «بها» من ب.

(٣) من قوله: «وما تقدم» إلى هنا في «مصاعد النظر» ٢/٤٥ .

(٤) من هنا إلى قوله «حضرة المشاهدة» في التفسير «نظم الدرر» ٤/٢٥-٢٧، وما بين الهلالين مزيد هنا.

الذات[1] (بالاسم الأعظم الخاص الجامع لجميع الصفات) ثم تعرف بالأفعال لأنها مشاهدات، ثم رقى الخطاب إلى التعريف بالصفات، ثم أعلاه رجوعاً إلى الذات، للتأهل للمعرفة: ابتدأ هذه السورة[2] بصفة الكلام لأنها أعظم المعجزات، وأبينها وأدلّها على غيب الذات، وأوقعُها في النفوس لا سيما عند العرب[3]، ثم تعرف بالأفعال فأكثر منها، فلما لم يبق لَبْسٌ أثبت الوحدانية بآيتها السابقة[4] (التي حثَّ فيها على الانفاق، قبل هجوم يوم التلاق، يوم انقطاع الأحساب، والتواصل بالأنساب، يوم لا ينجي عند الحساب إلا ما شرعه تعالى من الأسباب، وكذا ما قبلها مما شاكلها)[5] مخللاً ذلك بأفانين الحكم،

---

(١) هذا على القول بأن البسملة آية من «الفاتحة»، والمؤلف شافعي المذهب، قال ابن كثير في «التفسير» ١ / ٣٠-٣١: «وممن حكي عنه انها آية من كل سورة إلا براءة: ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو هريرة وعلي، ومن التابعين: عطاء وطاوس وسعيد بن جبير ومكحول والزهري، وبه يقول عبد الله بن المبارك والشافعي وأحمد بن حنبل في رواية عنه، واسحاق بن راهويه، وأبو عبيد القاسم بن سلام رحمهم الله.

وقال مالك وأبو حنيفة وأصحابهما: ليست آية من الفاتحة ولا من غيرها من السور . . .

وقال داود: هي آية مستقلة في أول كل سورة لا منها، وهذا رواية عن الإمام أحمد بن حنبل، وحكاه أبو بكر الرازي عن أبي الحسن الكرخي - وهما من أكابر أصحاب أبي حينفة - رحمهم الله».

(٢) أي سورة البقرة.

(٣) انظر: «الشفا» للقاضي عياض «فصل في إعجاز القرآن» ١ /٢٥٨ فما بعدها.

(٤) وهي قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة، والكافرون هم الظالمون ﴾ - ٢٥٤ - .

(٥) كالآية (٢٤٥) مثلاً.

ومحاسن الأحكام، وأنواع الترغيب والترهيب، في محكم الرصف والترتيب. فلما تمت الأوامر، وهالت تلك الزواجر، وتشوقت الأنفس فتشوفت[1] الخواطر إلى معرفة سبب انقطاع الوُصَل بانبتار الأسباب، وانتفاء الشفاعة في ذلك اليوم، إذ كان المألوف من ملوك الدنيا أنهم لا يكادون يتمكنون من أمرٍ من الأمور حقَّ التمكن، من كثرة الشفعاء والراغبين من الأصدقاء، إذ كان الملك منهم لا يخلو مجلسه قط عن جمعٍ كلٌّ منهم صالحٌ للقيام مقامه، ولو خذله أو وجَّه إليه مكروهُ، ضعضع أمرهُ، وفتَّ في عضده، فهو محتاجٌ إلى مراعاتهم واسترضائهم ومداراتهم: بيّن سبحانه صفة الآمر بما هو عليه من الجلال والعظمة، ونفوذ الأمر، والعلو عن الضدّ، والتنزه عن الكفؤ[2] والند، والتفرد بجميع الكمالات، والهيبة المانعة بعد انكشافها هناك أتم انكشاف لأن تتوجه الهمم لغيره، وأنْ تنطقَ بغير إذنه، وأن يكون غيرُ ما يريد، ليكون ذلك أدعى إلى قبول أمره، والوقوف عند نهيه وزجره، ولأجل هذه الأغراض ساق الكلام مساق جوابٍ لسؤال، فكأنه قيل: هذا ما لا يُعرف من أحوال الملوك فمن الملك في ذلك اليوم؟ فذكر آية الكرسي سيدة آي القرآن، التي ما اشتمل كتابٌ على مثلها، مفتتحاً لها بالاسم العلم الفرد الجامع، الذي حماه عن أنْ يتسمّى[3] به غيرُه، وذلك عند ما تأهل السامعُ بعد التعرف بالكلام، والتودد بالأفعال لمقام المعرفة،

---

(١) في «التفسير»: وتشوفت.

(٢) تحرفت هذه الكلمة في «التفسير» ٤/ ٢٦ إلى الكفر!

(٣) في «التفسير» ٤/ ٢٦: «الذي لم يتسم».

فترقى إلى أوج المراقبة، وحضرة المشاهدة[1]، وكيف لا وقد أتى[2] الخطابُ على بيان جوامع من معالم الدين، وجهات الاعتبار، وبيان أحكام الجهاد والإنفاق فيه، فتم الدينُ بحظيرته: معالم إسلامٍ وشعائر إيمانٍ ولمحةَ إحسان.

ثم أعلى [تعالى الخطاب][3] إلى بيان أمر الإحسان، كما استوفى البيان في أمر الإيمان والإسلام، فاستفتح هذا الخطاب العلي الذي أوصل إلى مقام المراقبة لكونه يسود كلَّ خطابٍ بما ذكر ليُعلي به الذين آمنوا فيخرجهم به من ظلمة الإيمان بالغيب الذي نوره يُذْهِب ظلمة الشك والكفر، إلى صفاء الإيقان، الذي يصيرُ نور الإيمان بالإضافة إليه ظلمةً، كما يصير نورَ القمر عند ضياء الشمس ظلمةً، فكانت نسبةُ

---

(١) قال الشيخ أبو سعد النيسابوري الخركوشي (ت: ٤٠٧هـ) في كتابه «تهذيب الأسرار» في «باب ذكر الألفاظ المتداولة فيما بين الصوفية مما له أصل في الكتاب والسنة» ص ٤٣٧: «المشاهدة: هي المقاربة على اليقين. وهي المداناة».

وفي «اصطلاحات» الشيخ محيي الدين بن عربي (ت: ٦٣٨هـ) ص ٦٤: «المشاهدة: يطلق على رؤية الأشياء بدلائل التوحيد، ويطلق بإزاء رؤية الحق في الأشياء، ويطلق بإزاء حقيقة اليقين من غير شك». ومثله تقريباً في «التعريفات» للجرجاني (ت:٨١٦هـ) ص ٢٧٤.

وفي «اصطلاحات الصوفية» للقاشاني (ت:٧٣٠هـ) ص ٢٠٢: «المشاهدة: شهود الذات بارتفاع الحجاب مطلقاً» ثم تكلم على صورة هذا في البدايات والأبواب والمعاملات وغير ذلك.

وهذه المصطلحات: هذا وغيره مما سيأتي قائم على الذوق، ولذلك يكثر الاختلاف فيها.

(٢) من هنا إلى قوله «من أوصافه العظيمة» عزاه في «نظم الدرر» ٤/ ٢٨-٢٩ إلى الحرالّي، وقد تصرف به هنا قليلاً.

(٣) من «نظم الدرر» ٤/ ٢٩ .

هذه الآية من آية الالهية في(١) ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾(٢) نسبة ما بين علو اسمه «الله» الذي لم يقع فيه شركٌ بحق ولا بباطل إلى اسمه «الإله» الذي وقع فيه الشرك بالباطل(٣)، فينقل تعالى المؤمنين الذين استقرَّ لهم إيمانُ الاعتبار بآية ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ وما بعدها من الاعتبار من خلق السموات والأرض(٤)، إلى يقين العيان باسمه الأعظم الذي تفرد به وما يلتئم بمعناه من أوصافه العظيمة(٥) فقال:

﴿ اللَّهُ ﴾ أي الذي له جميع الأسماء الحسنى، والصفات العُلَى والجلال والإكرام، هو الملكُ في ذلك اليوم، ثم بيّن ما تقدم بأن أثبت له صفات الكمال، منزهاً عن شوائب النقص، مفتتحاً لها بالتفرد في الإلهية فقال:

﴿ لا إِلَهَ ﴾ أي معبود بحق في الوجود، أو يصح أن يوجد ﴿ إِلاَّ هُوَ ﴾

---

(١) «في»: ليس في ب.

(٢) من سورة البقرة: الآية (١٦٣).

(٣) قال الإمام النسفي (ت: ٧١٠هـ) في «مدارك التنزيل» ١ /٢٧-٢٨: «والاله» من أسماء الأجناس يقع على كل معبود بحق أو باطل، ثم غلب على المعبود بالحق، كما أن النجم اسم لكل كوكب، ثم غلب على الثريا. وأما «الله» - بحذف الهمزة - فمختص بالمعبود بالحق، لم يطلق على غيره».

(٤) يعني بقوله تعالى: ﴿ إنّ في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ﴾ [الآية: ١٦٤].

(٥) وقد أوجز الألوسي هذه المناسبة فقال في «روح المعاني» ٣ /١١: «ومناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها أنه - سبحانه - لما ذكر أن الكافرين هم الظالمون ناسب أن ينبههم - جل شأنه - على العقيدة الصحيحة، التي هي محض التوحيد، الذي درج عليه المرسلون على اختلاف درجاتهم، وتفاوت مراتبهم، بما أينعت من ذلك رياضه، وتدفقت حياضه، وصدح عندليبه، وصدع على منابر البيان خطيبه، فلله الحمد على ما أوضح الحجة، وأزال الغبار عن وجه المحجة».

وعبّر بالضمير لأنه أدلُّ على الخصوص المراد، مقرراً لكمال التوحيد، فإنه المقصود الأعظم من جيمع الشرائع، الذي تفرّقت فيه الأمم، وتنوعت إلى المؤمنين والكافرين والمنافقين، وهو ثلاث درجات[1]:

الأولى: الشهادة بكلمة الإخلاص عن اعتقاد صحيح، وهو التوحيد الجلي الذي نفى الشرك الأعظم، وعليه نصبت القبلة، وبه وجبت الذمة، وحقنت الدماء والأموال، وانفصلت دار الإسلام عن دار الكفر، وصحّت به الملةُ للعامة وإنْ لم يقوموا بحق الاستدلال، بعد أنْ سلموا من الريبة والشبهة والحيرة، بصدق شهادةٍ صححها قبول القلب، فلا بُدَّ من ضم الإقرار باللسان، إلى عقد القلب حيث لا مانع باتفاق أهل السنة[2]، وهو التوحيد الذي يصح بالشواهد، والشواهد هي الرسالة والصنائع، يجب هذا التوحيد بالسمع، ويوجد بتبصير الحق بسبب شعاع أنوار العقل، وينمو على مشاهدة الشواهد، وآية التوحيد الأولى من هذه السورة أغلب تصويبها إليه، وجل تعويلها عليه ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ** ﴾[3].

---

(١) لعل من الممكن تخريج هذا التقسيم الآتي على قاعدة زيادة الإيمان ونقصانه، فالناس يتفاوتون في درجات الزيادة، كما يتغايرون في درجات النقص.

(٢) قال الإمام النووي في «شرح صحيح مسلم» ١/١٠٦: «اتفق أهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على أن المؤمن الذي يحكم بأنه من أهل القبلة ولا يخلد في النار لا يكون إلا من اعتقد بقلبه دين الإسلام اعتقاداً جازماً خالياً من الشكوك، ونطق بالشهادتين. فإن اقتصر على إحداهما لم يكن من أهل القبلة أصلاً، إلا إذا عجز عن النطق لخلل في لسانه، أولعدم التمكن منه لمعاجلة المنية أو لغير ذلك، فانه يكون مؤمناً».

ورجح ابن حجر الهيتمي في «شرحه على الأربعين النووية» ص ٦٦ ما ذهب إليه جمهور الأشاعرة وبعض محققي الحنفية من أن الإقرار باللسان إنما هو شرط لإجراء أحكام الدنيا فقط، أما يوم القيامة فيكفيه اليقين القلبي.

(٣) من سورة البقرة: الآية (٢١).

الثانية: توحيد الخاصة وهو الذي يصدرُ عن استدلال بالشواهد، وعن براهين لائحةٍ لا تمازجها ريبةٌ بحال، والآية الثانيةُ ناظرةٌ أتمَّ نظرٍ إليه، وقطب رحاها أكبر دورانه عليه ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾[1].

الثالثة: توحيد خاصة الخاصة، وهو إسقاط الأسباب الظاهرة، والصعودُ عن منازعات العقول، وعن التعلق بالشواهد، وهو أنْ لا يشهد في التوحيد دليلاً، ولا في التوكل سبباً، ولا في النجاة وسيلة فيكون مشاهداً سبْق الحق بحكمه وعلمه ووضعه الأشياء مواضعها، وتعليقه إياها بأحايينها، وإخفائه إياها في رسومها، ويحقق معرفة العلل، ويسلك سبيل إسقاط الحدث، قال الجنيد[2] ـ رحمه الله ـ: التوحيد إسقاط الحدث وإثبات القدم[3]. وهذه الآية قائدة إليه، ودائرةٌ بجملة أفلاكها عليه، وهذا التوحيد يصح بعلم الفناء، ويصفو في علم الجمع[4]، وفي ضيق مجال الجمع ضلَّ من الملاحدة[5] المتصوفة

---

(١) من سورة البقرة: الآية (١٦٣).

(٢) الإمام العالم العارف المعروف توفي سنة ٢٩٨ ترجمه الذهبي في «السير» ١٤/ ٦٦ وقال في كلام: «رحمة الله على الجنيد، وأين مثل الجنيد في علمه وحاله ؟».

(٣) بحثت عن هذه الكلمة في «الرسالة القشيرية» (في أصول التوحيد)، وفي ترجمة الجنيد في «طبقات الصوفية» للسلمي و «حلية الأولياء» و «تاريخ بغداد» و «طبقات الأولياء» لابن الملقن فلم أجدها، لكني رأيت في «الطبقات الكبرى» للشعراني ص٨٥: «وكان يقول: التوحيد الذي انفرد به الصوفية هو إفراد القدم عن الحدث».

(٤) في «اصطلاحات» ابن عربي ص ٥٩: «الجمع: إشارة إلى حق بلا خلق، جمع الجمع: الاستهلاك بالكلية في الله ... الفناء: فناء رؤية العبد لفعله بقيام الله على ذلك» اهـ مصححاً من «رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال» للكاشاني ص ٧٧. وانظر إن شئت المزيد عن هذه المصطلحات: الفناء والجمع وجمع الجمع ـ المذكور قريباً ـ «الرسالة القشيرية» ص ٦٤ ـ ٦٩ و «اصطلاحات الصوفية» للقاشاني ص ٢٤ و ٢١٢، و «التعريفات» للجرجاني ص ١٠٥ و ٢١٧.

كالحلاج وابن عربي وابن الفارض وأتباعهم مَنْ ضلّ، وزلّ في مداحض مسالكه منهم مَنْ زلّ[1]، وقد كشف المحققون ستره للسالكين، وأظهروا سرّه وأوضحوا أمره للسائرين، بالشمس: فإنها إذا بدت أنوارُها، ودنا إسفارها، أخذت أنوارُ الكواكب في الاضمحلال، فإذا ظهرت وتبدتْ عينُها وبهرت، انطمست أجرامُها، وخفيتْ بالكلية أعيانُها وأعلامُها، فلا يرى الرائي غيرها مع ذهوله عن سائر الكواكب وهي مع ذلك باقيةٌ كلها ثابتةٌ في مراكزها مع مباينتها للشمس في الوجود والذات والصفة والفعل، لم يتحد شيء منهما بالآخر ولاخالطه، فهذا مثال المُوَحِّد عند انكشاف أنوار الحق ﴿ **وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَىٰ** ﴾[2] لا يرى غيره سبحانه بعلمٍ ضروري هو في قوته كالمشاهدة بالبصر، فإن كان الموحد يرى مع ذلك نفسه فهو الفناء في التوحيد، وهو مرتبة الخواص، لكنه مشوب بكدورة رؤية النفس، فإن غاب مع ذلك عن مشاهدة نفسه، وعن أحواله الظاهرة والباطنة، وعن ذلك

---

(١) ذكرت في ترجمة المؤلف أن له كتباً في تكفير ابن الفارض وابن عربي، وأن للسيوطي وغيره كتباً في الرد عليها، فاقرأ «قمع المعارض في نصرة ابن الفارض» و «تنبئة الغبي بتبرئة ابن العربي» للسيوطي، وترجمة ابن عربي في «نفح الطيب» ٢ / ٣٧٥ برقم (١١٣) و «التاج المكلل» للقنوجي ص ١٧٠ وفتوى الشيخ زكريا الانصاري في «بدائع الزهور» ٣ / ٤٩-٥٠ وغير ذلك لتعرف الرأي الآخر، وأما الحلاج (المقتول سنة ٣٠٩هـ) فالكلام فيه طويل ولتنظر ترجمته في «السير» ١٤ / ٣١٣-٣٥٤ و «التاج المكلل» ص ٣٩٥، وما قاله عنه الشيخ عبد القاهر البغدادي (ت: ٤٢٩هـ) في كتابه «أصول الدين» ص ٣١٥ - ٣١٦ . وقد أوجزت التعليق هنا حفاظاً على القارئ من أن يشتغل بأمرٍ لا علاقة له بتفسير الآية، ورحم الله البقاعي وغفر له فقد كان في غنيةٍ عن إقحام هذا الموضوع في مثل هذا الكتاب.

(٢) من سورة النحل: الآية (٦٠).

الفناء، بحيث لا يشاهد شيئاً غير الله، كما أنه لا يشاهد في النهار من الكواكب غير الشمس، ذاهلاً عما عداها فذلك هو فناء الفناء في التوحيد[1]، وهو مراد المحقين[2] بجمع الجمع[3]، وإليه الإشارة بقوله ﷺ[4] «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه»[5]، وبالحديث القدسي[6]: «إنَّ عبدي كل عبدي للذي يذكرني عند لقاء قِرْنه»[7] وهو درجة خواص الخواص، فيصير لهم[8] معنى قوله تعالى:

---

(١) أفاد المؤلف في تقرير هذا المعنى من كلام الإمام الغزالي في كتابه «الأربعين في أصول الدين» ص ٤١ -٤٢ .

(٢) في ب: المحققين.

(٣) نقلت قريباً ان جمع الجمع عند ابن عربي هو الاستهلاك بالكلية في الله، فهل تجد فرقاً بين الكلامين ؟

(٤) جزء من حديث جبريل المشهور، رواه البخاري في «صحيحه» كتاب الإيمان ١/ ١١٤ برقم (٥٠)، وفي كتاب التفسير ٨/ ٥١٣ برقم (٤٧٧٧) عن أبي هريرة، ومسلم، كتاب الإيمان ١/ ٣٦-٣٧ برقم (٨) عن عمر بن الخطاب و ١/ ٣٩ برقم (٩) عن أبي هريرة.

(٥) كأن الإشارة التي يريدها المؤلف هي أن تعبد الله كأنك تراه أي: وحده، ولا ترى ولا تستحضر بعبادتك أحداً سواه.

(٦) رواه الترمذي في «الجامع» ٥/ ٥٧٠ برقم (٣٥٨٠) وقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده بالقوي، ولا نعرف لعمارة بن زعكرة عن النبي ﷺ إلا هذا الحديث الواحد» والحديث حسنه ابن حجر، انظر «فيض القدير» لزاماً ٢/ ٣١٠ .

(٧) في «الجامعين» للترمذي والسيوطي: «الذي يذكرني وهو ملاق قرنه»، قال الترمذي: «يعني عند القتال، يعني أن يذكر الله في تلك الساعة» وقال المناوي: «قرنه أي عدوه المقارن له، المكافىء له في القتال، فلا يغفل عن ذكر ربه حتى في حالة معاينة الهلاك، ولا يشغله ما هو فيه من الاستشراف إلى الموت عن لزوم ذكر ربه بقلبه ولسانه، والقرن: من يقاومك في علم أو قتال أو غير ذلك، والجمع: أقران كحمل وأحمال».

(٨) في ب: يفهم !

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾[1] ذوقاً وحالاً، كما أنّ حظ غيرهم من المؤمنين منه يكون علماً وإيماناً.

فالذوق: نيل عين تلك الحال بالحصول الاتصافي.

والعلمُ: معرفة ذلك بالبرهان، ومأخذه القياس، بأن ينظر إلى اضمحلال تلك الكواكب عند إشراق الشمس، فيقاس به اضمحلال وجود الكائنات، عند إشراق أنوار التجليات.

والإيمان: قبوله بالتسامع والإذعان[2].

ولا يخالف هذا قولهم: إنَّ الطريق إلى المعلوم بالكشف إنما هو العيان دون البرهان، لأنّ المراد هنا إقامة البرهان على تحقق[3] الكشف، لا على إثبات المعلوم، ومن طريق هذا الكشف كان النبي ﷺ لا يزيده جهلُ الجاهلين إلا حلماً[4]، ولا الضيق إلا سعة ورضىً، وكان لا يقول

---

(١) من سورة القصص: الآية (٨٨).

(٢) قال الإمام الغزالي في «الأربعين» ص ٤٥: «واعلم أن الإيمان والعلم والذوق ثلاث درجات متباعدة» وبعد أن شرح هذا بالتمثيل قال: «فكذلك القول في الفناء في التوحيد. فالذوق مشاهدة، والعلم قياس، والايمان قبول بحسن الظن مع الانفكاك عن التهمة، فاجتهد أن تصير من أهل المشاهدة، فليس الخبر كالمعاينة». ومن الواضح إفادة البقاعي من هذا النص.

(٣) في ب: تحقيق.

(٤) انظر: «الشفا»: «فصل: وأما الحلم ...» ١/١٠٣.

لخــادمــه في شيءٍ صنعــه: لـم صنعــتــه ؟ ولا في شيءٍ تركــه: لـم لـم تصنعه[1] ؟ ويتبسم في الحرب إذا رأى ما يعجبه[2]، وإن كان المجال قد ضـاق، واشـتـد عـصـر الخناق، والأصـحـاب قـد فـرت[3]، والحـدق قـد احمرّت، والأبطال قد صالت وهرّت، والأوجه قد عبست واكفهرت،

---

(١) في هذا إشارة إلى حديث أنس: «خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي: أف، ولا: لم صنعت؟ ولا: ألا صنعت» رواه البخاري في الأدب ١٠/٤٥٦ ـ الفتح ـ وهذا لفظه ومسلم في الفضائل ٤/١٨٠٤ برقم (٢٣٠٩) والترمذي في «الجامع» ٣/٥٤٢ برقم (٢٠١٥) وتوسع محققه في عزوه. وانظر «الشفا»: «فصل: وأما حسن عشرته» ١/١١٩.

(٢) لعله يشير إلى ما رواه أحمد في «المسند» ١/١٨٦ والترمذي في «الشمائل» ص٩٥ برقم (٢٤٤) عن عامر بن سعد قال: قال سعد [بن أبي وقاص]: لقد رأيت النبي ﷺ ضحك يوم الخندق حتى بدت نواجذه. قال: قلت: كيف كان ضحكه؟ قال: كان رجل معه ترس، وكان سعد رامياً، وكان الرجل يقول كذا وكذا بالترس يغطي جبهته، فنزع له سعد بسهم، فلما رفع رأسه رماه، فلم يخطيء هذه منه ـ يعني جبهته ـ وانقلب الرجل وشال برجله. فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه، قلت: من أي شيء ضحك؟ قال: من فعله بالرجل» انتهى واللفظ للترمذي.

وأورده السيد أحمد الغماري في «شوارق الأنوار المنيفة بظهور النواجذ الشريفة» ص ١٧ برقم (١٧) وأبو مطيع السندي في «الأربعون في التبسم والضحك» ص ٣٦ برقم (٢٠).

(٣) كأنه يقصد ـ والله أعلم ـ: وإن كان الموقف شديداً بحيث يفر فيه الصاحب عن صاحبه.

ولا يغضب إلا إن انتهكت حرمة الله[1]، ولما وقف ﷺ على أسد الله وأسد رسوله ﷺ عمه حمزة بن عبد المطلب ـ رضي الله عنه ـ قتيلاً مع سبعين من أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ وقد قطع أنفه وأذناه، وبقر بطنه عن كبده قال ﷺ: «ما وقفتُ موقفاً أغيظَ إليّ من هذا»[2]، ثم قال لأصحابه ـ رضي الله عنهم: ـ صفوا حتى نثني على الله بما هو أهلُه، فصفوا خلفه، ثم قال:

«اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا هادي لمن أضللت، ولا مضلّ لمن هديت، ولا مقرب لما باعدت، ولا مباعد لما قرّبت، اللهم إني أسألك من بركتك ورحمتك وفضلك وعافيتك، اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول، اللهم إني أسألك الأمن يوم الخوف، والغنى يوم الفاقة، عائذاً بك اللهم من شرّ ما أنطيتنا وشرّ ما منعت منا»[3].

---

(١) انظر الفصل النافع «غضبه ﷺ لله وشدته لأمر الله تعالى» في كتاب «سيدنا محمد رسول الله ﷺ: شمائله الحميدة، خصاله المجيدة» لفضيلة الشيخ عبد الله سراج الدين ص ١٧٨ ـ ١٨٠.

(٢) ذكر هذا القول ابن هشام في «السيرة» ٣ / ٥٧ بلا سند.

(٣) الدعاء بهذه الألفاظ في «إمتاع الأسماع» للمقريزي ١ / ١٦٢-١٦٣ وما أخرجه أحمد والبهيقي فيه مغايرة.

أخرجه الإمام أحمد في «المسند»[١] والبيهقي في كتاب «الاعتقاد»[٢] كلاهما عن عبيد بن رفاعة الزرقي [عن أبيه][٣] ـ رضي الله عنه ـ قال: لما كان يوم أحد وانكفأ المشركون، قال رسول الله ﷺ: «استووا حتى أثني على ربّي، فصاروا خلفه صفوفاً فقال: اللهم لك الحمد كله». فذكره بمعناه وزاد: «اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين، اللهم توفنا مسلمين، وأحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، غير خزايا ولا مفتونين، اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك ويصدّون عن سبيلك واجعل عليهم رجزك وعذابك[٤]، إله الحق»[٥].

فغاظه ﷺ ظهورُ أهل الشرك وانتهاكهم لحرمات الله، لأنه يُغضب الله، ورضي بما قدره من استشهاد من استشهد، وقال زيادةً

(١) ٣/٤٢٤ في «حديث عبد الله الزرقي ويقال: عبيد بن رفاعة الزرقي رضي الله تعالى عنه».
(٢) في باب القول في الهداية والاضلال ص ١٢٢ .
(٣) زيادة من «الاعتقاد» وقد رواه الإمام أحمد بسند فيه مروان بن معاوية الفزاري عن عبد الله الزرقي وقال: وقال الفزاري مرة: عن ابن رفاعة الزرقي عن أبيه، قال: قال أبي: وقال غير الفزاري: عبيد بن رفاعة الزرقي قال».
(٤) في «مسند» أحمد هنا زيادة: «اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب».
(٥) والحديث أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» برقم (٦٩٩) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» برقم (٦٠٩) والطبراني في «الدعاء» برقم (١٠٧٥) والحاكم في «المستدرك» ١/٥٠٦-٥٠٧ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي في «التلخيص»: «قلت: لم يخرجا لعبيد وهو ثقة، والحديث مع نظافة إسناده منكر أخاف أن يكون موضوعاً، رواه عن خلاد ابن أبي مسرة» ا.هـ مصححاً. وقول الذهبي هذا غريب، وقد قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٦/١٢٢: «رواه أحمد والبزار واقتصر على عبيد بن رفاعة عن أبيه، وهو الصحيح، ... ورجال أحمد رجال الصحيح». وليس في المعنى ما يخالف كتاباً أو سنة.

في الرضى: «لولا أن تحزن صفية - يعني عمته رضي الله عنها - وتكون سنة بعدي لتركته - يعني حمزة رضي الله عنه - حتى يُحشر من بطون السباع وحواصل الطير»[1]، فدل هذا من فعله ﷺ وقوله أنه يرى الكلَّ بفعل الله فيرضى به من هذه الحيثية، ولا يغضبه إلا ما يُغضب الله؛ فهو يغضب لله ويرضى لرضاه، لشهوده الأمر في الإرادة، والإرادة في الأمر، لتخلقه بالطاعة، لأنَّ خلقه القرآن فلا يرى سواه، ومَنْ تحقق بهذه الكلمة لم ير ذرة من الإثبات لغيره، أو من غيره، ولم يرفع إلى أحدٍ حاجةً إلا تسنناً كما قال ﷺ: «اتقوا الله وأجملوا في الطلب»[2] وذاق معنى بسم الله الرحمن الرحيم في الأمر بها عند كل حركة وسكون[3].

---

(١) أخرجه من حديث أنس أحمد ٣/١٢٨، وأبو داود ٣/١٩٥(٣١٣٦)، والترمذي ٢/٣٢٥ (١٠١٦)، والحاكم ٣/١٩٦ وصححه على شرط مسلم. وغيرهم.
وانظر «سيرة» ابن هشام ٣/٥٦ و«تفسير» ابن كثير ٤/٢٣٦ (آخر النحل) و«الدر المنثور» ٤/١٥٠ كذلك، وفي «تفسير القرطبي» ١٠/٢٠١: «روى الدارقطني عن ابن عباس قال: لما انصرف المشركون عن قتلى أحد انصرف رسول الله فرأى منظراً ساءه، رأى حمزة قد شق بطنه، واصطلم أنفه وجدعت أذناه، فقال: لولا أن يحزن النساء أو تكون سنة بعدي لتركته حتى يبعثه الله من بطون السباع والطير، ولأمثلن مكانه بسبعين رجلاً ... خرجه إسماعيل بن اسحاق من حديث أبي هريرة وحديث ابن عباس أكمل».

(٢) جزء من حديث رواه ابن ماجه في السنن، كتاب التجارات ٢/٧٢٥ برقم (٢١٤٤)، وفي «مصباح الزجاجة» ٢/١٦٠: «هذا إسناد ضعيف ... لكن لم ينفرد ابن ماجه باخراجه، فقد روى ابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن محمد ... وله شاهد من حديث حذيفة رواه البزار في مسنده».

(٣) يشير إلى الحديث: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه «ببسم الله الرحمن الرحيم» أقطع» أورده السيوطي في «الجامع الصغير» وعزاه إلى عبد القادر الرهاوي في «الأربعين البلدانية» عن أبي هريرة، وأضاف المناوي في «الفيض» ٥/١٤ عزوه إلى الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ثم نقل عن النووي في «الأذكار» قوله: وهو حديث حسن. قلت: ولكلام النووي تتمة فانظرها في «الأذكار»، (كتاب حمد الله تعالى).

وفرق سبحانه أدلة التوحيد في هذا الكتاب الأعظم نجوماً زاهرة بين مقاصده وإن كان هو المقصود[1] الأعظم ـ لأنَّ الإنسان لما جُبل عليه من النقصان لا بدَّ له من ترغيب يشدّه وترهيب يرده، ومواعظ ترققه، وأعمال تصدقه، وأخلاق تحققه، فخلل ـ سبحانه ـ آي التوحيد بالأحكام والقصص على غاية ما يكون من إحكام الربط، وإتقان النظم والرصف.

فالأحكام تفيد الأعمال الصالحة، فترفع أستار الغفلة عن عيون القلوب، وتُكسب الأخلاق الفاضلة، لتجلو[2] الصدأ عن مرائي النفوس، فتتجلى فيها حقائق التوحيد.

والقصص تلزم على سبيل المبالغة بمواعظها واعتباراتها بالأحكام، وتقرر دلائل المعارف فيرسخ التوحيد.

وهذا التفصيل (مع ما تقدم من فوائده أذهب للملالة)، وأنشط للنفس، (وأشرح للصدر، وأروح للقلب) بالانتقال من نوع إلى آخر[3]، مع الهز بحسن النظم وبلاغة التناسب، والالهاب ببداعة الربط وبراعة التلاحم، فمن اتخذ إلهاً غيره سبحانه كان غريقاً في الظلم، فانتفت عنه جميع أنواع الخلاص في هذا اليوم.

ولما وحد سبحانه نفسه الأقدس أثبت استحقاقه لذلك بحياته، نفياً لإلهية شيء من الأصنام والكواكب ونحوها فقال:

---

(١) من هنا إلى قوله « وبراعة التلاحم » في « نظم الدرر » ٤ / ٢٨ وما بين الهلالين مزيد عليه.

(٢) في « نظم الدرر »: لتصقل.

(٣) أفاد البقاعي في كلامه على التوحيد والأحكام والقصص من الرازي ٧ / ٣ .

﴿الحيّ﴾: أي الباقي الذي له وجوب الحياة التي هي صفة توجب صحة العلم، فلا سبيل للفناء عليه، فإنّ كل ما صح له فهو واجب من غير أول محدود، ولا آخر ممدود[1]، لامتناعه عن القوة والإمكان[2]. وإنما كان هذا معناه لأنّ الحياة صفةٌ تفهم أكمل أحوال ما قامت به، ولوكان ذلك على سبيل المجاز كما في الأرض والنبات وغيرهما، فالكمال للحيّ قد يكون بالنسبة والإضافة إلى شيء آخر، وأما على الإطلاق فأنْ لا يكون قابلاً للعدم لا في ذاته ولا في صفاته الحقيقية ولا غيرها، فلذلك بيّن سبحانه هذا المراد من كمال حياته، وأنه على الإطلاق، بأنه واجب الوجود لذاته، موجد لغيره، نفياً لإلهية عيسى وعزير عليهما السلام ونحوهما فقال:

﴿القيوم﴾ كلمة مبالغة بياء وواو لتفيد صيغة المبالغة في القيام والقوام[3]، فهو القائم بنفسه المقيم لغيره، البالغ أقصى الغايات في أنَّ

---

(١) قوله (من غير أول محدود ...) مستفاد من الطبري فقد قال في «تفسيره» ٥/٣٨٦-٣٨٧: «وأما قوله: «الحي» فإنه يعني: الذي له الحياة الدائمة، والبقاء الذي لا أول له بحد، ولا آخر له بأمد، إذ كان ما سواه فإنه وإن كان حياً فلحياته أول محدود، وآخر ممدود ينقطع بانقطاع أمدها، وينقضي بانقضاء غايتها».

(٢) هذا من «تفسير البيضاوي» ص ٥٧ . والقوة: هي كون الشيء مستعداً لأن يوجد، ولم يوجد. «الكليات» للكفوي ص ٧١٧ والامكان: عدم اقتضاء الذات الوجود والعدم. «التعريفات» للجرجاني ص ٥٤ وقد أطال الكلام عليهما في «كشاف إصطلاحات الفنون»: القوة ٢/١٢٣٠ والامكان ٢/١٣٥٣ .

(٣) لخص البقاعي هذا من كلام الحرالي، وقد نقل كلامه في «نظم الدرر» ٤/٣٠ فقال: «قال الحرالي: فيعول: زيدت في أصوله الياء ليجتمع فيه لفظ ما هو من معناه الذي هو =

به قيام الأشياء وقوامها من سائر الموجودات على الدوام بلا زوال ولاتغير بوجه ما، على أعلى ما يكون من القيام والإقامة من الرزق والحفظ وأنواع التربية. ومن هنا تتفرّع أفانين الأفعال ومبتدعاتُ الحكمة بالنبوة والرسالة، وما يتبع ذلك من أمرٍ ونهي ووعد ووعيد وجزاء وابتداء بافاضة جميل النعم، وإنفاذ سهام النقم، قال الرازي: «وهو أعظمُ اسم لله تعالى»[(١)].

وبين قيوميته وكمال حياته الذي معناه تنزهه عن الموت الأكبر، بتنزهه عن الغفلة، بنفي سببها الذي هو الموت الأصغر[(٢)]، ومقدمته الذي ينتفي بنفيه كونه محلاً لشيء من الحوادث، ويثبت أنه[(٣)] منزه عن التحيز والحلول، مبرأٌ عن التغير والفتور، لا يناسب الأشباح ولا يعتريه ما يعتري الأرواح بقوله:

= القيام بالأمر، مع واوه التي هي من قام يقوم، فأفادت صيغته من المبالغة ما في «القيام والقوام» على حد ما تفهمه معاني الحروف عند المخاطبة بها من أئمة العلماء الوالجين في مدينة العلم المحمدي من بابه العلوي. انتهى». وهو النص الوحيد الذي نقله عن الحرالي في تفسيره ولم ينقله هنا.

(١) نص قول الرازي - كما في «تفسيره» ٤ /٦ «تفسير آية الكرسي» في كلامه على «الحي القيوم» -: «... فظهر أن هذين اللفظين كالمحيطين بجميع مباحث العلم الالهي، فلا جرم بلغت هذه الآية في الشرف إلى المقصد الأقصى، واستوجب أن يكون هو الاسم الاعظم من أسماء الله تعالى»، ومن الواضح انه يقصد «الحي القيوم» معاً.
وللتوسع في مبحث «الاسم الاعظم» انظر «فتح الباري» ١١ / ٢٢٤-٢٢٥ و «الدر المنظم في الاسم الاعظم» للسيوطي (ضمن الحاوي للفتاوي) ٢ / ١٣٥-١٣٩ و «فضائل القرآن» للفريابي ص ١٥٤-١٥٩، و«مرقاة المفاتيح» للقاري ٣ / ٤٤-٤٥ وتفسير الثعالبي «الجواهر الحسان» ١ / ٥٠٣-٥٠٤، و «سلاح المؤمن» لابن الإمام ص٢٥٥-٢٦٥، و «جواهر القرآن» للغزالي ص٤٧ و «مجموع الفتاوى» لابن تيمية ١١ / ٢٨٦ .

(٢) هذا من «النهر الماد» ١ / ٣٧١ .

(٣) من هنا إلى «الأرواح» يوجد مثله في «تفسير» البيضاوي ص ٥٨ .

﴿ **لا تأخذه** ﴾ أي في حالةٍ من الحالات، ولا بوجهٍ من الوجوه:

﴿ **سنةٌ** ﴾ وهي مجال النعاس في العينين، والفتور الذي يتقدم النوم قبل أن يستغرق الحواسَّ ويخامر القلب[١].

ولما كان مطلقُ النوم مغايراً للسنة سواء قلنا إنها ثقل النوم أو أوله، ومناسباً بجامع إزالة الشعور، وقَصَدَ تشريكه لها في نفي الأخذ، عطف مؤكداً بإعادة النافي لما يقتضيه الحال من تقرير خروج ملكه عن المألوف لغيره، وليكون نصاً على نفي كل واحدٍ منهما على حدته فلا يُتعنت بأنّ النفي مقيدٌ بالاجتماع[٢] فقال:

﴿ **ولا نومٌ** ﴾ وهو ما وصل من النعاس إلى القلب فغشيه في حق مَنْ ينام قلبه، وما استغرق الحواس في حق مَنْ لا ينام قلبه[٣]. وهو[٤] بكل تقدير: حالٌ تعرض للحيوان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الأبخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الإحساس رأساً[٥].

---

(١) عزا المفسر هذا التعريف في «نظم الدرر» ٤ / ٣٠ إلى الحرالي، بدون قوله «والفتور الذي يتقدم النوم».

(٢) هذا في «البحر المحيط» لأبي حيان ٢ /٢٧٨ ويعني أنه كرر النافي وهو «لا» حتى لا يقول قائل إنه نفى السنة والنوم حال كونهما مجتمعين، ولم ينف حصول أحدهما بمفرده. فتكرار النافي يزيل هذه الشبهة.

(٣) هذا الكلام للحرالي. انظر «نظم الدرر» ٤ / ٣٠-٣١ .

(٤) أي النوم.

(٥) الكلام على النوم بلفظه في «تفسير» البيضاوي انظر ص ٥٧ وانظر للمزيد «تفسير آية الكرسي الكريمة» للظواهري ص ١٢٢ .

وهذا ما كان يراه القدماء، وللأطباء الآن رأي آخر، يقول الأستاذ الدكتور عبد الرزاق =

ولا يغني ذكرُهُ وحده، لئلا يتوهم أنّ السِنة يجوز أنْ تطرقه فيزيل تمكنها بنحو ما يفعلُ أحدُنا من نحو مشيٍ وضربٍ للوجه بماء وغير ذلك.

ولاذكرُها[1] وحدها لأنَّ النوم ربما هجم بقوته على الحيّ دفعةً من غير تدرج فتورٍ. ولأجل التعبير بالأخذ الذي معناه القهر والغلبة وجب تقديم السنة، كما لو قيل: فلان لا يغلبه أمير ولا سلطان.

ثم بيّن هذه الجملة بقوله مخبراً عن المظروف الذي هو أشرف من الظرف لأنه ما جعل إلا له بأنه له، فأفاد ذلك أنه مالك الملك والملكوت مبدع الأصول والفروع:

﴿ **له** ﴾ أي بيده وحده، وفي إبداعه وتصرفه واختصاصه[2].

﴿ **ما في السموات** ﴾ أي جهات العلو، ومن جملة ما فيها الأرض وكل سماء في التي فوقها، وهو ذو العرش الذي وسع كرسيه كل ما دونه.

ولما كانت جهات التقابل جامعةً بين جهتي العلو والسفل، وَقَصَدَ التشريك في اختصاصه سبحانه بملك كلٍ منهما قال عاطفاً مع التأكيد

= الكيلاني في كلامه على الجهاز العصبي في كتابه «الوقاية خير من العلاج» ص ٢١٦: «يقع مركز النوم في ما تحت الوطاء «HYPOTHALAMUS» أما سببه فقد قيل فيه نظريات كثيرة، على أن الثابت هو أن الخلايا العصبية إذا كلّت وتعبت طلبت النوم بإفراز مواد تؤثر على مركز النوم، وإذا منع المرء عند ذلك من النوم فإن الإدراك والتمييز يضعف، والقوى تنهار ...».

(١) أي: ولا يغني ذكر السنة وحدها.

(٢) من «نظم الدرر» ٤ / ٣١ بدون قوله «وحده، وفي ابداعه».

بإعادة الموصول، لأنّ المقام لتقرير عظيم ملكه، وخروجه عن المعهود، مفرداً لأنّ تعدّد الأراضي ليس عليه دليلٌ شهودي[1] بنحو الكواكب في السموات، مع أن الجنس صالحٌ للجمع:

﴿ **وما في الأرض** ﴾ من السنة والنوم، وغيرهما من عاقل وغيره، إبداعاً ودواماً، ملكاً وملكاً[2]، فأمرُهُ مصدر خلقه، وخلقه مظهر أمره، فخلقه لم يكن فوجد بأمره، وأمره كان فظهر بخلقه، فالقدم والوحدة نصيب الأمر، والكثرة والحدوث نصيب الخلق، والأمر القدسي واحد فيظهر من غير نهاية من كلماته التامة، وذلك صريح في أن أفعال العباد بإبداعه[2]، فالكل في تصرفه[3]، وما هو في قبضته وتصرفه لا يغلبه، فسلب[4] بالجملة الأولى أمر الملكوت من أيدي الملائكة إلى قهر جبروته، والآثارمن نجوم الأفلاك إلى جبره، وبالثانية[5] الآثار

(١) انظر ما قاله المفسرون عن تعدد الأرضين عند تفسيرقوله تعالى: ﴿ الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ... ﴾ (الطلاق: ١٢) في «تفسير» القرطبي ١٨/ ١٧٤ و ١/ ٢٥٨ و «الظلال» ٦/ ٣٦٠٦، وغيرهما.

(٢) قوله: مُلكاً ومِلكاً من تفسير النسفي ١/ ٢٠٩ .

(٢) في هذا إشارة إلى مسألة خلق الأفعال، وقد تطرق الرازي إليها في هذا الموضع ٧/ ١٠ - ١١، وهي مسألة معروفة من مسائل الخلاف بين أهل السنة والمعتزلة والجبرية، وان شئت التفصيل فانظر: «شرح المقاصد» للتفتازاني٤ /٢١٧ فما بعدها، وشرح الصاوي على جوهرة التوحيد ص ١٤٩ .

(٣) ومن تعابير الإمام الرازي المعبرة الجميلة قوله: «انه تعالى عالم بالأحوال قادر على كل ما يريده، وأما غيره فالكل في ربقة العجز، ولجام القهر» انظر «تفسيره» عند الآية ٢٦ من سورة الفرقان .

(٤) من هنا إلى قوله «سلبا لقيام ما سواه» عزاه في «نظم الدرر» ٤ / ٣١ إلى الحرالي.

(٥) أي بالجملة الثانية وهي قوله: ﴿ وما في الأرض ﴾.

والصنائع من أيدي خليفته وخليقته إلى قضائه وقدره، وظهور قدرته، فكان هذا الخطابُ بما أبدته للفهم إقامة قيامه على مجهول الحكمة الأرضية والسماوية التي هي حجاب قيوميته سلباً لقيام ما سواه، فانتفى أن يكون له شريك ما في شيء ما، بوجه من الوجوه، لأنّ الكل ملكه فَمَنْ أشرك به شيئاً فقد أغرق في الظلم، فانتفى عنه في ذلك اليوم كل خلاص، ليتحقق عنده غلطه فيما قدح فيه من أمر الملك، وقد عُلم بهذا أن هذا التعبير ـ المعلم بطريق الاستدلال أنهما وكل ما فيهما له ـ أبلغ من أن يقال: هما وما فيهما له[1].

ولما تقرر أنَّ له تمام الملك بكمال القدرة، مع التفرد، فأنتج تقرير ما في الآية التي قبلها من نفي النفع بالمال لغناه، ونفي الشفاعة للتفرد، وكان المال لا مثنوية فيه[2]، وكانت الشفاعة نافعة بإذنه، تشريفاً منه للشفيع كما كان رسوله ﷺ يقول لأصحابه ـ رضي الله عنهم ـ تشريفاً لهم في الدارين: «اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء»[3] ذكرها سبحانه على وجه النتيجة بإظهار غاية العظمة،

---

(١) وانظر ـ إن شئت ـ عن وجه الأبلغية «تفسير آية الكرسي الكريمة» للظواهري ص ١٢٤ .

(٢) أي ليس في نفي الانتفاع به هناك استثناء، بخلاف نفي الشفاعة الذي حصل فيه الاستثناء: «من ذا الذي يشفع عنده إلا باذنه».

(٣) الحديث بهذا اللفظ ـ وزيادة لام في «ويقضي»: «وليقضي» ـ رواه الحافظ أبو الغنائم النرسي الملقب بأُبي في جزئه «ثواب قضاء حوائج الاخوان» برقم (٣٤) وإسناده ضعيف جداً ـ كما حكم عليه مخرجه الدكتور عامر حسن صبري ـ وكان رواه برقم (٨) عن أبي موسى الاشعري قال: كان النبي ﷺ إذا جاءه السائل أو طالب الحاجة أقبل علينا بوجهه، ثم قال: اشفعوا تؤجروا ويقضي على لسان رسوله ما أحب. وهو حديث صحيح رواه الخمسة ـ بدون ابن ماجه ـ وآخرون. انظر تخريج الجزء المذكور ص ٤٧ .

لمناسبة ما تقدم من هذه النعوت العالية، فقال مؤكداً لما تقدم من مقتضى التأكيد في استفهام إنكاري ملجيء إلى الإقرار والإذعان بعد التفتيش والعجز عن المراد، دالّ على إثباتِ الشفاعة لمن يريد من عباده في مَنْ يريد منهم، مبين لعظم الملكوت، وباهر الكبرياء والجبروت، بأنه ذوالبطش الشديد فلا أحد يساويه ولا يدانيه، ليدفع ما يريده بشفاعة واستكانة، فضلاً عن أن يقاويه بعناد ومناصبة:

﴿**من ذا الذي**﴾ أي كائناً مَنْ كان ﴿**يشفع**﴾ أي لا يتجدّد في الدنيا ولا في الآخرة لأحدٍ شفاعةٌ يوماً ما، في شيء ما ﴿**عنده**﴾. ولما كان معنى الاستفهام النفي قال مستثنياً:

﴿**إلا بإذنه**﴾ فالاستثناء مفرغ[1] والمعنى: لا يشفع إلا مأذون له منه، أي مصحوب بتمكينه[2]، لأنّ مَنْ كان كلُّ شيءٍ في قبضته كان من الأمر البين أنه لا يقدر أحدٌ على مخالفته، وكلٌّ ذلك دليلٌ على تفرده بالإلهية.

وحقيقة الشفاعة[3] أنها تجديد وصلة بين المشفوع له والمشفوع

---

(١) قال ابن عقيل: «إذا تفرغ سابق «إلا» لما بعدها ـ أي: لم يشتغل بما يطلبه ـ كان الاسم الواقع بعد «إلا» معرباً باعراب ما يقتضيه ما قبل «إلا» قبل دخولها، وذلك نحو: ما قام إلا زيد ... فزيد: فاعل مرفوع بـ«قام» ... وهذا هو الاستثناء المفرغ، ولا يقع في كلام موجب، فلا تقول: ضربت إلا زيداً» . «شرح الالفية» ٢ / ٥٤٩ .

(٢) من هنا إلى قوله: «بالإلهية» في «النظم» ٤ / ٣١-٣٢، لكنه فيه معكوس: «لأن من لم يقدر أحد على مخالفته، كان من البين أن كل شيء في قبضته».

(٣) من هنا إلى قوله «القيوم» عزاه في «نظم الدرر» ٤ / ٣٢ إلى الحرالّي وقد سقط منه هناك ألفاظ مهمة.

عنده، بوصلة بين الشفيع والمشفوع له لمزيد[1] وصلةٍ بين الشفيع والمشفوع عنده، فكان التوقف على الإذن في باطن الشفاعة حظاً من سلب ما للشفعاء ليصيرَ بالحقيقة إنما الشفاعة لله عند الله، فهو تعالى بالحقيقة الذي شفع عند نفسه بنفسه، فبإخفائه تعالى شفاعته في شفاعة الشفعاء كان هو الشفيع في الابتداء وراء حجاب، لأن إبداءه كله في حجاب، وإعادته من غير حجاب، فلذلك هو تعالى خاتم الشفعاء حيث يقول ـ كما ورد في الخبر القدسي ـ : « شفع الأنبياء والمرسلون ولم يبق إلا الحيّ القيوم »[2] فخاب مَنْ قال: إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى[3]، فمن عبد شيئاً ليقربه إليه زلفى لم يأذن له في الشفاعة فيه، وعادى بينه وبينه فكان ضرراً عليه ومهلكاً له[4]،

---

(١) في « نظم الدرر »: لمزية.

(٢) هذا جزء من حديث رواه البخاري في « الصحيح »، كتاب التوحيد (الفتح / ٤٢١ ١٣)، ومسلم في « الصحيح »، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية ١ / ١٦٩-١٧٠، وأحمد في « المسند » ٣ / ٩٤، ولفظ البخاري: « .. فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون، فيقول الجبار: بقيت شفاعتي.. » ولفظ مسلم: « شفعت الملائكة، وشفع النبيون وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين » وكذلك لفظ أحمد ولكن فيه: « الأنبياء » و « وبقي أرحم ... ».

(٣) اشارة إلى ما جاء في الآية (٣) من سورة الزمر: ﴿ ألا لله الدين الخالص، والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ان الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون، ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار ﴾.

(٤) في آخر تفسير هذا المقطع من هذه الآية يعذب أن نردد مع الإمام الجنيد وهو يناجي ربه: « يا ذاكر الذاكرين بما به ذكروه، ويا بادئ العارفين بما به عرفوه، ويا موفق العابدين لصالح ما عملوه ،من ذا الذي يشفع عندك الا بإذنك، ومن ذا الذي يذكرك الا بفضلك؟ ». من « طبقات الصوفية » للسلمي ص ١٥٧ .

فلما كان هذا النفي مع الإشعار بأنه قد تكون الشفاعة لمن يريد في مَنْ يريد علّل ذلك بقوله:

﴿ **يعلم** ﴾ أي يتجدد تعلق علمه القديم على الدوام بكل ﴿ **ما بين أيديهم** ﴾ وضميره لـ « ما » بتغليب من يعقل، أو لـ « من »[1] فالمعنى: الذي أعطى ما في الخافقين ـ أو مَنْ يمكن منه الشفاعة ـ عِلْمه، من أمر أنفسهم وغيرهم، مما في الخافقين وغيرهما، ممن ادُعيتْ شفاعتهم وغيرهم، لأنّ[2] ما بين يدي المرء يحيط به حسُّهُ، وما علمه أيضاً فكأنه بين يدي قلبه يحيط به علمه، ولما كانت جهة الخلف مغايرة لجهة الأمام ومناسبةً لها بالضدية وقصد تشريكها لها في ما لها من الإعراب عطفها عليها فقال مؤكداً بإعادة « ما » لمثل ما تقدم:

﴿ **وما خلفهم** ﴾ أي والذي لم يعطهم عِلْمَه، أي يعلم الذي يعلمونه والذي لا يعلمونه، ويحيط به من جميع وجوهه، ويعلمهم من باب الأولى، وهم أيضاً داخلون في معلومهم من وجهٍ، وفي مجهولهم من آخر، فهو يعلم الأشياء كلها جليها وخفيها، كليها وجزئيها، على وجه الإحاطة بدليل السياق مع نفي الإحاطة عنهم، شاءوا أو أبوا، فهو يقيم لهم من الأسباب ما يمنعهم من الإقدام على الشفاعة بدون إذنه، ولم تدعُ حاجةٌ إلى ذكر بقية الجهات، لأن الجهتين

---

(١) قال الزمخشري ١ / ٣٠١: « والضمير لما في السموات والأرض لأن فيهم العقلاء، أو لما دلّ عليه (من ذا) من الملائكة والأنبياء ».

(٢) من هنا إلى قوله « يحيط به علمه » من كلام الحرالي ـ كما في « نظم الدرر » ـ ٤ / ٣٢، وقبله: أي ما آتاهم من أمر أنفسهم وغيرهم.

كنايةٌ عما يعلمونه وما لا يعلمونه كما مضى بيانهُ، فالخلف مما لاينالـه الحس، والقدام مما يناله، فأنبأ ذلك أنّ علمه محيطٌ بعلمهم فيما علموا وفيما لم يعلموا.

ولما بيّن قهره لهم بعلمه بيّن عجزهم عن كل شيء من علمه إلا ما أفاض عليهم بعلمه، فقال عاطفاً، لأنّ عدم علمهم لشيء من علمه مغايرٌ لوجود علمه لما علم منهم ومناسبٌ له بالضدية:

﴿**ولا يحيطون**﴾ أي في وقتٍ ما، والإحاطة: إحراز الشيء وبلوغ أقصى ما يكون من علمه.

﴿**بشيء**﴾ أي قليل ولا كثير، ﴿**من علمه**﴾ أي معلومه[1] كما في حديث: «ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كما نقص هذا العصفور من البحر»[2] لأنّ ما هو صفة له تعالى لا يتبعض، ولكونه بمعنى المعلوم صح التبعيض والاستثناء، فقال:

﴿**إلا**﴾ وأبدل من «بشيء» قوله ﴿**بما**﴾ أي بشيء ﴿**شاء**﴾ أنْ يحيط به علمهم من معلومه، ولايعلمونه مطلق علم إلا إنْ شاء، فالآية

---

(١) انظر «الكشاف» ١ / ٣٠١ و «المحرر الوجيز» ٢ / ٣٨٤ و«الرازي» ٧ / ١٢ - ١٣ و«النهر الماد» ١ / ٣٧١ .

(٢) هذا جزء من حديث موسى والخضر المشهور رواه البخاري في مواضع منها كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل ١ / ٣١٧ - ٣١٨ برقم (١٢٢) ومسلم في الفضائل، باب من فضائل الخضر ٤ / ١٨٤٧ - ١٨٥٠ برقم (٢٣٨٠) والترمذي في «الجامع»، كتاب تفسير القرآن: باب ومن سورة الكهف ٦ / ٣٠٩-٣١٢ برقم (٣١٤٩) .

من الاحتباك[1]: إثبات علمه أولاً دالٌ على نفي علمهم ثانياً، ونفي الإحاطة عنهم ثانياً دال على إثبات الإحاطة له أولاً، وسر ذلك أنه أثبت له سبحانه ما دل على الكمال التام ودلَّ ببقية الآية على ما فوقه من الأتمية، فكان ذلك أبلغ في التعليم وأوقع في النفس. ونفى عنهم ما ثبت لهم بنفيه العجز، ولم يسلبهم أصل الكمال، وإذا كان هذا الحال في معلوماته فما الظن بذاته ؟! فبان[2] بذلك ما سبقه، لأنّ مَنْ كان شامل العلم ولا يعلم غيرُه إلا ما أذن له فيه كان كامل القدرة، فكان كلُّ شيء في قبضته ومحتاجاً إليه، فكان منزهاً عن الكفؤ[3]، متعالياً عن كل عجز وجهل، فكان لا يقدر غيره أنْ ينطق إلا بإذنه، ويعجز عن التسبب إلى ما لم يأذن فيه، فهو الغني المطلق، فمن عبد مَنْ ليس بهذه الصفة فقد بالغ في الظلم فانتفى عنه كلُّ خلاص.

ولما علم بهذا أنه سبحانه أحاط بمعلومنا كله قدرةً وعلماً قال مقرراً ومبيناً لما في ذلك من إحاطة علمه مطلقاً، وتمام قدرته وجلالة مملكته،

---

(١) قال الأندلسي في شرح البديعية: ومن أنواع البديع: الاحتباك وهو نوع عزيز، وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول، كقوله تعالى﴿ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق﴾ الآية. التقدير: ومثل الأنبياء والكفار كمثل الذي ينعق، والذي ينعق به، فحذف من الأول «الأنبياء» لدلالة «الذي ينعق» عليه، ومن الثاني الذي ينعق به لدلالة «الذين كفروا» عليه ... اهـ من «الاتقان» النوع (٥٦)٣/ ١٨٢، ومثله في: «كشاف اصطلاحات الفنون» ١/ ٣٣٧، وللمؤلف كتاب فيه هو «الادراك لفن الاحتباك» كما سبق في ترجمته.

(٢) من هنا إلى قوله «إلا بإذنه» في «نظم الدرر» ٤/ ٣٣، بمغايرة يسيرة.

(٣) في أ: الكفر!

مصوراً لعظمته وكبريائه بما اعتاده الناس في ملوكهم مع تنزهه في الفطر الأولى السليمة عن كل ما يوهم شوب نقصٍ. وأي خطر للأكوان عند شيءٍ منْ عزته التي ليس لمخلوق بها يدان:

﴿**وسع كرسيه**﴾ والوسع هنا الكبر والفضل والقوة والطاقة، لأن كل ما وسع شيئاً فقد حمله وأطاقه، من قوله «لا يسعني هذا» ومنه قوله ﷺ «لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي»[(١)].

١- والكرسي[(٢)] هو ما يُجلس عليه، ولا يفضل عن مقعد القاعد، فالمعنى على هذا: المحلُّ الذي يكون آية على ملكه، واشتقاقُه من الكَرْس، وهو الجمع ولزوم الشيء، وتراكبُ بعضه على بعض، وياؤه لغير النسب، ومادته تدور على القوة والاجتماع والعظمة[(٣)]، فكل[(٤)] ما

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» ٣/ ٣٨٧ عن جابر، ولفظه: «والذي نفسي بيده لو أن موسى ﷺ كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني» وله لفظ آخر في «سنن الدارمي» ١/ ١٢٢ برقم (٤٤١) من حديث آخره: «ولو كان حياً، وأدرك نبوتي، لا تبعني».

(٢) هذا القول إلى «القاعد» ذكره في «التفسير» ٤/ ٣٤وعزاه إلى الأصفهاني. وهو في «الكشاف» ١/ ٣٠١.

(٣) قال ابن فارس (ت:٣٩٥) في «معجم مقاييس اللغة» ٥/ ١٦٩-١٧٠: «كرس: الكاف والراء والسين: أصل صحيح يدل على تلبد شيء فوق شيء وتجمعه ... واشتقت الكراسة من هذا، لأنها ورق بعضه فوق بعض ... والكروس: العظيم الرأس، وهو من هذا كأنه شيء كُرِّس، أي جمع جمعاً كثيفاً».

(٤) في ب: وكل. ثم من هنا إلى قوله «والعرش في الهواء» عزاه البقاعي في «التفسير» ٤/ ٣٤-٣٥ إلى الحرالّي، بدون قوله: «ومنه الكراسة، لاجتماع ورقها» وبدون: «وهو المراد» إلى «العظمة». والظاهر أن هذا كله للحرالي، فقد أشعر سياقه هناك بالحذف.

كان أتمّ جمعاً فهو أحق بمعناه، ومنه الكُرّاسة: لاجتماع ورقها.

٢ـ ويقال[١] على المرقى للسرير الذي يسمى العرش الذي يضع الصاعد عليه قدمه إذا صعِد وإذا نزل، وحين يستوي إن شاء[٢]، وهو المراد هنا إن شاء الله، لأنّ ذلك أجلّ في المراد من[٣] تصوير العظمة، وما في الأرض صورة إلا ولها في الكرسي مثل، فما في العرش إقامته ففي الكرسي أمثلته، وما في السموات إقامته ففي الأرض صورته[٤]، فكان الوجود مثنى، كما كان القرآن مثاني، إجمالاً وتفصيلاً في القرآن، ومداداً وصوراً في الكون[٥]، فجمعت هذه الآية العلية تفصيل المفصَّلات، وانبهام صور المداديات، بنسبة ما بين الماء[٦] وما منه، وجعل وسعه وسعاً واحداً حيث قال:

﴿**السموات والأرض**﴾ ولم يكن وسعان، لأنّ الأرض في السموات، والسموات في الكرسي، والكرسي في العرش، والعرش في الهواء، وإذا كان الكرسي وهو المرقى بهذا الوسع فما ظنك بالعرش، فهو لذلك واسع الملك والقدرة على ما تمكن القدرة عليه، ومَنْ كانت

---

(١) أي «الكرسي».

(٢) انظر في هذا المعنى الأحاديث والآثار التي أوردها السيوطي في «الدر المنثور» ١/٣٣٧ وتوجيه ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/٣٨٥ .

(٣) في ب: في

(٤) ما زلت أطلب لهذا الكلام مستنداً وقد نظرت ـ فيما نظرت ـ كتاب «العرش» للإمام محمد بن عثمان بن أبي شيبة (ت:٢٩٧هـ) ولم أجد فيه ما يشير إلى هذا المعنى.

(٥) في ب: الأكوان.

(٦) تحرف هذا اللفظ في «التفسير» ٤/٣٥ إلى «السماء».

آية ملكه ومحل تدبيره بهذه العظمة، كان بحيث لا يخفى عليه شيءٌ فيهما ولا في غيرهما.

٣ـ وقال ابن جرير[١]: إن أصله العلم، ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب: «كراسة»، ومنه يقال للعلماء «كراسي» ومنه قول الشاعر:

تحف بهم بيض الوجوه وعصبـةٌ كراسيُّ بالأحداث حين تنوب[٢]

أي علماء بحوادث الأمور ونوازلها.

٤ـ وقال السمين في «إعرابه»[٣]: وقد يُعبر به عن الملك لجلوسه عليه، تسمية للحالّ باسم المحل، وعن العلْم تسمية للصفة باسم مكان صاحبها. ومنه قيل للعلماء: «الكراسي»[٤] انتهى.

وخلقُهُ سبحانه وتعالى للعرش والكرسي وتصوير عظمته[٥] بهما: لقصور علوم الخلق عن إدراك ماله من العلوّ مجرداً عن مثال، وهذا كما

---

(١) في «تفسيره» ٥/٤٠٢، والنقل باختصار وتصرف.

(٢) علق الأستاذ محمود شاكر رحمه الله هنا بقوله: «لم أجد البيت، إلا فيمن نقل عن الطبري، وفي أساس البلاغة (كرس) أنشده بعد قوله: «ويقال للعلماء: الكراسي ـ عن قطرب» وأنشد البيت. ولم أجد من ذكر ذلك من ثقات أهل اللغة».

وممن أورد البيت العلامة السمين في «الدر المصون» ٢/٥٤٥ وقال محققه الأستاذ الدكتور أحمد الخراط: «لم أهتد إلى قائله».

(٣) «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون» ٢/٥٤٤ والنقل باختصار. والسمين هو العلامة أحمد بن يوسف بن محمد الحلبي نزيل القاهرة المتوفى فيها سنة ٧٥٦ انظر ترجمته في «طبقات المفسرين» ١/١٠١ و «مقدمة» الدر المصون.

(٤) في ب: كراسي.

(٥) اختار المعنى الآتي: القفال ـ كما في تفسير الرازي ٧/١٤ ـ وعدّله البقاعي بأن أثبت الخلق أولاً.

جعل سبحانه الكعبة قياماً للناس، وسماها بيته، وأمر الناس بزيارتها، والطواف بها كما يزورون بيوت ملوكهم ويعكفون عليها، وسمّى الحجر الأسود بيمينه[١] وأمرهم بتقبيله[٢] كما يفعلون في أيدي ملوكهم، كل ذلك تعرفاً للناس في أمور ذاته وصفاته، بما اعتادوه من أحوالهم في ملوكهم وكبرائهم وغير ذلك من شؤونهم، لتقيدهم بالمحسوسات، ووقوفهم مع[٣] الموهومات، مع ما تركز[٤] في الطباع من تعاليه سبحانه عما يوهم نقصاً.

ولما كان معنى هذا أنه قدر على اختراع ذلك، وتدبيره بسهولة، وكان القادر على الشيء قد يتكلفه: عَطَفَ عليه ما أبان أنّ ذلك عليه هينٌ جداً لا كلفة فيه بوجه، فقال منزِهاً لقدرته عن أدنى شوبِ نقص، نافياً لضد ما أثبتَ مطابقةً والتزاماً كناية عن أنّ حفظهما غيرُ شاغل له، لأنه لا يشغله شأنٌ عن شأن:

---

(١) في ب: يمينه. وروى الأزرقي في «أخبار مكة» ١/٣٣٤ بسنده عن ابن عباس قال: «ان هذا الركن الأسود يمين الله عز وجل في الأرض يصافح بها عباده مصافحة الرجل أخاه». وقد ذكره الشيخ الدكتور سائد بكداش في كتابه «فضل الحجر الأسود ومقام إبراهيم» ص ٣٥ وقال: «باسناد صحيح» وأيد حكمه بنقول عن الأئمة فانظرها، وانظر «فيض القدير» ٣/٤١٠-٤١١.

(٢) أي على سبيل الحض والندب: فعن ابن عباس عن رسول الله ﷺ: «الحجر الأسود ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة، وإنما سودته خطايا المشركين، يبعث يوم القيامة مثل أحد يشهد لمن استلمه وقبله من أهل الدنيا» رواه ابن خزيمة، وأورده السيوطي في «الجامع الصغير» انظر «الفيض» للمناوي ٣/٤٠٩.

(٣) في ب: على. وهو خطأ.

(٤) في ب: ذكر. وهو خطأ.

﴿ولا يؤوده﴾ أي يثقله بوجه من الوجوه في وقت ما[1]، من الأوْد[2] أي بلوغ المجهود، ذو واوٍ[3] تقابله ياءٌ من لفظ الأيد وهو القوة، وأصل معناه: أنه لا يعجزه علو أيد الشيء،أي قوته.

﴿حفظهما﴾ أي ولا حفظ ما فيها وإن طال المدى كما يُثقل غَيْرهُ أو يعجزه حفظُ ما ينشيه حتى يتداعى للخراب وإنْ رغم أنفه، بل كل ذلك عليه سبحانه يسير لأنه[4] لو أثقله لاختل[5] أمرُهما ولو يسيراً، ولقدر غيره ولو يوماً مّا على غير ما يريده. [وإذا لم يثقل حفظ المظروف، فحفظ الظرف من باب الأولى، لأنه ما جعل إلا صوناً[6] له، وقد جرت العادة بأنه يكون أقرب إلى الحافظ من المظروف ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَىٰ﴾[7] وهو أجل من أن يكون بينه وبين شيء مسافة، وهذه الدلالة الالتزامية العقلية أشرف من الدلالة المطابقية وأجلى، وألطف وأحلى[8]]. والحفظ: الرعاية لما هو متداع في نفسه، فيكون تماسكه بالرعاية له عما يوهيه أو يبطله[9].

---

(١) من هنا إلى قوله «أيد الشيء» عزاه في«التفسير» ٤/٣٥ ـ ٣٦ إلى الحرالّي.

(٢) في ب: الأواد. وهو خطأ.

(٣) تحرف هذان اللفظان في «التفسير» إلى: «ذودا». ولم يعرف المصحح صوابه.

(٤) من هنا إلى قوله «غير ما يريده» في «التفسير» ٤/٣٦ .

(٥) في ب: لا أخل. وهو خطأ.

(٦) في الأصل ب: صواناً. وهو خطأ.

(٧) من سورة النحل: الآية (٦٠).

(٨) ما بين المعقوفتين من ب.

(٩) قوله: «والحفظ» إلى هنا في «التفسير» ٤/٣٦ وقد عزاه هناك إلى الحرالي، وفيه «يوهنه» بدل «يوهيه» ووهن: ضعف، أما وَهَى ووهِي فيعني: تخرق وانشق واسترخى رباطه ـ كما في «القاموس» ص ١٥٩٩و ١٧٣٣ .ويوهيه هنا أولى بالسياق، وهو ما جاء في الأصلين.

ولما أبانت الآية كلُّها أنه قادر على كل ما ذكره، وعالم به أتم العلم وأكمل القدرة، وكانت ترجمة ذلك الملك في ذلك اليوم هو المتصف بما ذكر على الانفراد فكانت كالجملة الواحدة: عطف عليها ما يشارك ما قَبْلُ في بعض الوجوه التي ذُكرت من العلو والعظمة، ويفارقه بما لا يعلمه إلا الله، فأفاد أنَّ الأمر أعظمُ من مقالة قائل، وأنّ علوه وعظمته بالقهر والسلطان والإحاطة بالكمال ليس منحصراً فيما تقدم، ولو أتبعها من غير عطفٍ لكانت مبينةً ومؤكدةً لما مضى فكانت لا تزيد عليه فقال:

﴿ **وهو** ﴾ أي وحده.

ولما كان ذكر الكرسي الذي هو المرقى للعرش مستلزماً للعلو، ولم تجر العادة بكونه أعظم من صاحبه قدم الصفة الدالة عليه فقال:

﴿ **العلي** ﴾ فهو أعلى من كل ما يدركه وَهْمٌ، فهو المتصف بالعلو المطلق في جميع صفات المحامد علو قهرٍ ومجدٍ وشرفٍ، فلا رتبة إلا وهي منحطةٌ عن رتبتهِ[(١)]، حقيرةٌ بالنسبة إلى باذخ عزته.

ولما كان ربما تُوهم أنَّ العلَو حسي وكان العالي حساً ينفصل عما علا عنه أزال هذا الإيهام بقوله:

﴿ **العظيم** ﴾ الذي لا يحيط به فهمٌ في شيءٍ من شأنه وجلاله، وعزِ سلطانه وكماله، ولم يصرح بذكر العرش مع اقتضاء السياق له لئلا يتعنت متعنت بأن العادة جرت بكونه أعظم وأوسع من صاحبه،

---

(١) اقتصر المفسر في تفسير﴿ العلي ﴾ في «نظم الدرر» ٤ / ٣٦٠ على قوله: فلا رتبة ...

وأغنى السياق عنه ـ مع استلزام الكرسي[1] له ـ بذكر هذين الوصفين الموجبين لأعظم النزاهة، فهو جامع للاتصاف بما ذُكر، وبهذين الوصفين في الرتبة والمكانة، لا المكان فإنه منزهٌ عنه بإجماع الأمة، المستند إلى شاهد العقل وصحيح النقل، والأمرُ في ذلك واضحٌ جداً عند جميع المخاطبين، فإنه إذا نُسب إلى شخصٍ شيء لا يليق به فقيل هو أعلى من هذا وأعظم، لا يُفهم علوٌّ حسيٌّ ولا عظمةٌ حسية، وإنما يُفهم علو المكانة وعظم القدر، وذلك على وجه الثبات والدوام والأبلغية من جهةِ ما ذكر في الآية، ومن غير تلك الجهة على نحوٍ لا تفهمون منه أكثر من التعبير بهما على هذا الوجه، فكان ذلك مؤدياً معنى: وهو ذو العرش الكريم، على وجه أبلغ منه وأصرح، فيما يراد به من المجد والتفرد بالكمال، كما[2] أنبأ عن ذلك افتتاح الآية بالاسم العلم الأعظم الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنى (ما علمنا منها وما لم نعلم) علواً وعظمة تتقاصر عنها[3] الأفهام، لما غلب عليها من الأوهام، ونظمُ الاسمين هكذا دال على أنه أريد بالعظم علو الرتبة وبعد المنال عن إدراك العقول[4].] ومن ذلك أنه سبحانه منزه عن الحاجة إلى مكان أو زمان، وكلما أوهم ذلك فهو واجب الصرف

---

(١) هذا من ب، وفي أ « العرش » ويبدو أنه سهو من الناسخ، والمعنى أن ذكر الكرسي يستلزم وجود العرش، فالكرسي كالمرقى له.

(٢) من هنا إلى قوله « إدراك العقول » في « التفسير » ٤ / ٣٦، وما بين الهلالين مزيد هنا.

(٣) في « التفسير » : عنهما.

(٤) في « زاد المسير » ١ / ٣٠٤ : « ومعنى العظيم : ذو العظمة والجلال، والعظم في حقه تعالى منصرف إلى عظم الشأن، وجلال القدر، دون العظم الذي هو من نعوت الأجسام ».

عن الظاهر بما دعا إليه من صحيح النقل وقويم العقل، فقوله تعالى ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ﴾[1] يعني المدعو بهذا الإسم الذي انفرد به على جهة التأليه والتعبد في كل من جهتي العلو والسفل، ومنْ تمسك بحديث الجارية الذي فيه «أين الله ؟ قالت: في السماء»[2] محجوج بما رواه مسلم والترمذي وابن ماجه في الدعوات من «كتبهم» وأبوداود في الأدب من «سننه»[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء».

فتجاذب الظاهران، فوجب تأويل الأول لما دعا إليه من القواطع النقلية نحو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[4] ومَنْ كان محوياً كان له أمثال.

وكما أن أول الحديث على ظاهره في أنه لا قبل ولا بعد، فكذا باقيه بأنه لا فوق ولا دون.

ولما حتم ذلك من البراهين العقلية من أن كل محوي محتاج إلى

---

(١) من سورة الأنعام: الآية (٣).

(٢) الحديث في صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحة ١ / ٣٨١- ٣٨٢ برقم (٥٣٧) وانظر عنه: «الأسماء والصفات» للبيهقي ص ٤٢٢ و«عارضة الأحوذي» لابن العربي ١١ /٢٧٣ .

(٣) «صحيح» مسلم ٨ /٧٨، ٧٩، و«الجامع» للترمذي ٥ /٤٠٦ برقم (٣٤٠٠) و ٥ /٤٦٦ برقم (٣٤٨١)، و«سنن أبي داود» برقم (٥٠٥١)، وابن ماجه برقم (٣٨٣١).

(٤) من سورة الشورى: الآية (١١).

حاويه، ومن كان محتاجاً فليس يصلح للإلهية. وقد كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان.

روى البخاري في بدء الخلق[1] من «صحيحه» والترمذي في المناقب من «جامعه» والنسائي في التفسير من «سننه»[2] عن عمران ابن حصين رضي الله عنهما أن النبي ﷺ سئل عن بدء الخلق، فقال: «كان الله ولم يكن شيء غيره» فقد علم أن حديث الجارية وما ضاهاه يجب صرفه عن ظاهره لأمور منها:

لزوم الاحتواء، وقد تقدم فساده، فيحمل على أنه كناية عن[3] قضاء الحوائج، كما أن الملك إذا فتح بابه كان ذلك إذناً في الدخول إليه، فإذا نزل إلى محل الحكم كان ذلك إذناً في رفع الحوائج إليه ليقضيها، وقد ورد في ذلك حديث رويناه في «جزء» العيشي[4] وهو عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إن في

---

(١) في الأصل: الوحي. وهو خطأ.

(٢) «صحيح البخاري» كتاب بدء الخلق ٦/ ٢٨٦ برقم (٣١٩٠) و (٣١٩١) وغيرهما، و«الجامع» للترمذي، كتاب المناقب، باب في ثقيف وبني حنيفة ٦/ ٢٢١ برقم (٣٩٥١) و«تفسير» النسائي (سورة هود) ١/ ٥٨٤ برقم (٢٦٠).

(٣) في الأصل: من.

(٤) هكذا في الأصل فان كان صواباً فلعله الإمام عبيد الله بن محمد القرشي التيمي البصري الأخباري ويعرف بابن عائشة وبالعيشي لأنه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبيد (ولد بعد ١٤٠ - ٢٢٨هـ) وترجمته في «سير أعلام النبلاء» ١٠/ ٥٦٤ - ٥٦٧ ولكن لم يذكر له جزء، وإنما ذكر له الذهبي نسخة. =

الليل ساعة يفتح الله فيها السماء فينادي مناد: هل من داع فيستجاب له ... إلى آخره[1] فشرح هذا جميعَ ما في طرق حديث النزول من مشكل.

والاستواء على العرش كناية عن التدبير على وجه الاستقلال كما أن الملك إذا قيل إنه جلس على تخت الملك كان معنى ذلك أنه استقل بالحكم وتدبير الملك، وقد لا يكون هناك سرير ولا ما يشبهه ولا يخطر في بال العاقل غير الاستقلال بالتدبير[2] من غير شريك أصلاً، ومن

= وإن كان اللفظ محرفاً عن العبسي فهو الإمام القاضي المصدق المعمر أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي ثابت العبسي العراقي السامري، نزيل دمشق ونائب الحكم بها، قال الذهبي: «وصاحب ذاك الجزء العالي عند كريمة» توفي سنة ٣٣٨ . انظر «السير» ١٥ / ٤٦٠ - ٤٦١ . وجزء العبسي يرويه ابن حجر انظر «المعجم المفهرس» (تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة) ص ٢٥٢ ونقل منه في «الفتح» انظر ٤ / ١٣٠ . وينبغي مراجعة مشيخة البقاعي للجزم.

(١) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» كتاب الأدعية ١٠ / ١٥٣ «عن عثمان بن أبي العاص قال: قال رسول الله ﷺ: ينادي مناد كل ليلة: هل من داع فيستجاب له؟ هل من سائل فيعطى؟ هل من مستغفر فيغفر له؟ حتى ينفجر الفجر. رواه أحمد والبزار بنحوه غير أنه قال: إن في الليل ساعة ينادي مناد، ورواه الطبراني بنحو لفظ أحمد، ورجالهما رجال الصحيح، غير علي بن زيد وقد وثق وفيه ضعف. وعن عثمان بن أبي العاص الثقفي عن النبي ﷺ قال: تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادي مناد: هل من داع فيستجاب له؟ هل من سائل فيعطى، هل من مكروب فيفرج عنه؟ فلا يبقى مسلم يدعو بدعوة إلا استجاب الله له إلا زانية تسعى بفرجها، أو عشاراً. رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح».

(٢) في الأصل: التدبير.

ذلك أنه قادر ـ سبحانه ـ على تصغير الكبير، كقدرته على تكبير الصغير لا نهاية لقدرته، ولا حدّ لعظمته.

وقد روى الإمام أحمد في كتاب «الزهد»[1] عن وهب بن منبه[2] أن حزقيل عليه السلام قال[3]: «انه كان نائماً على شاطئ الفرات فأتاه ملك وهو نائم فأخذ برأسه فاحتمله حتى وضعه في خزانة بيت المقدس.

قال: فرفعت رأسي إلى السماء، فإذا السموات منفرجات دون العرش قال: فبدا لي العرش ومَنْ حوله فنظرت إليهم من تلك الفرجة فإذا العرش مطل على السموات والأرض، فإذا نظرت إلى السموات والأرض رأيتهن معلقات ببطن العرش».

ثم ذكر أموراً هائلة من الملائكة وغيرها، إلى أن قال: «ثم رأيت العرش تدلى من تلك الفرجة فكان قدرها، ثم أفضى إلى ما بين السماء والأرض فكان ملء ما بينهما، ثم دخل من باب الرحمة فكان قدره،

---

(١) في «زهد يوسف عليه السلام» ص ١٤٣ ـ ١٤٤ . والسند إلى وهبٍ حسن فالإمام أحمد يرويه عن إسماعيل وهو صدوق «التقريب» (٤٦٤)، عن عمه عبد الصمد وهو صدوق أيضاً «التقريب» (٤٠٨٢) عن عمه وهب.

(٢) تابعي ثقة مات سنة بضع عشرة ومئة. «التقريب» (٧٤٨٥) وهو كثير النقل من كتب الإسرائيليات. انظر «الإسرائيليات في التفسير والحديث» للذهبي ص ٨٣ ، و «الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير» لأبي شهبة ص ١٠٥ .

(٣) في «الزهد»: «... حدثني وهب بن منبه أن حزقيل كان فيمن سبى بخت نصر مع دانيال ببيت المقدس، فزعم حزقيل أنه كان...»

ثم أفضى إلى المسجد فكان قدره، ثم رفع على الصخرة فكان قدرها قال: يا بن آدم. فصعقت وسمعت صوتاً لم أسمع مثله قط.

قال: فذهبت أقدر قدر ذلك الصوت فإذا قدره كعسكر اجتمعوا فأجابوا بصوت واحد، وكيفية اجتمعت فتداعت ولقي بعضها بعضاً وهو أعظم من ذلك.

قال: فلما ضعفت قال: أنعشوه فإنه ضعيف خلق من ضعف. ثم قال: اذهب إلى قومك فأنت طليعتي عليهم كطليعة الجيش، مَنْ دعوته منهم فأجابك واهتدى بهداك فلك مثل أجره، ومن غفلت عنه حتى يموت ضالاً فعليك مثل وزره، لا يخفف ذلك من أوزارهم شيئاً.

قال: ثم عرج بالعرش، واحتملت حتى رددت إلى شاطئ الفرات »][1].

وقد[2] ختمت الآية بما بدئت به غير أن بدأها بالعظمة[3] كان باسم الجلالة إلاحة، وختمها كان بذلك إفصاحاً، لأن الإبداء من وراء حجاب، والإعادة بغير حجاب، كذلك تنزل القرآن :

---

(١) ما بين المعقوفتين من قوله: «ومن ذلك أنه سبحانه منزه ... » إلى هنا من ب ولم يرد في أ.

(٢) من هنا إلى قوله «فقد علم أنه لا سبيل إليه» في «نظم الدرر» ٤ /٣٧-٣٩ وبعضه للحرالي كما سيأتي، وما بين الهلالين مزيد هنا.

(٣) قال في «التفسير» ٤ /٣٧ هنا: « ـ كما قال الحرالي ـ : كان ...».

مبدأ القرآن[1] إلاحة وخاتمته إفصاح ليتطابق الوحي والكون تطابق قائم ومُقام ﴿أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾[2] ولما في العلو من الظهور، وفي العظم من الخفاء لموضع الإحاطة لأن العظيم هو ما يستغرق [ما هو عظيم بعظمته][3] (كعظيم الروم وعظيم فارس ونحوهما) كما يستغرق الجسم العظيم جميع الاقطار وله المثل الأعلى (وتنزه عن كل نقص) وذلك حين كان ظاهر العلو هوكبرياؤه الذي شهد به كبير خلقه فيما قال ﷺ في حديث قدسي: « الكبرياء ردائي » لأن الرداء هو ما على الظاهر، « والعظمة إزاري »[4] والإزار ما ستر الباطن والأسفل، فإذن في السماء كبرياؤه وفي الأرض عظمته، وفي العرش علوه، وفي الكرسي عظمته، فعظمته أخفى ما يكون حيث التفصيل، وكبرياؤه وعلوه أجلى ما يكون حيث الإبهام والانبهام (فَمَنْ فَصَّلَ لك الأمر، وأكثر لك من الإيضاح ظهر لك رفقُهُ وقربُهُ وخفيت عظمته، ومَنْ أجمل الأمر وأبهمه ولم يوسع الكلام ظهر تكبُرُهُ) فتبين بهذا علو رتبةِ هذه الآية بما علتْ عن [مطلق][5] الايمان، علو الإيمان على الكفران، ولِما ألاحته للأفهام من قيوميته تعالى وعلوه وعظمته وإبادة

---

(١) في « التفسير » : مبدأ الخطاب .

(٢) من سورة الاعراف : الآية (٥٤) .

(٣) ما بين المعقوفتين من ب، وفيها: « ما هو عظيمه » وأثبت ما تراه .

(٤) هذا جزء من حديث وتتمته : « فمن نازعني منهما قذفته في النار » . رواه أبو داود في اللباس ٤ / ٥٩ برقم (٤٠٩٠) وابن ماجه في الزهد ٢ / ١٣٩٧ برقم (٤١٧٤) وأحمد في « المسند » ٢ / ٤١٤-٤٤٢-٤٤٧-٤٤٨ .

(٥) من ب .

ما سواه في أنْ ينسب إليهم شيء، لأنه تعالى إذا بدا باد ما سواه، كان في إلاحة هذه الآية العلية العظيمة تقريرُ دين الإسلام الذي هو دين الالقاء، كما كان فيما تقدم من إيراد السورة تقرير دين القيّمة الذي ما أمروا إلا ليعبدوا الله به مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة(١)، ولذلك(٢) كان ذكر دين الإسلام(٣) في سورة الإفصاح بمعاني هذه السورة «آل عمران» إثر قوله: ﴿**شهد الله أنه لا إله إلا هو**﴾(٤).

وقد عُلم من هذا التقرير أنّ كل جملةٍ استؤنفت فهي علةٌ لما قبلها، (واردةٌ على سبيل البيان لما ترتبت عليه، والبيان متحد ـ كما قال الزمخشري ـ(٥) بالمبين، فلو توسط بينهما عاطف لكان كما تقول العرب: بين العصا ولحائها)(٦) وانّ الأخيرة شارحة للازم العِلْمِ المحيط،

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة البينة: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾ ـ ٥ ـ.

(٢) في ب: وكذلك.

(٣) في قوله تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام ...﴾ آل عمران: ١٩ .

(٤) انتهى كلام الحرالي ـ كما قال في «التفسير» ٤/ ٣٨ .

(٥) في «الكشاف» ١/ ٣٨٦ . وما بين الهلالين هذا الذي زاده البقاعي هنا على ما في «نظم الدرر» كله من «الكشاف».

(٦) قال الزمخشري في «المستقصى في أمثال العرب» ٢/ ١٧: «بين العصا ولحائها: يضرب لغريب دخل بين نسيبين، قال:

لا تدخلن بنميمة　　بين العصا ولحائها»

ولحائها: قشرها.

وهو القدرة التامة التي قام الدليل على لزومها له في سورة طه[1] (في قـوله تعـالى: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[2]، وذلك أنّ المحيط العلم[3] يفيد أسباب الشيء المراد كونُهُ، ويمنع الموانع عنه فيكون لا محالة، ولو لم يكن كذلك لكان التخلف للجهل إما بما يفيد مقتضياً أو يمنع مانعاً، وأدل دليل على ذلك قوله تعالى: ﴿لَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾[4] ولا يستلزم إثباتَ القدرةِ المحيطةِ العلمُ الشاملُ، لخروج قسم المحال الذي ليس من شأن القدرة أن تتعلق به)، فمن ادعى شركة فليحفظ هذا الكون ولو في عامٍ من الأعوام، وليُعلِمْ بما هو فاعل في ذلك العام ليصح قولُه، وأنّى له ذلك في يوم بل لحظة[5]، واتضح بما تقرر له من العلو والعظمة أن الكافر به هو الظالم، وأنّ يوم تجليه للفصل لا يكون فيه شفاعة ولا خلّة، وأما البيع فهم عنه في أشغل الشغل، وإن كان المراد به الفداء فقد عُلم أنه لا سبيل إليه[6].

هذا وإذا ناسبت جملها من آخرها إلى أولها وضح لك[7] ما مضى،

---

(١) في «التفسير» ٤/٣٨: «التي أقمت دليل لزومها في طه»، وما بين الهلالين المزيد هنا مستفاد من «التفسير» ١٢/٣٣٨.

(٢) الآية (٩٨).

(٣) يريد أن الذي يكون علمه محيطاً يفيد ...

(٤) من سورة الاعراف: الآية (١٨٨).

(٥) العبارة في «التفسير» ٤/٣٨: «وأنى له ذلك وأنى»؟

(٦) في التفسير زيادة: «ولا تعريج عليه».

(٧) في ب: ذلك.

والجلى الجلاءً لا وقفة فيه، وذلك أنك تقول: لولا أنه سبحانه عظيم على الإطلاق من كل وجهٍ وبكل اعتبارٍ من غير حصر على سبيل الاختصاص لم يكن علياً كذلك، ولو لم يكن متفرداً بالوصفين على هذا الوجه لآده الحفظُ، ولو آده ما كان وسع كرسيه الممثل به ملكُهُ وعلمُهُ كل شيء [دون عرشه][1] ولو لم يكن ذلك الوسع لم يحط علمه، ولو لم يحط علمه لأمكنت الشفاعة بغير إذنه، ولو أمكنت بغير إذنه لما كان له جميع الخلق، ولو لم يكن له ذلك لأمكن أن تنوبه الحوادث، ولوطرقته الحوادث لما كان قيوماً، ولو لم يكن قيوماً لما كانت حياته كاملة، ولو لم يكن كذلك لما توحد بالإلهية، ولو لم يتوحد بها ما اختص بالاسم الأعظم الأقدس، الذي لم يتسمَّ به غيره، وقد اختص به فلم يكن له سميٌّ فصحَّ جيمعُ ما ذُكر، فصحَّ أنه سبحانه يقطع أثر الأسباب والأنساب يوم التناد، فلا ينفع الكافر شيءٌ أصلاً.

وقد ظهر غايةالظهور أنّ هذه الآية الشريفة تفيد حفظ الأبدان، وحراستها عن كل شيطان، من الإنس والجان، وتزكية الأرواح بإخلاص الإيمان، وبهذه[2] الأسرار اتضح قولُ السيد المختار ﷺ ان هذه الآية سيدة آي القرآن، وذلك لما[3] اشتملت عليه من أسماء الذات والصفات والأفعال[4] ونفي النقص وإثبات الكمال، ووفَتْ به من أدلة

---

(١) من ب.

(٢) من هنا إلى الأخير في «التفسير» ٤ /٣٨-٤٠، وما بين الهلالين مزيد هنا.

(٣) في ب: بما.

(٤) انظر كلام الإمام الغزالي المنقول من كتابه «جواهر القرآن» في الملحق.

التوحيد على أتم وجه، في أحكم نظم وأبدع أسلوب، متمحضة لذلك، فإن فضل الذكر والعلم يتبع المذكور والمعلوم، وقد احتوت على الصفات السبع: الحياة والعلم والقدرة والإرادة والكلام صريحاً فإن الإذن لا يكون إلا بالكلام والارادة، وعلى السمع والبصر من لازم ﴿له ما في السموات وما في الأرض﴾ ومن لازم الحيّ لأنّ المراد الحياة الكاملة، (وهذه الصفات هي الحاوية لجميع معاني الأسماء الحسنى فقد تضمنت هذه الآية جميع الأسماء ومقتضياتها[1]، كما تضمنت أمُّ الكتاب جميع ما في الكتاب العزيز) وكررت فيها الأسماء الشريفة ظاهرة ومضمرة سبع عشرة مرة[2] بل إحدى

---

(١) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» ٦ / ٣٣٤: «قال العلماء: انما تميزت آية الكرسي بكونها أعظم، لما جمعت من أصول الأسماء والصفات، من الإلهية، والوحدانية، والحياة، والعلم، والملك، والقدرة، والإرادة. وهذه السبعة أصول الأسماء والصفات».

(٢) قال الإمام أحمد بن محمد المعروف بابن المنير الاسكندراني المالكي (٦٢٠-٦٨٣هـ) في كتابه «الانتصاف من الكشاف» ١ / ٣٨٥-٣٨٦ مع (الكشاف): «وكان جدي [جده لأمه الإمام كمال الدين أحمد بن فارس] - رحمة الله عليه - يقول: اشتملت آية الكرسي على ما لم تشتمل عليه آية من أسماء الله عز وجل، وذلك أنها مشتملة على سبعة عشر موضعاً، فيها اسم الله تعالى ظاهراً في بعضها، ومستكناً في بعض، ويظهر لكثير من العادين منها ستة عشر، إلا على بصير حاد البصيرة لدقة استخراجه:

الأول: الله، الثاني: هو، الثالث: الحي، الرابع: القيوم، الخامس: ضمير «لا تأخذه»، السادس: ضمير «له»، السابع: ضمير «عنده»، الثامن: ضمير «إلا باذنه»، التاسع: ضمير «يعلم»، العاشر: ضمير «علمه»، الحادي عشر: ضمير «شاء»، الثاني عشر: ضمير «كرسيه»، الثالث عشر: ضمير «ولا يؤوده»، الرابع عشر: «وهو»، الخامس عشر: «العلي»، السادس عشر: «العظيم». =

وعشرين [1] ولم يتضمن هذا المجموع آية غيرها في كتاب الله، وهي خمسون كلمة على عدد الصلوات (التي هي أجل عماد للدين) [2]

= فهذه عدة الأسماء المبينة.

وأما الخفي فالضمير الذي اشتمل عليه المصدر في قوله «حفظهما» فانه مصدر مضاف إلى المفعول، وهوالضمير البارز، ولابد له من فاعل وهو الله، ويظهر عند فك المصدر فتقول: ولا يؤوده أن يحفظهما هو».

تنبيه: أخذت التعريف بجده من ترجمته في «طبقات المفسرين» ١ / ٩٠ .

(١) قال ابن المنير في «الانتصاف» ١ / ٣٨٦ بعد نقله السابق: «وكان الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل المرسي [٥٦٩ - ٦٥٥هـ - كما في «طبقات المفسرين» ٢ / ١٧٥]: قد رام الزيادة على هذا العدد لما أخبرته به عن الجد رحمه الله فقال: يمكن أن يعد ما في الآية من الأسماء المشتقة كل واحد منها باثنين، لأنّ كل واحد يتحمل ضميراً، ضرورة كونه مشتقا، وذلك الضمير إنما يعود إلى الله تعالى، وهي باعتبار ظهورها اسم، وقد اشتملت على آخر مضمر فيكون جملة العدد على هذا النظر أحداً وعشرين اسماً.

وكنت قد أجريت معه في تعدد الزيادة المذكورة وجهاً لطيفاً وهو: أن الاسم المشتق لا يتحمل الضمير بعد صيرورته بالتسمية علماً على الأصح، وهذه الصفات كلها أسماء الله تعالى. ثم ولو فرضناها متحملة للضمائر بعد التسمية - على سبيل التنزل - فالمشتق انما يقع على موصوفه باعتبار تحمله ضميره، ألا تراك إذا قلت: «زيد كريم» وجدت كريماً إنما يقع على زيد لأن فيه ضميره، حتى لو جردت النظر إليه لم تجده مختصاً بزيد، بل لك أن توقعه على كل موصوف بالكرم من الناس ولا تجده مختصاً بزيد إلا باعتبار اشتماله على ضميره، فليس المشتق إذاً مستقلاً بوقوعه على موصوفه إلا بضميمة الضمير إليه، فلا يمكن أن يجعل له حكم الانفراد عن الضمير مع الحكم برجوعه إلى معين البتة. فرضي الشيخ المذكور عن هذا البحث وصوبه. والله الموفق للصواب». وانظر «التذكار» للقرطبي ص ٢٣٠ .

(٢) في هذا إشارة إلى قوله ﷺ: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة» وهو جزء من حديث رواه عن معاذ أحمد ٥ / ٢٣٠و ٢٣٦و٢٣٧ و ٢٤٥ والترمذي (٦ / ٢٦) وقال: =

المأمور بها أولاً في تلك الحضرة الشماء، حضرة العرش والكرسي، فوق سدرة المنتهى، وبعدد ما استقرت عليه من رتبة الأجر آخراً، فكأنها مراق لروح قارئها إلى ذلك المحل الأسمى الذي هي آيتُهُ [الذي][1] ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[2] ولعل هذ سرّ ما ثبت من أنه لا يقرب مَنْ يقرأها عند النوم شيطان، لأن مَنْ كان في حضرة الرحمن عالٍ عن وساوس الشيطان. والله المستعان.

قال مصنفه شيخنا الشيخ الإمام العالم العامل العلامة محقق الزمان أستاذ الأوان عمدة الأنام تحفة الأيام الحافظ الرحلة المحقق المدقق الحبر البحر الفهامة ذو التصانيف المجيدة والتآليف الحميدة والأقوال السديدة والآراء الرشيدة ناصر السنة قامع البدعة[3]: أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي الشافعي لطف الله تعالى بهم أجمعين ونفع به وبعلومه المسلمين وحشرنا معه في أعلى عليين بمحمد خاتم الأنبياء والمرسلين: فرغتُ من تعليق هذا (الفتح القدسي في آية الكرسي) ليلة الثلاثاء العاشر من شعبان المكرم

= حديث حسن صحيح، وآخرون، وهو أحد الأحاديث «الأربعين النووية» ورقمه (٢٩) انظر «جامع العلوم والحكم» والتعليق عليه ٢ / ١٣٤ . وانظر عن حديث «الصلاة عماد الدين»: «المقاصد الحسنة» للسخاوي ص ٢٧٤ برقم (٦٣٢).

(١) من ب.

(٢) من سورة المعارج: الآية (٤).

(٣) في ب: قال مصنفه أسكنه الله فسيح الجنان، وتغمده بالرحمة والرضوان.

سنة تسع وسبعين وثماني مئة بمسجدي من رحبة باب العيد بالقاهرة المُعزية، وأنا في الحادية والسبعين من عمري، والشواغل[1] كثيرة، والأيام عسيرة، وحوادث الدهر في صروفها مريرة، والقوة قد قلت[2]، والفكرة من ترادف البلايا قد اعتلت، والأعداء قد كثرت، والأنصار قد قلت، فإلى الله الملجا، وهو المرتجى لحسن العاقبة والمنجا، وهو حسبنا ونعم الوكيل، الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً[3].

ووافق الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة نهار الخميس تاسع عشر شعبان المعظم من شهور سنة تسع وسبعين وثماني مئة والحمد لله وحده.

بلغ مقابلة وأضيفت الزيادات.

* * *

---

(١) في أ: الشاغل.

(٢) في ب: انحلت.

(٣) ما بعد هذا من أ خاصة، وفي ب: «وافق الفراغ من نسخه على يد أفقر عبيد الله وأضعفهم وأحوجهم إلى مغفرته ورضوانه يحيى بن عبد الكريم بن علي المحولي بلداً، الشافعي مذهباً الجيلاني [قلت: كأنها كذلك، ولم أجده في الضوء اللامع والكواكب السائرة] نسباً ... في ثامن عشري شهر جمادى الآخرة من شهور سنة خمسة عشر وتسع مئة أحسن الله تمامها، وقدر في خير ختامها ...».

ملحـــق

فيه كلام الإمام الغزالي على آية الكرسي في كتابه "جواهر القرآن"

قـال رحـمـه الله[1] : (فـصل في آية الكرسي) فـأقـول هل لك أن تتفكر في آية الكرسي أنها لِمَ تسمى سيدة الآيات، فان كنت تعجز عن استنباطه بتفكرك فارجع إلى الأقسام التي ذكرناها والمراتب التي رتبناها . وقد ذكرنا لك أن معرفة الله تعالى، ومعرفة ذاته وصفاته، هي المقصد الأقصى من علوم القرآن، وأن سائر الأقسام مرادة له، وهو مراد لنفسه لا لغيره، فهو المتبوع وما عداه التابع، وهي سيدة الاسم المقدم الذي يتوجه إليه وجوه الأتباع وقلوبهم، فيحذون حذوه وينحون نحوه ومقصده، وآية الكرسي تشتمل على ذكر الذات والصفات والأفعال فقط ليس فيها غيرها .

قوله ﴿ **الله** ﴾ إشارة إلى الذات .

وقوله ﴿ **لا إله إلا هو** ﴾ إشارة إلى توحيد الذات .

وقوله ﴿ **الحيُّ القيُّوم** ﴾ إشارة إلى صفة الذات وجلاله، فإن معنى القيوم هو الذي يقوم بنفسه ويقوم به غيره فلا يتعلق قوامه بشيء، ويتعلق به قوام كل شيء، وذلك غاية الجلال والعظمة .

قوله ﴿ **لا تأخذه سنة ولا نوم** ﴾ تنزيه وتقديس له عما يستحيل

---

(١) ص ٤٥-٤٧ .

عليه من أوصاف الحوادث، والتقديس عما يستحيل أحد أقسام المعرفة بل هو أوضح أقسامها.

وقوله ﴿**له ما في السموات وما في الأرض**﴾ إشارة إلى الأفعال كلها وأن جميعها منه مصدره وإليه مرجعه.

وقوله ﴿**من ذا الذي يشفع عنده إلا باذنه**﴾ إشارة إلى انفراده بالملك والحكم والأمر وأن من يملك الشفاعة فانما يملك بتشريفه إياه والاذن فيه،وهذا نفي للشركة عنه في الملك والأمر.

وقوله ﴿**يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء**﴾ إشارة إلى صفة العلم وتفضيل بعض المعلومات والانفراد بالعلم حتى لا علم لغيره من ذاته، وان كان لغيره علم فهو من عطائه وهبته وعلى قدر إرادته ومشيئته.

وقوله ﴿**وسع كرسيه السموات والأرض**﴾ إشارة إلى عظمة ملكه وكمال قدرته، وفيه سر لا يحتمل الحال كشفه فإن معرفة الكرسي ومعرفة صفاته واتساع السموات والأرض معرفة شريفة غامضة، ويرتبط بها علوم كثيرة.

وقوله ﴿**ولا يؤوده حفظهما**﴾ إشارة إلى صفات القدرة وكمالها وتنزيهها عن الضعف والنقصان.

وقوله ﴿**وهو العلي العظيم**﴾ إشارة إلى أصلين عظيمين في

الصفات، وشرح هذين الوصفين يطول، وقد شرحنا منهما ما يحتمل الشرح في «كتاب المقصد الأسنى في أسماء الله الحسنى» فاطلبه منه[1].

والآن إذا تأملت جملة هذه المعاني ثم تلوت جميع آيات القرآن لم تجد جملة هذه المعاني من التوحيد والتقديس وشرح الصفات العلى مجموعة في آية واحدة منها - فلذلك قال النبي ﷺ: «سيدة آي القرآن» فإن ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ** ﴾[2] ليس فيه إلا التوحيد و ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ ليس فيه إلا التوحيد والتقديس و ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ** ﴾[3] ليس فيه إلا الأفعال وكمال القدرة (**والفاتحة**) فيها رموز إلى هذه الصفات من غير شرح وهي مشروحة في آية الكرسي، والذي يقرب منها في جميع المعاني آخر الحشر وأول الحديد إذ اشتملا على أسماء وصفات كثيرة ولكنها آيات لا آية واحدة، وهذه آية واحدة إذا قابلتها باحدى تلك الآيات وجدتها أجمع المقاصد، فلذلك تستحق السيادة على الآي. وقال ﷺ «هي سيدة الآيات» كيف لا وفيها الحيّ القيوم وهو الاسم الأعظم، وتحته سرّ، ويشهد له ورود الخبر بأن الاسم الأعظم في آية الكرسيّ وأول آل عمران، وقوله ﴿ **وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ** ﴾[4].

---

(١) ص ١٣١ - ١٣٢ .

(٢) من سورة آل عمران: الآية (١٨).

(٣) من سورة آل عمران: الآية (٢٦).

(٤) من سورة طه: الآية (١١١). والخبر رواه الفريابي في «فضائل القرآن» ص ١٥٧ - ١٥٩، وغيره.

فهرس المصادر والمراجع

- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة للبوصيري، (مطبوع بحاشية المطالب العالية) .
- إتحاف السادة المتقين للزبيدي، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت .
- الاتقان في علوم القرآن للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المشهد الحسيني، القاهرة .
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لعلاء الدين علي بن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢ (١٤١٤هـ = ١٩٩٣م) .
- أخبار مكة للأزرقي، تحقيق رشدي صالح ملحس، دار الأندلس، بيروت (١٤١٦هـ= ١٩٩٦م) .
- الأدب المفرد للبخاري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٤ (١٤١٧هـ= ١٩٩٧م) .
- الأذكار للنووي، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، دار الهدى للنشر، الرياض، ط٧ (١٤١٩هـ= ١٩٩٨م) .
- الأربعين في أصول الدين للغزالي، خرج أحاديثه عبد الله عرواني، بدون ذكر المكان والتاريخ .
- الأربعون في التبسم والضحك، لعطاء الله بن عبد الغفار السندي، مكتبة السنة، مصر، ط١ (١٤١٤هـ=١٩٩٤م) .

- الإسرائيليات في التفسير والحديث للدكتور محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٤ (١٤١١هـ= ١٩٩٠م).
- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للدكتور محمد أبو شهبة، مكتبة السنة، القاهرة، ط٤ (١٤٠٨هـ).
- الأسماء والصفات للبيهقي، تحقيق: محمد زاهد الكوثري مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- اصطلاحات محيي الدين ابن عربي، حققه بسّام عبد الوهاب الجابي، دار الإمام مسلم، بيروت، ط١ (١٤١١هـ= ١٩٩٠م).
- اصطلاحات الصوفية للقاشاني، تحقيق موفق فوزي الجبر، دار الحكمة، دمشق، ط١ (١٩٩٥م).
- أصول الدين لعبد القاهر البغدادي، مصورة دار المدينة، بيروت.
- إظهار العصر لأسرار أهل العصر للبقاعي، تحقيق محمد سالم العوفي، هجر للطباعة، مصر، ط١ (١٤١٢هـ= ١٩٩٢م).
- الاعتقاد للبيهقي، تحقيق السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ (١٤٠٨هـ=١٩٨٨م).
- الإعلام بسن الهجرة إلى الشام للبقاعي، تحقيق محمد مجير الخطيب الحسني، دار ابن حزم، بيروت، ط١ (١٤١٨هـ= ١٩٩٧م).
- الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١١ (١٩٩٥م).

- إمتاع الأسماع للمقريزي، تحقيق محمود شاكر، مصورة مكتبة ابن تيمية، مصر.
- إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢ (١٤٠٦هـ=١٩٨٦م).
- الانتصاف من الكشاف (الانصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال لابن المنير) مطبوع بحاشية الكشاف.
- الإيذان بفتح أسرار التشهد والأذان، للبقاعي، تحقيق مجدي السيد، توزيع مكتبة الرشد، الرياض، ط١ (١٤١٦هـ= ١٩٩٥م).
- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢ (١٤١١هـ= ١٩٩٠م).
- بدائع الزهور في وقائع الدهور، لمحمد بن إياس الحنفي، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية، القاهرة (١٣٨٣هـ= ١٩٦٣م).
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني:

«١» دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

«٢» وتحقيق د. حسين العمري، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط١ (١٤١٩هـ= ١٩٨٨م).

- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، تحقيق العزباوي وآخرين، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م).
- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول للقنوجي، مكتبة دار السلام، الرياض ط١ (١٤١٦هـ= ١٩٩٥م).

- تاريخ الإسلام للذهبي، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢ (١٤١٤هـ = ١٩٩٣م).
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، مصورة دار الفكر، بيروت.
- تاريخ الخلفاء للسيوطي، دار الفكر، بيروت.
- التبيان في آداب حملة القرآن للنووي، تحقيق زهير الكبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ (١٤١٥هـ = ١٩٩٥م).
- تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد للبقاعي. انظر: مصرع التصوف.
- تخريج أحاديث الكشاف (الكافي الشاف) لابن حجر، مطبوع مع الكشاف في الجزء الرابع، دار المعرفة، بيروت.
- التذكار في أفضل الأذكار للقرطبي، تحقيق فواز زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ (١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م).
- الترغيب والترهيب للمنذري، تحقيق مصطفى عمارة، مصورة دار الريان، مصر (١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م).
- تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق لداود الأنطاكي، دار الهلال، بيروت، ط٣ (١٩٩٤م).
- التعريفات للجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط٢(١٤١٣هـ = ١٩٩٢م).
- تفسير آية الكرسي الكريمة للظواهري، (مع: التحقيقات الواضحة في تفسير سورة الفاتحة) مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط١(١٣٥٦ه =

١٩٣٨م).

- تفسير ابن كثير، دار الفكر، بيروت، ط٢ (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م).

- تفسير أبي السعود: (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٤ (١٩٩٤م).

- تفسير البيضاوي على حاشية المصحف، مصور عن طبعة (١٣٠٥هـ).

- تفسير الثعالبي: (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ (١٤١٨هـ = ١٩٩٧م).

- تفسير الطبري ،تحقيق محمود شاكر وأحمد شاكر، دار المعارف، مصر، ط ٢ .

- تفسير الفخر الرازي، دار الفكر، بيروت (١٤١٤هـ = ١٩٩٤م).

- تفسير القرطبي، مصورة دار الفكر، بيروت.

- تفسير النسائي، تحقيق صبري بن عبد الخالق الشافعي وسيد بن علي الجليمي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١ (١٤١٠هـ = ١٩٩٠م).

- تفسير النسفي: (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، تحقيق يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق، ط١ (١٤١٩هـ = ١٩٩٨م).

- تقريب التهذيب لابن حجر، تحقيق محمد عوامة، دار ابن حزم، بيروت.

- التكملة لوفيات النقلة للمنذري، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤(١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م).

- تلخيص المستدرك للذهبي (مطبوع بحاشية المستدرك) .

- تنبئة الغبي بتبرئة ابن العربي للسيوطي، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة (١٩٩٥م) .

- تنبيه الغبي على تكفير ابن عربي للبقاعي، انظر: مصرع التصوف .

- تهذيب الأسرار لأبي سعد النيسابوري الخركوشي، تحقيق بسام محمد بارود، دار البارودي، بيروت، ط١ (١٤١٩هـ = ١٩٩٨م) .

- ثواب قضاء حوائج الإخوان لأبي الغنائم محمد بن علي النرسي، تحقيق د. عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١ (١٤١٤هـ = ١٩٩٣م) .

- الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للسيوطي . انظر: فيض القدير .

- جامع العلوم والحكم لابن رجب، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٧ (١٤١٧هـ = ١٩٩٧م) .

- الجامع للترمذي، تحقيق د. بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ (١٩٩٦م) .

- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، مصورة دار الفكر، بيروت، عن الطبعة الهندية .

- جواهر القرآن ودرره لأبي حامد الغزالي دار الأمانة الجديدة، بيروت، ط٥ (١٤١١هـ = ١٩٩٠م) .

- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي، تحقيق إبراهيم حسن عبد المجيد، دار ابن حزم، ط١ (١٤١٩هـ = ١٩٩٩م) .

- الحاوي للفتاوي للسيوطي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني، مصورة دار الفكر، بيروت.
- حياة الحيوان للدميري، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١٠هـ= ١٩٩٠م).
- الدرر الكامنة بأعيان المئة الثامنة لابن حجر، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، تحقيق د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١ (١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م).
- الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي، مطبعة الأنوار المحمدية، مصر.
- الدعاء للطبراني، تحقيق د. محمد سعيد بن محمد حسن البخاري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١ (١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م).
- ديوان محمود الوراق شاعر الحكمة والموعظة، جمع ودراسة وتحقيق الدكتور وليد قصاب، مؤسسة الفنون، عجمان، ط١ (١٤١٢هـ= ١٩٩١م).
- الذيل التام على دول الإسلام للسخاوي، تحقيق حسن مروة، دار العروبة، الكويت، ودار العماد، بيروت ط١ (١٤١٨هـ= ١٩٩٧م).
- الرسالة القشيرية، تحقيق معروف زريق وعلي أبو الخير، دار الخير، دمشق، ط٣ (١٤١٨هـ= ١٩٩٧م).
- الرسالة المستطرفة للكتاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٤

(١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م).
- رشف الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال لعبد الرزاق الكاشاني، تحقيق سعيد عبد الفتاح، المكتبة الأزهرية (١٤١٥هـ = ١٩٩٥م).
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي، مصورة دار إحياء التراث العربي عن المنيرية، بيروت، ط٤ (١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م).
- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، المكتب الإسلامي بيروت، ط٤ (١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م).
- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية تحقيق شعيب وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ط٢٦(١٤١٢هـ= ١٩٩٢م).
- الزهد لأحمد بن حنبل، تحقيق عصام فارس الحرستاني ومحمد إبراهيم الزغلي، دار الجيل، بيروت، ط١ (١٤١٤هـ= ١٩٩٤م).
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للصالحي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١٤هـ= ١٩٩٣م).
- سر الروح للبقاعي، تحقيق عبد الجليل العطا البكري، دار البشائر، دمشق، ط١ (١٤١٤هـ= ١٩٩٤م).
- سلاح المؤمن في الدعاء والذكر لابن الإمام، تحقيق محيي الدين مستو، دار ابن كثير، دمشق، ط١ (١٤١٤هـ= ١٩٩٣م).
- سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- سنن أبي داود، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- سنن الدارمي، تحقيق د. مصطفى البغا، دار القلم، دمشق، ط٣(١٤١٧هـ = ١٩٩٦م).
- سيدنا محمد رسول الله ﷺ، شمائله الحميدة وخصاله المجيدة للشيخ عبد الله سراج الدين، مطبعة محمد هاشم الكتبي، دمشق.
- سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨ (١٤١٢هـ = ١٩٩٢م).
- السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مجدي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط١ (١٤١٦هـ = ١٩٩٥م).
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١ (١٤١١هـ = ١٩٩١م).
- شرح ألفية ابن مالك لابن عقيل، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (١٤١٤هـ = ١٩٩٣م).
٨٨- شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، توزيع دار الألباب، بيروت.
٨٩- شرح صحيح مسلم للنووي، تحقيق خليل شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط٢ (١٤١٥هـ = ١٩٩٥م).
- شرح المقاصد للتفتازاني، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م).
- شعب الإيمان للبيهقي، تحقيق بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية،

بيروت، ط١ (١٤١٠هـ= ١٩٩٠م).
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، الناشر دار الفكر، بيروت (١٤٠٩هـ= ١٩٨٨م).
- الشمائل للترمذي، اعتنى به حسن أحمد إسبر، دار ابن حزم، بيروت، ط١ (١٤١٨هـ= ١٩٩٧م).
- شوارق الأنوار المنيفة بظهور النواجذ الشريفة للسيد أحمد بن الصديق الغماري، دار البصائر، بيروت، ط١(١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م).
- صحيح البخاري - مع فتح الباري.
- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، عيسى البابي الحلبي، مصر (١٤١٣هـ= ١٩٩٢م).
- صلة الخلف بموصول السلف للروداني، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ (١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م).
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، دار الكتاب العربي، القاهرة.
- الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات للبقاعي، تحقيق مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، ط١ (١٤١٦هـ= ١٩٩٦م).
- طبقات الأولياء لابن الملقن، تحقيق نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط٢ (١٤١٥هـ= ١٩٩٤م).
- طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي، تحقيق نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣ (١٤١٨هـ= ١٩٩٧م).
- الطبقات الكبرى للشعراني، دار الفكر، بيروت.

- طبقات المفسرين للداودي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- عارضة الأحوذي لابن العربي، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- العظمة لأبي الشيخ ابن حيان، تحقيق رضاء الله بن محمد ادريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ط١ (١٤٠٨هـ).
- عمل اليوم والليلة لابن السني، تحقيق عبد الرحمن البرني، مكتبة الشيخ، كراتشي (١٤١٢هـ).
- عمل اليوم والليلة للنسائي، تحقيق فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢ (١٤٠٦هـ= ١٩٨٥م).
- غريب الحديث لابن الجوزي، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م).
- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، مصورة دار الكتاب العربي عن الطبعة الهندية، بيروت (١٣٩٦هـ= ١٩٧٦م).
- الفائق في غريب الحديث للزمخشري، تحقيق البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مصورة دار الفكر، بيروت (١٤١٤هـ= ١٩٩٣م).
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر، تحقيق محب الدين الخطيب، طبعة مصورة عن الطبعة السلفية، دار الفيحاء.
- فتح المبين بشرح الأربعين لابن حجر الهيتمي، البابي الحلبي، القاهرة (١٣٥٢هـ).
- الفردوس بمأثور الخطاب لأبي شجاع الديلمي.
« ١ » تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت،

ط١ (١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م).
« ٢ » وتحقيق فواز الزمرلي ومحمد المعتصم البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ (١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م).
- فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق أحمد الخياطي، وزارة الأوقاف المغربية، المغرب (١٤١٥هـ = ١٩٩٥م).
- فضائل القرآن للسيد عبد الله بن الصديق الغماري، عالم الكتب، بيروت، ط٢ (١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م).
- فضائل القرآن للفريابي، تحقيق يوسف عثمان فضل الله جبريل، مكتبة الرشد، الرياض، ط١ (١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م).
- فضل الحجر الأسود ومقام إبراهيم لسائد بكداش، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١ (١٤١٦هـ = ١٩٩٦م).
- الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون لابن طولون، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط١ (١٤١٦هـ = ١٩٩٦م).
- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، طبعة مؤسسة آل البيت، عمان، مطابع الجمعية التعاونية (١٩٨٩م).
- فهرس الفهارس والأثبات للكتاني، بعناية د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢ (١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م).
- الفوائد لأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق علي بن حسن الحلبي، دار الصميعي، الرياض، ط١ (١٤١٢هـ = ١٩٩٢م).

- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي، مصورة دار الفكر، بيروت.
- في ظلال القرآن لسيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط٢٥ (١٤١٧هـ= ١٩٩٦م).
- القاموس المحيط للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤ (١٤١٥هـ =١٩٩٤م).
- قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل للمحبي، تحقيق د.عثمان الصيني، مكتبة التوبة، الرياض، ط١ (١٤١٥هـ= ١٩٩٤م).
- قمع المعارض في نصرة ابن الفارض (ضمن شرح مقامات جلال الدين السيوطي، شرحها سمير الدروبي) مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م).
- القول المعتمد في تفسير قل هو الله أحد لجمال الدين يوسف بن عبد الله الأرميوني الشافعي، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط١ (١٤١٨هـ= ١٩٩٧م).
- الكاشف عن حقائق السنن للطيبي، تحقيق المفتي عبد الغفار وآخرين، إدارة القرآن، كراتشي، ط١ (١٤١٣هـ= ١٩٩٣م).
- كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي، سهيل أكيديمي، لاهور، ط١ (١٤١٣هـ= ١٩٩٣م).
- الكشاف للزمخشري، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأخيرة (١٣٩٢هـ= ١٩٧٢م).
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للحاج خليفة، مصورة دار

إحياء التراث العربي، بيروت.
ـ الكليات للكفوي، تحقيق د. عدنان درويش المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢ (١٤١٣هـ = ١٩٩٣م).
ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤١٣هـ = ١٩٩٣م).
ـ لسان الميزان لابن حجر، بإشراف محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ (١٤١٦هـ = ١٩٩٥م).
ـ لمحات الأنوار ونفحات الأزهار وريّ الظمآن لمعرفة ما ورد من الآثار في ثواب قارئ القرآن لمحمد بن عبد الواحد الغافقي، تحقيق د. فوزي عبد المطلب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١ (١٤١٨هـ = ١٩٩٧م).
ـ المتكلمون في الرجال للسخاوي (ضمن أربع رسائل في علوم الحديث) تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٥ (١٤١٠هـ = ١٩٩٠م).
ـ المجالسة للدينوري، تحقيق مشهور حسن سلمان، دار ابن حزم، بيروت، ط١ (١٤١٩هـ = ١٩٩٤م).
ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، مصورة دار الكتاب العربي، بيروت.
ـ مجموع الفتاوى لابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن محمد ابن القاسم، الرياض.
ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، ط. الدوحة.

- محمد بن عثمان بن أبي شيبة وكتابه «العرش»، دراسة وتحقيق د. محمد بن خليفة التميمي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١ (١٤١٨هـ = ١٩٩٨م).
- مختصر إتحاف السادة المهرة للبوصيري، تحقيق سيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المستدرك للحاكم، مصورة دار الفكر، بيروت (١٣٩٨هـ = ١٩٨٧م).
- المستقصى في أمثال العرب للزمخشري، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣ (١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م).
- مسند ابن أبي شيبة، تحقيق عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن مزيد المزيدي، دار الوطن، الرياض، ط١ (١٤١٨هـ = ١٩٩٧م).
- مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق إرشاد الحق الأثري، دار القبلة، المملكة العربية السعودية، ط١ (١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م).
- مسند أحمد بن حنبل، مصورة دار الدعوة، اسطنبول، ودار سحنون، تونس، ط٢ .
- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي، تحقيق عبد السميع محمد أحمد حسنين، مكتبة المعارف، الرياض، ط١(١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م).
- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للبوصيري، تحقيق موسى محمد علي

وعزت علي عطية، مطبعة حسان ، القاهرة (١٩٨٣م).

* مصرع التصوف (فيه كتابان للبقاعي) تحقيق عبد الرحمن الوكيل، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة (١٩٥٣م).

- المصنف لعبد الرزاق الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢ (١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م).

- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (النسخة المسندة) لابن حجر، تحقيق أيمن علي أبو يماني، وأشرف صلاح علي، مؤسسة قرطبة، مصر، ط١ (١٤١٨هـ= ١٩٩٧م).

- المعجم الأوسط للطبراني:

«١» تحقيق الدكتور محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ط١ (١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م).

«٢» تحقيق طارق بن عوض الله وصاحبه، دار الحرمين، القاهرة (١٤١٥هـ= ١٩٩٥م).

- معجم البلدان لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت.

- المعجم الكبير للطبراني، تحقيق حمدي السلفي، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢ (١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م).

- معجم المفسرين لعادل نويهض، مؤسسة نويهض، بيروت، ط٢ (١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م).

- المعجم المفهرس لابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد شكور الميادين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ (١٤١٨هـ= ١٩٩٨م).

- معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، مصطفى البابي، القاهرة، ط٣ (١٤٠٠هـ= ١٩٨٠م).

- المقاصد الحسنة للسخاوي، تحقيق عبد الله بن الصديق الغماري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م).

- المنتخب لعبد بن حميد، تحقيق صبحي السامرائي والصعيدي، عالم الكتب، بيروت، ط١ (١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م).

- موسوعة فضائل سور وآيات القرآن لمحمد بن رزق بن طرهوني، مكتبة العلم، جدة، ط٢ (١٤١٤هـ).

- الموضوعات من الأحاديث المرفوعات لابن الجوزي، تحقيق د.نور الدين بن شكري بويا جيلار، أضواء السلف، الرياض، ط١ (١٤١٨هـ= ١٩٩٧م).

- الموقظة للذهبي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣ (١٤١٨هـ).

- ميزان الاعتدال للذهبي، تحقيق علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت.

- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط١ (١٣٩١هـ= ١٩٧١م).

- نظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي، مصورة المكتبة العلمية، بيروت.

- نفح الطيب للمقري، تحقيق د. مريم قاسم طويل ود. يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١٥هـ= ١٩٩٥م).

ـ النكت الظراف على الأطراف لابن حجر العسقلاني، مطبوع مع تحفة الأشراف للمزي، تحقيق عبد الصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢ (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م).

ـ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير تحقيق طاهر الزاوي والطناحي، مصورة المكتبة العلمية، بيروت.

ـ النهر الماد من البحر المحيط لأبي حيان، تحقيق د. عمر الأسعد، دار الجيل، بيروت، ط١ (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م).

ـ هدية العارفين للبغدادي، مصورة مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.

ـ الوقاية خير من العلاج للدكتور عبد الرزاق الكيلاني، دار القلم، دمشق، ط١ (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م).

المقالات والبحوث:

ـ الإمام البقاعي ومؤلفاته «مقال» لخير الله الشريف، منشور في مجلة «آفاق الثقافة والتراث» الصادرة عن مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، العدد «٩» السنة «٣» (١٤١٦هـ = ١٩٩٦م).

ـ كتاب الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي: دراسة في منهجه التنظيمي، وإلقاء الضوء على مصادره النحوية «بحث» للدكتور عبد الإله نبهان، منشور في مجلة «أفاق الثقافة والتراث»، العدد «٢٤» السنة «٦» (١٤١٩هـ = ١٩٩٩م).

* * *

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع **الصفحة**

* * *

طبع بمطبعة مركزمعلومات دبي لسباق الخيل

Dubai Horse Racing Information Centre

التعريف بالمحقق

الاسم: الدكتور /

عبدالحكيم محمد الأنيس

- ولد عام ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥م.

حصل على شهادة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن في كلية العلوم الإسلامية بجامعة بغداد ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

- حصل على شهادة الدكتوراه في التخصص نفسه والكلية ذاتها عام ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م
- درّس وحاضر في كلية العلوم الاسلامية بجامعة بغداد، وكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي وغيرهما.
- يعمل منذ عام ١٩٩٨م بدرجة باحث أول في دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث بدبي، وهو مدير تحرير مجلتها «مجلة الأحمدية».

من أعماله العلمية:

- التفسير الحديث للأستاذ محمد عزة دروزة: دراسة وتحليل. (رسالة ماجستير حصلت على درجة ممتاز مع التوصية بالطبع).
- العجاب في بيان الأسباب - أسباب النزول - للإمام ابن حجر العسقلاني: دراسة وتحقيق. (رسالة دكتوراه حصلت على درجة ممتاز مع التوصية بالطبع) قامت بنشرها دار ابن الجوزي بالسعودية عام ١٩٩٧م.
- حقوق الطفل في القرآن «بحث» نشر في مجموعة بحوث ندوة «رعاية الطفولة في الإسلام» التي أقامتها جامعة الشارقة ١٩٩٨م.
- الكلمات البينات في قوله تعالى: (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات) للعلامة مرعي بن يوسف الكرمي: دراسة وتحقيق. نشر في مجلة الأحمدية، العدد«٦» ٢٠٠٠م.
- نظرات فاحصة في (رسالة في تفسير قوله تعالى: «إن إبراهيم كان أمة» المنسوبة إلى الإمام ابن طولون) نشر في العدد «٢٠» من مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي ٢٠٠١م.